بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 03 - 09 محرم 1436 هـ /27 أكتوبر 02 نوفمبر 2014 العدد: 727 / الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بيان

بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى

24

الذكرى الستون لثورة التحرير الوطني

- جمعية العلماء وثورة التحرير المجيدة
- أدبنا وثورة التحرير
- ذكرى نوفمبر
- مظاهرات 17 أكتوبر 1961 : المنعرج السياسي الحاسم
- صدى الثورة الجزائرية
- قالوا عن الثورة التحريرية
- الثورة الجزائرية في الدراسات الأكاديمية الفرنسية

ملف العدد : 11-14

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في ذكرى محرم ونوفمبر

هما حدثان تاريخيان مصيريان في حياتنا الجزائرية والإسلامية. ينبضان بالقيم. ويفيضان بالمعاني. ويتسمان بالطهر والقداسة. إنهما محرم ونوفمبر. فالأول رمز لميلاد أمة. والثاني رمز لإحياء وطن.

فعندما يخضع شعبنا المسلم. معاني وقيم محرم ونوفمبر. للتفكير الدقيق والاستلهام العميق. سيدرك أن المعلمين التاريخيين يمثلان عمق المرجعية الدينية والفكرية في صياغة منهجية النهوض والبناء. وفي طريقة التنمية والإعلاء.

إن محرم يمثل التحول المصيري لبناء الأمة الإسلامية. ففيه تم ميلاد الزمن الحقيقي للإنسان المسلم. وفيه تم التحول الهجري من بيئة قريش الشرك والظلم. والقمع. والتضييق على الإيمان. إلى مجتمع يثرب وأهله أولئك الذين آووا ونصروا. فمكنوا لرسول السلم من إقامة الدولة الإسلامية الحقة. ومجتمعها الفاضل.

ففي تجسيد هذا الحدث التاريخي العظيم الذي هو الهجرة. تبرز مجموعة من المعطيات نستوقف كل باحث منصف. وأهمها:

طالع 02

ثورة 17 فبراير

من أحلام الديمقراطية إلى كابوس الانقسام

04

أرقام واهية في مكافحة البطالة

09

إعلان

بمناسبة الاحتفال بالذكرى الستين لثورة التحرير المجيدة عام 1954م. ينظم نادي الترقي محاضرة من إلقاء الأستاذ أحمد طواقين بعنوان: "**نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المعتقلات الفرنسية من سنة 1956م والى سنة 1959م**" وذلك بمقر النادي الكائن بساحة الشهداء يوم السبت 01 نوفمبر 2014م. على الساعة 14 ظهراً.

الدعوة عامة

برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – شعبة ولاية الشلف

بمناسبة الذكرى الستين لثورة نوفمبر المجيدة

أمجـــاد نوفمبـــر تـــدعـونـــا للحفـــــاظ علـــى الوطـــــن

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف سلسلة من الأنشطة العلمية والثقافية والدعوية تخليداً لهذه الذكرى في نفوس النشء الصاعد ولربط الخلف بالسلف وفق البرنامج التالي:

-1 على مستوى بلدية الظهرة:

ندوة علمية يوم السبت 01 نوفمبر 2014 بداية من الساعة التاسعة والنصف (09:30) بثانوية الشهيدة حليمة عزوز تتناول الموضوعين الآتين:

أ- البعد الروحي في ثورة نوفمبر المجيدة .

ب- الصلح فريضة دينية وضرورة اجتماعية.

وبرنامج الندوة هو كالآتي:

- الافتتاح بالقرآن الكريم
- النشيد الوطني
- كلمة السلطات المحلية يلقيها ممثل عن السلطات المحلية الحاضرة.
- كلمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يلقيها أحد أعضاء الجمعية.

• **المداخلة العلمية الأولى:**

بعنوان: البعد الروحي في ثورة نوفمبر المجيدة يلقيها رئيس الشعبة الولائية لجمعية العلماء بالشلف الأستاذ قدور قرناش.

- نشاط مسرحي وإنشاد عن ثورة نوفمبر المجيدة.

• **المداخلة العلمية الثانية:**

بعنوان: الصلح وضرورته في القرآن والسنة يلقيها الشيخ ميلود حسين عبد القادر إمام مسجد زاوية سيدي بوشعيب ببلدية عين مران بالشلف.

• **المداخلة العلمية الثالثة:**

بعنوان: الطريق إلى بيان أول نوفمبر 1954 يلقيها الأستاذ عبد الله تخنوني مفتش التربية والتعليم بولاية البليدة.

- مديح شعبي.

1/2

• **المداخلة العلمية الرابعة:**

بعنوان: المصالحة رهان الحاضر والمستقبل وطنيا ودولياً. يلقيها عضو المكتب الوطني للجمعية الأستاذ النهامي مجوري.

- نشاط مسرحي وإنشادي عن القضية الفلسطينية.
- كلمات يلقيها بعض ضيوف الشرف.
- الكلمة الختامية.
- الاختتام بالقرآن الكريم.

-2 على مستوى بلدية الشلف:

وضمن أنشطة شعبة الجمعية بالشلف في ذكرى نوفمبر المباركة يتوجه رئيس الشعبة الولائية للجمعية قدور قرناتش إلى حي لالة عودة وسط مدينة الشلف يوم 31 أكتوبر 2014 حيث سيلقي درس الجمعة بمسجد الكوثر حول المناسبة.

-3 على مستوى بلدية واد سلي:

كما برمجت الجمعية بالشلف على مستوى مكتبها ببلدية واد سلي أنشطة تتمثل في الآتي:

أ- إلقاء محاضرة تاريخية من طرف الأستاذ قندوز الغول بن سعدية يوم 29 أكتوبر 2014 مساءاً بثانوية أحمد ضياف ببلدية واد سلي.

ب- زيارة المستشفيات ومؤسسات المرضى برمزية هذا اليوم والتخفيف عليهم باستحضار بطولات الأجداد.

ج- مشاركة شعبة الجمعية مع السلطات المحلية في زيارة مقبرة الشهداء.

-4 على مستوى بلدية بوقادير:

وببلدية بوقادير برمجت الجمعية ما يلي:

أ- محاضرة من وحي المناسبة، يلقيها الأستاذ مصطفى حريشان يوم 31 أكتوبر 2014 بقاعة البلدية بعد صلاة العشاء.

ب- تشارك فرقة الحياة للإنشاد التابعة لمكتب الجمعية ببوقادير في الاحتفالات بأناشيد وطنية حول ثورة نوفمبر المباركة.

المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف

الملتقى الوطني للمشاريع الاقتصادية الرّسالية بتلمسان.

نظّم المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان يوم السّبت 01 محرّم 1436 هجرية، الموافق لـ: 25 أكتوبر 2014 الملتقى الوطني الثّامن للمشاريع الاقتصادية الرّسالية، بقاعة المحاضرات بالخضيرة الوطنية بهضبة لالة ستّي بتلمسان.

وبفضل الله تعالى ثمّ بمجهودات شباب جمعية العلماء بتلمسان حضي الملتقى بنجاح باهر، في جو ربيعي، والمنطقة التي أجري فيها الملتقى كان مرآة عاكسة لتلك الشّمس التي بعثت أشعّتها على المناظر الخلاّبة السّاحرة، والذي زادها بَهاءا حضور الدّكتور عبد الرّزاق قسّوم رئيس المكتب الوطني لجمعية العلماء ونائبه الشّيخ بن يونس آيت سالم.

وبالمناسبة هذه سنوافيكم الأسبوع القادم بالتّقرير كاملا حول الملتقى مدعّما بالصّور ليستفيد منه قارئ جريدة البصائر.

أ. محمّد بومشرة.

تتمة ص 01

في ذكـــرى محـــرم ونـــوفمبـــر

هما حدثان تاريخيان مصيريان في حياتنا الجزائرية والإسلامية، ينبضان بالقيم، ويفيضان بالمعاني، ويتسمان بالطهر والقداسة، إنهما محرم ونوفمبر، فالأول رمز لميلاد أمة، والثاني رمز لإحياء وطن.

فعندما يخضع شعبنا المسلم، معاني وقيم محرم ونوفمبر، للتفكير الدقيق والاستلهام العميق، سيدرك أن المَعلمين التاريخيين يمثلان عمق المرجعية الدينية والفكرية في صياغة منهجية النهوض والبناء، وفي طريقة التنمية والإعلاء.

إن محرم يمثل التحول المصيري لبناء الأمة الإسلامية، ففيه تم ميلاد الزمن الحقيقي للإنسان المسلم، وفيه تم التحول الهجري من بيئة قريش الشرك والظلم، والقمع، والتضييق على الإيمان، إلى مجتمع يثرب وأهله أولئك الذين آووا ونصروا، فمكنوا لرسول السلم من إقامة الدولة الإسلامية الحقة، ومجتمعها الفاضل.

ففي تجسيد هذا الحدث التاريخي العظيم الذي هو الهجرة، تبرز مجموعة من المعطيات تستوقف كل باحث منصف، وأهمها:

-1 أن الهجرة المادية من مكة إلى المدينة، سبقتها الهجرة النفسية، الثقافية الصنمية، والوثنية، والجاهلية، كإعداد نفسي لحامل الرسالة، كي يتلقى نقاوة الوحي، بوعاء طاهر نقي.

-2 أن الهجرة المادية التي أفضت إلى انفتاح إنساني على مجتمع متعدد الأعراق، ما كانت لتتم لولا تضحيات قدمت، وجهود بذلت، ومؤامرات أجهضت، وأسس وضعت.

-3 أن الهجرة لا تمثل فراراً أو هروباً من الوطن، كما يزعم بعض المؤرخين المغرضين، بل إنها تثبيت لمعنى الوطنية مزوجة بالقيم الروحية السامية، فكانت مكة في قلب المهاجرين هي أحب بلاد الله إلى قلوبهم، لولا أن قومهم أخرجوهم، وكانت المدينة في مستوى حب مكة، لأنها آوت ونصرت.

من هنا يتجلى لنا، كيف أن الدرس الملهم في حادثة الهجرة، هو التحول الكبير في حياة المسلمين، والذي لا تزال آثاره الإيجابية تتجدد كل سنة مع الحدث.

فإذا أضفنا إلى هذا ما يفيض به الحدث من طهر وقداسة، في بناء الإنسان المسلم على الثبات، وعلى الإيمان، وعلى البذل والعطاء، أدركنا أية معان، يجب على المسلمين اليوم أن يتذكروها، للاستضاءة بها في طلبه النهوض والبناء، في عالم لا مكان فيه للتخلف، والجهل، والأمية.

والحدث الثاني الذي تعيشه بلادنا الجزائر اليوم هو حدث ذكرى نوفمبر، الذي يرمز إلى الإحياء، وإلى الانبعاث، وإلى إثبات الوجود، وكما كان محرم هجرة من الشرك، والظلم، والتعصب، فإن نوفمبر مثّل هجرة أخرى إلى عالم الجهاد والتضحية والبناء، إنه التحول من عالم الذل والخنوع والاستكانة، إلى عالم التحرر الروحي، والسمو الوجودي، والعلو الإنساني.

ففي إطلاق الرصاصة الأولى في نوفمبر 1954 على وقع «الله أكبر»، إيذان بمولد وطن، وبعث أمة، وتحرير إنسان، ولابد للمواطن الجزائري، هو الآخر من إخضاع فلسفة ثورة نوفمبر، للتحليل والتأمل لاستخلاص ما يمكن استلهامه من دروس ومعان، ولعل أهم ما يستوقفنا من دروس ومعان ما يلي:

-1 قوة المستضعفين بإخادهم على الحق، بقهر قوة الطغاة، حينما يجتمع على الظلم، فقد ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

-2 التجرد من كل أنواع العصبية القبلية أو الحربية، أو الذاتية، بصهر الجميع في بوتقة واحدة هي بوتقة الوحدة الوطنية في مواجهة صلف وغطرسة العدو المتعجرف، الذي أدرك بذلك بداية غروب شمس وجوده في الجزائر.

-3 حمل نوفمبر ثقافة جديدة للمواطن الجزائري، هي ثقافة الإخاء، والمحبة، وبذل النفس والنفيس، فانخرط في هذه الثقافة كل الشعب الجزائري بجميع فئاته، شباباً، وكهولاً، وشيوخاً، ونساء وأطفالاً؛ فلم يكن من بطل إلا بطل واحد هو الشعب.

واليوم، إذ نجتمع على صعيد الزمن الجزائري النقاء محرم بنوفمبر، وهما مرجعيان أساسيان، في بناء الإنسان، والوطن، والأمة، ماذا يمكن أن نستلهم من قيمهما ومبادئهما في ضوء واقعنا المتردي المعيش؟

لقد أتى على الإنسان الجزائري المسلم، حين من الدهر، تغير فيه كل شيء، فلم يعد الأذان أذانا، ولم تعد الأذان آذانا.

فخلف خلف، عبثوا بالمقدسات، وأتوا الفاحش من المنكرات، ونبذوا وراءهم ظهريا ما جاء به محرم ونوفمبر م القيم والمقدسات.

فقد سطا على العقل الجزائري غزو فكري وعقلي، وتفسي، سلخه من أنيته، وأبعده عن هويته وشخصيته، وضرب فيه مواطن عفته، وشهامته، وعفيدته.

تغرب المحيط، وتعرى الإنسان من المحيط وكفر بنعمة الله، والوطن، والوسيط، فماذا دهى وطني، وطن مجاهدي وشهداء نوفمبر؟

أيقاظ هم أم نيام؟

كنا نأمل أن يجدنا محرم، وقد تجذرت فينا قيم الإسلام السمح، الصافي، الخالي من الغلو، والتطرف، والتعصب، فنبني في ظله، أمة البناء والإعلاء، والإحياء، ولكن ما راعنا، إلا والظلم قد استفحل وزاد، والتعصب قد اشتد وساد، والفساد قد عم ومس كل العباد.. فما أفادنا وحي السماء، ولا دروس الاستشهاد،إننا عندما يظلنا نسهر محرم، ومعه شهر نوفمبر نخجل من أنفسنا، مما فعلناه بمحرم ونوفمبر، وما صنعناه بمبادئ الدين والوطن، وما آتيناه من بدع، ومنكرات في حق الإسلام، وسيد الأنام، وما ألحقناه من أذى بسيد الشهور، وجهاده المشهور.

نحن نبتهل إلى الله، أن يعيد إلينا نعمة الأمل وفضيلة العمل، فيربطنا بقيمنا التي أغفلناها، وبعقيدتنا التي جهلناها، وبأخلاقنا التي نبذناها.

وأملنا، في أن الشهداء من فجر الإسلام إلى نوفمبر، الذين قضوا طاهرين صابرين، لن يخيب الله أملهم، ولن يضيع عملهم، لأنهم كانوا صادقين ومخلصين.

أ.د.عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر: أ. د. عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

من أباطيل المتنصرين!

أ. عبد الحميد عبدوس

قبل بضعة أيام، تابعت حصة وثائقية في إحدى القنوات الوطنية تطرقت إلى موضوع التنصير، وعرضت قصص عدد من الناس الذين تنصروا في الجزائر في عهد الاستقلال، وخصوصا في مرحلة الأزمة الوطنية المعروفة إعلاميا بـ«العشرية الحمراء» أو «العشرية السوداء»، وقد أثار انتباهي اتكاء أغلب من المتنصرين على حجة برروا بها ارتدادهم عن الإسلام واعتناقهم للمسيحية، وهي في زعمهم بشاعة الجرائم التي ارتكبها الإرهابيون باسم الدين!

واستفاض أحدهم في الحديث عن أن الدين الذي يرتكب أتباعه جرائم الذبح في حق الأبرياء لا يستحق أن يتبع.. لم يتسن لي متابعة الشريط كاملا. ولم أسمع الصحفي معد الحصة يسأل المستجوبين عما إذا كانت تلك السلوكات الإجرامية المنفرة التي قام بها بعض المنتسبين إلى الإسلام هي حجة على الإسلام أم أنها تصرفات ضالة بدينها الإسلام نفسه ويحرم على أتباعه قتل النفس بغير حق. وهل أن لجوء المرتدين عن دينهم إلى اعتناق المسيحية كان بسبب براءة المسيحيين من ارتكاب أعمال القتل والذبح باسم المسيح؟!

من المقلق أن لا يعرف بعض الجزائريين، ونحن على أبواب الذكرى الستين لثورة نوفمبر المجيدة، الدور الذي لعبته الحركة التبشيرية والفكر الصليبي في غزو الجزائر وتبرير جرائم الاحتلال الفرنسي. لقد كشف كتاب «أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل الجيش الفرنسي» بالوثائق التاريخية الدور الذي لعبته الكنيسة في دعم الغزو الفرنسي الهمجي للجزائر باسم الحروب الصليبية. فقال الكاردينال «البانى» بخصوص الاستيلاء على الجزائر إن: «الأب الروحي للمؤمنين مسرور جدا من النتائج التي تحققت من عملية الغزو التي ستكون لها فوائد كثيرة على الأمم الكاثوليكية..».

وقام البابا «بي الثامن» بتقديم مساعدة للغزاة الفرنسيين تمثلت في إرسال 200 فارس من فرسان القديس جون من أجل حماية الكاثوليكية في شمال إفريقيا.

أما الملك شارل العاشر ملك فرنسا في عهد غزو الجزائر سنة 1830 فقد كان يرى نفسه حاميا للدين المسيحي لأنه من سلالة الملك لويس التاسع الذي قاد الحملة الصليبية السابعة على مصر سنة 1248م من أجل الاستيلاء على القدس ولكنه هزم في مدينة المنصورة وأسر لمدة 22 يوما في دار ابن لقمان حتى افتدى نفسه بمبلغ 10 ملايين فرنك. ولكنه عاد في سنة 1270 في زمن البابا أوربان الرابع لقيادة الحملة الصليبية الثامنة على تونس التي مات فيها بسبب إصابته بسهم كما تقول المصادر التاريخية.

وتقول الكاتبة الجزائرية خديجة بقطاش في كتابها «الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871-1830»: «لقد كان للجانب الديني في احتلال الجزائر أثر كبير على الحملة ومنظميها. فمن الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى الغزو هو دعواها إنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين) والقضاء على عش القرصنة -الجزائر- حسب تعبيرها أيضا. ففرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية. وترى في احتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر الأبيض المتوسط خدمة كبيرة.

فالعامل الديني في الاحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة. بحيث أن قرار شارل العاشر كان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريسوس الذي كانت وراءه روما. فقد عبر كليمون تونير وزير الحربية في تقرير قدمه للملك شارل العاشر يوم 14 أكتوبر 1827 عن أماله في تنصير الجزائر بما يلي: «يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمن الأهالي ونجعلهم مسيحيين».

وكليمون تونير يرى أنه ليس من الغريب أن تكون العناية الإلهية مع الملك، لأن عمله هذا في سبيل الدين. وأكد الملك شارل ذلك حينما خاطب كل أساقفة المملكة قائلا لهم: «إن مرادنا أن نقيموا صلوات في جميع الكنائس ونطلبوا من الله أن يحمي الراية ويعطينا النصر».

أما الجنرال دوبورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد أقام صلاة بمدينة الفصبة بعد سقوط مدينة الجزائر شارك فيها الجنود ورجال الدين وخطب فيهم قائلا: «لقد أعدم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا ونتمنى في القريب أن تعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل».

ومن المعلوم أن المحتل الفرنسي لم يأت إلى الجزائر لنشر الحرية والأخوة والمساواة، بل جلب المآسي والاستعباد والعنصرية. وقام بمحاصرة السكان في المغارات في إضرام النار فيهم أحياء وشق بطون النساء الحوامل، وأباد قرى ومداشر وطبق العقاب الجماعي، واغتصب الأملاك ودنس الأعراض ولم يترك جريمة إلا اقترفها طوال 132 سنة من احتلاله للجزائر. وهنا بخصوص التاريخ الحديث أما بداية الحروب الصليبية في عهد البابا أوربان الثاني في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وبدايات القرن الثاني عشر الميلادي فإن جرائم الصليبيين وصلت إلى حد أكل لحوم المسلمين. وكتب أحد مؤرخي الفرنجة «أن القوات الصليبية في المعرة (سوريا) غلت الوثنيين (المسلمين) في قدور الطهي، وطوقوا الأطفال على الأوتاد وشووهم..».

وفي السنة الموالية كتب قادة الحملة الصليبية إلى البابا مدعين أن المجاعة في المعرة أجبرت الرجال على أن يتغذوا على لحوم السراسنة (المسلمين).

ولكن بعض الصليبيين قالوا إنهم لم يأكلوا لحوم المسلمين بسبب الجوع ولكنهم أكلوها بسبب الحقد وإشفاء الغليل.

أما في القرن الحادي والعشرين الميلادي فقد أدعى الرئيس الأمريكي جورج وكر بوش أن الرب هو الذي أمره بالذهاب للعراق لإسقاط الديكتاتورية هناك!

وقد انخض الغزو الأمريكي للعراق عن مأساة إنسانية ما زالت آثارها الوخيمة مستمرة إلى اليوم.

ولكن هل يمكن الإدعاء بأن المسيحية أو على الأصح أن الدين المسيحي هو سبب هذه الكوارث المروعة في القديم والحديث لاشك أن القول بذلك هو شطط وجُنّي وافتراء على المسيحية لأن في المسيحية قيم حميدة هي بقايا التعاليم الحقيقية غير المحرفة للمسيح عليه السلام. كما أن في أوساط المسيحيين رجال طيبون وعقلاء وخيرون ويمكن أن نضرب العديد من الأمثلة على ذلك بأولئك الشرفاء من المسيحيين الذين عرضوا حياتهم للخطر من أجل إخفاء بعض المجاهدين أو الدفاع عنهم أمام المحاكم وإنقاذ حياة العديد من المناضلين والمناضلات الجزائريين أثناء ثورة التحرير.

ولذلك من السفه والجهل الإدعاء بأن تصرفات بعض المنتسبين للإسلام تكفي لتبرير الإقدام على الردة لأن بعض معتنقي الإسلام يقترفون جرائم بشعة لا يقرها عرف ولا دين!

(الجندر) صنم الحداثة الأسرية

د. محمد مراح*

تهدف جهود عدد من الحركات النسوانية العالمية إلى القضاء المبرم على ثوابت المجتمع البشري اجتماعيا وجنسيا وتحديدا الأسرة كونها نواة المجتمع. وكذا كل صورة من صور الفوارق الطبيعية والاجتماعية بين الجنسين من خلال مشروع الجندرة.

والعدو الأول لهذه الحركة العالمية الماسونية (يقينا وجزما) هي مبادئ الأديان السماوية، وفي مقدمتها الإسلام بطبيعة الحال . لهذا رسمت وبرمجت هذه الحركة العالمية برامج وخططا في غاية الخطورة والأهمية لتنفيذ أهدافها . وبلغ تأثيرها وضغطها الرهيب على المجتمع الدولي أن تبنت هيئات الأمم المتحدة ووكالاتها ذات الصلة أهم مبادئ ومفاهيم ومخططات ومعايير تنفيذ هذا المشروع العالمي الرهيب.

والعمل على فرضه على المجتمعات الإسلامية قد قطع أشواطا كبيرة لا يسع المقام التعرض لها. لكنا نلفت الانتباه إلى بعض ما يجري عندنا في الجزائر ، إذ تشهد الحالة حركة نشيطة من خلال عمل شخصيات نسوانية، وجمعيات معروفة بنشاطها في المجال النسائي، فتنظم دورات تكوينية، واجتماعات دورية، ولقاءات تجميعية للجمعيات والهيئات المهتمة بالنشاط النسوي الاجتماعي والثقافي وغيرهما .

وقد أخذت لتقدم في خطواتها الدؤوبة إلى المستويات التشريعية . والدوائر الرسمية صاحبة القرار والتنفيذ . ومن بين القضايا التي تجد فيها هذه الأيام مشروع (الإجهاض الآمن) الذي تقيم له الندوات المكلفة، والدورات وحملات التوعية. وبعضها تجند له مؤسسات الدولة ذات الصلة كبعض الوزارات، التي يقتصر دورها على إتاحة شروط التنظيم الناجح، وحشد الفئات المستهدفة، مع التشديد على ضرورة الالتزام (سمعنا وأطعنا) و ا أسمع ولا تعترض).

لذا أحببت أن أضع بين أيدي المهتمين والمهتمات (وكلنا طبعا نوي اهتمام إن شاء الله تعالى ا، بحثا رصين تتبعت فيه الباحثة المصرية الدكتورة كاملية حلمي تلك المصطلحات باعتبارها ركيزة فكر هذه الحركة العالمية. وفق منهجية تعرض تاريخ المصطلح، والنصوص المتعلقة به في المواثيق الدولية، ثم تكشف آثاره المدمرة لكيان ونظام الأسرة، والأخلاق والدين، وبالتالي الدمار الذي سيطال المجتمع الإنساني كما تؤشر له كثير من الظواهر التي حققها المشروع في واقع المجتمع البشري كتشريع زواج المثليين.

وأتمنى أن يلقى الموضوع مزيدا من التفاعل؛ لأهميته القصوى، ولكون أكثر مكونات المجتمع لا تكاد تشعر بمجريات الكيد والخبية البالغة في المضي إلى التنفيذ في غفلة وتوزع الانشغالات لاهتمام عموم الناس، استغلالا للأوضاع الخاصة والعامة للمجتمع والأسرة . خصوصا الانشغال بمشكلات الحياة اليومية.

ومسؤولية المجتمع المدني (مثقفين - جمعيات ثقافية ونسائية - برلمان - إعلام ....) تأتي في الصدارة؛ فهؤلاء هم - في تقديري الذين يبادرون بالتفاعل مع المسألة؛ نقاشا وتوعية، وتنبيها لما يطرح من قوانين على الهيئة التشريعية، ومتابعة للقوانين الصادرة من الهيئات التنفيذية، ومراقبة لما يُعقد من دورات تدريبية وورشات حول القضايا المندرجة في المخططا المشروع الدولي الماسوني.

فمن الضروري إشعار مكونات الجسم الاجتماعي بهذه القضايا، واستثمار القوانين التي تُقترح أو تصدر، لكشف صلتها بأصلها، المشروع الدولي. فاللاحظ أن الجهات العاملة على التنفيذ تعتمد سياسة التنفيذ الصامت ما أمكن، من خلال هيئات المجتمع المدني - كما قلت من قبل - مع استغلال الهيئات الرسمية كبعض الوزارات ذات الصلة لأغراضها، فإخراج الخفايا إلى الضوء مهم جدا، استنفارا لعوامل المناعة في الجسم الاجتماعي الجزائري لصده بالوسائل الحضارية والثقافي والقانونية المناسبة.

لقد حقق هذا المشروع كثيرا من النتائج في بعض البلدان العربية، فمثلا مصطلح الهوية الجندرية، أصبح معتمدا رسميا في الوثائق الرسمية التي يحدد من خلالها المواطن جنسه؛ فبدلا من التقسيم الثنائي الشرعي والإنساني المعروف ا ذكرا وأنثى) يُكتفى بمصطلح (جندرا الذي ترجم بـا النوع الاجتماعي). ليذكر بعده المرء جنسه.

وقد يبدو الأمر للوهلة الأولى مسألة تطويرية للوثائق التي تملأ بياناتها أو غيرها. لكن عند الاطلاع ومتابعة المصطلح ثم ربطه بأدبياته. ومواردة في القوانين الدولية يكشف أهدافه الخفية؛ التي منها مثلا- إلغاء فكرة الزوجية والتنوع الجنسي الفطري الطبيعي، للوصول إلى القضاء على تقسيم العمل الاجتماعي ومنه الأسري بالضرورة بين الجنسين. كما يصبح لا معنى للتزاوج بين الذكر والأنثى بالضرورة. ويمكن إعمال مبدأ الحرية الشخصية المقدس في اختيار الترابط الزوجي بين أصحاب الجنس الواحد.

لقد لفيت كثير من القوانين والمواثيق الدولية ذات الصلة، مناقشات واعتراضات من دول إسلامية وهيئات دينية مسيحية غربية. لكنه حقق كثيرا من النتائج كتشريع حقوق المثليين، والإجهاض الآمن، وحرية المراهقين الجنسية، بل ومساعدتهم على الممارسة الجنسية الآمنة، وغيرها كثير من القضايا.

لا أستبعد هنا التوجه المفاجئ لتمكين قناة خاصة إلى الفوز ببرنامج «ستار أكاديمي»، أن يكون أحد الآليات الإعلامية للمساعدة لتهيئة المجتمع والشباب، كي تصير أوعية مناسبة لتلك التوجهات الدولية. ويمكن للقارئ أن يقيس على الحالة المذكورة كل النماذج المشابهة التي نزخر بها بعض قنواتنا التلفزيونية ومن بينها قناتنا الوطنية من المؤشرات الدالة بدقة على التأثير العميق في المؤسسات الدينية العريقة الاجتماع النوعي الآني الذكر. فقد اجتمع البابا فرانسيس، بابا الفاتيكان، وأكثر من مئتين من الأساقفة في الفاتيكان لمناقشة بعض القضايا الأكثر إثارة للجدل التي تلقي بظلالها على الكنيسة الكاثوليكية.

كما انضم إلى النقاش مسيحيون كاثوليكيون من غير رجال الدين لمناقشة قضايا الإجهاض، ومنع الحمل، والمثلية الجنسية، والطلاق. ويستمر انعقاد هذا الاجتماع الطارئ للمجمع الكنسي لأسبوعين بالإضافة إلى عقد اجتماع لمتابعة ما يتم الاتفاق عليه العام المقبل.

وقال البابا فرانسيس أنه أراد أن يستمع الأساقفة باهتمام للمجتمع الكاثوليكي. وأضاف أنه يأمل أن تسود المناقشة روح الإخلاص والانفتاح والود، إذ أن الهدف منها هو الاستجابة لـ «التغيرات التاريخية» التي تعيشها الأسرة الكاثوليكية. يُذكر أن البابا فرانسيس كان أجرى استطلاعا للرأي العام الماضي رجحت نتائجه أن أغلبية الكاثوليكيين يرفضون تعاليم الكنيسة فيما يتعلق بقضايا مثل الجنس ومنع الحمل.

ومن الملاحظ على هذا التوجه الكنسي البالغ الأهمية تهديده لتغييرات جذرية في المبادئ والقيم الأخلاقية الدينية التقليدية للكنيسة الكاثوليكية، فقد (قالت كارولين وايت مراسلة بي بي سي للشؤون الدينية: «إن الكنيسة الكاثوليكية، كأحد أعرق المؤسسات الدينية في العالم، لن تتعجل في تغيير تعاليمها».

وأضافت «أنه ينبغي ألا يتوقع أحد نتائج سريعة من هذا الاجتماع الكنسي. ولكن هناك الكثير من المسيحيين الكاثوليكيين يأملون في أن يسفر عن بعض التغييرات. ومن الجدير بالذكر أن المجمع الكنسي سوف ينعقد مرة ثانية لمراجعة ما تم التوصل إليه. وذلك بعد عام من انتهاء النقاش الحالي الذي من المقرر أن يستمر لأسبوعين». الأمر في حاجة لاهتمامنا . كما يبدو والعناية به على محمل الجد.

اللهم احفظ أسرنا المسلمة واستخدمنا للعمل فيه.

*أكاديمي جزائري

أ. طارق بن شيخ

يوم 17 أكتوبر التاريخي

التحام الشعب مرة ثانية بثورته [2]

الثانية: عندما توقف مصالح القمع الساترين سلميا وتحتجزهم. يسير في اليوم الموالي النساء الجزائريات، ويعتصمن أمام مراكز حجز الموقوفين.

الثالثة: تنظيم مسيرة تتجه فيها النسوة بأبنائهن، مهما كانت أعمارهم وعددهم، إلى أماكن المحتجزين.

كانت غاية هذه الخطة في عاصمة العدو، وفي قلب أوربا بالذات هي الضغط على إدارة باريس، لرفع منع التجول، حتى يتمكن المناضلون من مواصلة نشاطهم ليلا.

ثانيا: تأليب الرأي العام الفرنسي خاصة، والعالمي عامة، للضغط على الحكومة الفرنسية بغية كسر تصلبها في المفاوضات مع قيادة الثورة، وحدد موعد انطلاق هذه المسيرة يوم الثلاثاء 17 أكتوبر 1961، الساعة 20.00

كانت هذه الخطة وموعدها سريا، لكن... وفي الموعد المحدد انطلق السائرون من أحيائهم، ومعظمهم في ضواحي باريس، وجلها أحياء قصديرية، سميت «أحياء شمال إفريقيا» وما إن حل الموعد، حتى صارت مخارج قطار الأنفاق، ومحطات قطار الضواحي، وكذا محطات الحافلات تعج بالجزائريين، فاندهشت مصالح القمع، وجندت كل ما كان بإمكانها تجنيده، لقمع المتظاهرين، وصار البوليس، ووحدات قمع المظاهرات، والجندرمة يقمعون المتظاهرين، بما زودا من أسلحة، والعصي الخاصة، وهراوات الفؤوس، والسلاح الحربي، واستعملوا سلاح أدخلوه أول مرة في أعمالهم، وهو إلقاء المتظاهرين في نهر السين، بعد أن يصرعوهم، ومن يقتل في عين المكان يلقوه في خنادق مجاري المياه القذرة، وكانت ليلة ليلاء على الجزائريين، وفي الغد، صارت الجثث تطفوا على مياه نهر السين، وقد عددت بعض المصادر الفرنسية ما يفوق المائة جثة، طافية على الماء، رغم أن الماء يجري، وأن إدارة البوليس أسرعت إلى التقاطها، أما الذين اغتيلوا، ولم يلق بهم في نهر السين ولا في مجرى القاذورات، فقدروا بـ 270 جثة، وأما أسباب الوفاة، فكانت حسب الأطباء الشرعيين الفرنسيين أنفسهم، وقد أوردت ذلك وسائل الإعلام الفرنسية نفسها، إما بالرصاص، وإما كسر الجمجمة بهراوة الفأس، وإما انفجار الطحال، وإما تفتت الكبد، كل ذلك نتيجة الضرب المبرح بأدوات غليظة، أبرزها هراوات الفؤوس، قدرت قيادة تنظيم الثورة بفرنسا عدد المتظاهرين الذين نفتهم السلطات الفرنسية من فرنسا إلى الجزائر، رغم أن عائلاتهم كانت في فرنسا بحوالي 15500 نسمة، بما فيهم إطارات الثورة، ولم تعثر لهم هذه القيادة على أثر إلى اليوم.

وفي حقيقة الأمر، فإن قيادة تنظيم الثورة في فرنسا كانت تسعى لإبقاء المجال فسيحا أمام المناضلين لمواصلة نشاطهم، إلا أن الانزلاق الذي وقعت فيه الإدارة الفرنسية، وما أقدمت عليه من تقتيل للمتظاهرين السلميين، جعل الرأي العام العالمي يزيد تعاطفا مع القضية الجزائرية، وارتباكا في صف العدو، بحيث أنه فقد حبل وحدته في الموقف الذي كان يتعين اتخاذه، وفي المقابل، عزز موقف الثورة الجزائرية، الأمر الذي جعل السلطة العليا الفرنسي تستعجل الخروج مما سماه رئيسها «المستنقع الجزائري».

برلمانان وحكومتان وحربٌ أهلية تعصف بليبيا

ثــورة 17 فبراير.. من أحلام الديمقراطية إلى كابوس الانقسام

أ. حسين لقـــرع

حلّت منذ أيام قليلة الذكرى الثالثة لمقتل الزعيم الليبي الشهير معمّر القذافي في 20 أكتوبر 2011، ومع عودة الذكرى، أبدى ليبيون كثيرون حسرتهم على ما آلت إليه الأوضاع في بلادهم بعد ثلاث سنوات من الثورة. لقد ثاروا على القذافي لانهاء حكمه الاستبدادي وتذوّق نسائم الحرية والديمقراطية التي حُرموا منها عقوداً طويلة، ولكن لا شيء من ذلك تحقق، بل الأخطر منه، هو انزلاق البلاد إلى حرب أهلية دموية تهدد كيانها بالتفسخ في ظل غياب سلطة الدولة وسيطرة الميليشيات كلية على مقاليد البلد.

لا يبدي الليبيون علناً حسرتهم على الزعيم السابق معمّر القذافي حتى لا يظهروا بمظهر من أخطأ في الثورة عليه، وهو الذي كبت أنفاسهم وحرمهم من أبسط حقوقهم في الحرية والديمقراطية وفرض عليهم نظاماً أحادياً شمولياً لا نظير له في العالم، ولكن بعضهم لا يتوانى عن القول إن مرحلته، على كثرة ما يُؤخذ عليها، شهدت استقرارا وأمناً ورخاءً ووجوداً لمظاهر الدولة ونموا اقتصاديا ومكانة بين الدول... اليوم اضمحلّ كل ذلك وغابت الدولة وحلّت محلها عشراتُ الميليشيات المتناحرة المتنافرة، وغاب الأمن وسادت الفوضى والنهب والسلب ولم يعد أيّ ليبي يأمن على حياته وبيته وأطفاله، وتوقفت تقريباً عجلة التنمية وتراجع تصدير النفط، المورد الأساسي لمداخيل البلد، إلى مستويات غير مسبوقة، وانتفت مظاهرُ الاستقرار السياسي وغرقت البلاد في الصراعات على السلطة واحتكمت الأطراف المتخاصمة إلى السلاح وغرقت ليبيا في حرب أهلية طاحنة في ظل انتشار أزيد من 60 مليون قطعة سلاح من مختلف الأصناف في شتى أنحاء ليبيا دون حسيب أو رقيب، ما يشكّل مصدر خطر كبير لعدد من دول الجوار، وفي مقدمتها تونس ومصر والجزائر والنيجر ومالي والسودان، وحتى الدول الأوربية... حيث وجدت الجماعات الإسلامية المسلحة، التابعة لـ«القاعدة» و«داعش» وغيرهما، «كنزا» هاما من السلاح تغترف منه كما تشاء.

الوضع في ليبيا اليوم، لا يسرّ صديقاً ولا عدوا؛ إذ تستمر المعارك يومياً بين الميليشيات المقرّبة من الإسلاميين، من إخوان وسلفيين مدعمين من قطر وتركيا، وقوات حفتر المدعمة من مصر والإمارات العربية المتحدة وربما فرنسا، ما يُفضي إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى يوميا.

وبين الطرفين، تواصل الجزائر جهودها الحثيثة لاقناعهما بالجلوس إلى مائدة الحوار لحلّ نزاعاتهما بتسوية سياسية إذا كانت ممكنة اليوم، فلن تكون كذلك غداً، ويبدو أن الجزائر تواجه عراقيل كبيرة تحول -إلى حد الساعة على الأقل- دون تحقيق هذه الغاية، ولاسيما بعد أن اشتدت حدة المعارك في بنغازي، وتصاعدت لغة العداء والتشنّج والتصريحات النارية بين الفريقين المتناحرين في الآونة الأخيرة، وأصبح خطرُ التدخل العسكري الأجنبي يقترب يوما بعد يوم من ليبيا.

وتبذل الجزائر جهوداً حثيثة ومتواصلة لابعاد خطر التدخل العسكري الأجنبي عن ليبيا، ويبدو أنها أقنعت فرنسا بـ«تأخير» هذا التدخل الذي كان قاب قوسين أو أدنى في الأسابيع الأخيرة، ومنح المزيد من الوقت لمساعي جمع فرقاء الأزمة على طاولة الحوار لايجاد تسوية سياسية للأزمة.

وتدرك الجزائر أن أي تدخل عسكري أجنبي سيزيد الأوضاع تعقيداً في البلد، ويُقصي تماما الحلول السلمية، ويزيد من مخاطر انتقال الأزمة إلى دول الجوار، ما يضاعف التحديات الأمنية للجزائر. لكن يبدو أن نظام السيسي لا يشاطر الجزائرَ مقاربتها لحل الأزمة سياسياً ويفضل انهاءَها عسكرياً عن طريق تقديم المزيد من الدعم العسكري لقوات الجنوال حفتر لحسم المعركة ضد الإخوان والسلفيين لصالحه، ودحرهم بالقوة، حتى لا يهيمنوا كلية على مقاليد الحكم في ليبيا، مع ما يعنيه ذلك من تقديم دعم فعال للإخوان في مصر وربما مساعدة أي تيار إسلامي مسلح يسعى إلى الاطاحة بحكم السيسي.

وفي ظل الحسابات والتجاذبات الإقليمية والدولية، يعيش الليبيون أسوأ أيّام حياتهم وهم يرون أن ثورة 17 فبراير 2011 التي حملت شعار التخلص من الاستبداد وإقامة نظام ديمقراطي تعدّدي تسود فيه الحريات الفردية والجماعية والعدالة الاجتماعية وتعود فيه الكلمة الفاصلة إلى الشعب في اختيار حكامه، قد آلت إلى هذه النهاية المفجعة القاتمة؛ فعوض كل ذلك، تفسّخت الدولة، وأصبح لليبيين حكومتان وبرلمانان ومئاتُ الميليشيات المتناحرة عوض جيش واحد يحمي البلد ووحدته وسيادته، وتفشت الجريمة والسلاح، وأضحت ليبيا مكاناً خطيراً للعيش وينفر منها أبناؤها ويسعون إلى الهروب منها إلى دول الجوار أو أوربا وهي التي كانت تجذب ملايين العمال الأجانب، وأصبحت النزعات الانفصالية لبعض الأقاليم تبرز من وقت إلى آخر بشكل يجعل تقسيم ليبيا أمراً وارداً، كما أضحت بؤرة لمختلف الجماعات المتشدّدة، حتى أن «درنة» أعلنت «إمارة» إسلامية تابعة لتنظيم «داعش»، ويقال إن هناك مدينتين أخريين في طريقهما إلى الانضمام إلى هذا التنظيم.

الوضع قاتم ولا يبشّر بالخير؛ فليبيا التي كانت مستقرّة آمنة قوية في عهد الحكم الشمولي الاستبدادي المطلق أصبحت الآن دولة فاشلة بعد ثلاث سنوات من الثورة، يعشش فيها العنفُ والفوضى والتناحر، وتهدّد أمنَ الجيران وعدداً من الدول أيضاً، إنها مفارقة يصعب استيعابُها، أما الأنظمة الاستبدادية في كل مكان فتسارع دائماً إلى الاستدلال بها لتخويف شعوبها من الثورة عليها والمطالبة بحقها في الديمقراطية والحريات ككل شعوب العالم، فقد أصبح ذلك مرادفاً فقط لما يحدث في ليبيا للأسف الشديد.

hocinel55@yahoo.fr

مـؤتـمـر المـانـحـيـن

أ. محمد الحسن أكيلال

انعقد في القاهرة مؤتمر لأكثر من خمسين دولة تتصدرها الأمم المتحدة والمؤسسات المالية الدولية الكبرى كالبنك العالمي وصندوق النقد الدولي إلى جانب الدولة المتحكمة في زمام أمور العالم (الولايات المتحدة الأمريكية) وحلفائها الأوروبيين ممثلين بالمفوضة الأوروبية السيدة «أشتون» وطبعا خصص المؤتمر كما يدل على ذلك عنوانه للمانحين لإعادة إعمار قطاع غزة المدمر في الصيف الماضي من قبل الجيش الصهيوني.

كان من المفروض أن يؤجل المؤتمر على الأقل إلى ما بعد جلسات التفاوض التي ترعاها القاهرة بين الوفدين الإسرائيلي والفلسطيني، والتي أعلن عنها بعد اتفاق الهدنة لمدة شهر بعد العدوان على قطاع غزة المنكوب ليعرف على الأقل رأي الحكومة الإسرائيلية في المطالب الفلسطينية، وخاصة تلك المتعلقة برفع الحصار وإعادة بناء الميناء والمطار، وهذا كدليل على حسن نوايا الصهاينة من أنهم لا يتعرضون بالتدمير مرّة أخرى لهذا القطاع، وإلاّ فلماذا تجمع التبرعات لإعادة البناء، ثم يدمر مرّة أخرى؟

الأكيد أن المبالغ الزهيدة التي أعلن عنها في المؤتمر والمتمثلة في 212 مليون دولار من طرف أمريكا و12 مليون أورو من طرف أوروبا بدل المبلغ الذي تطالب به السلطة الفلسطينية (05 ملايير دولار) كحدّ أدنى لما يتطلبه هذا الإعمار، وباقي الدول ما زالت مترددة في الإعلان لأنها ترى أن إعادة الإعمار هذه لا معنى لها ما دامت إسرائيل لم تشارك في المؤتمر ولم تعلن عن التزامها بعدم التعرض للقطاع بالتدمير والهدم.

المؤتمر انتهت أشغاله بتعهد العديد من الدول بدفع مبلغ خمسة ملايير وأربعمائة مليون دولار، وكانت دولة قطر الأكثر سخاءً بإعلانها عن تقديم مبلغ مليار دولار أمريكي.

ليكن، لكن لابد من التذكير بأن التعهد شيء ووصول المال إلى السلطة الفلسطينية شيء آخر، لأن سابقة التعهد بدفع مبالغ لإعادة الإعمار بعد عدوان 2008، دون أن يتحقق ذلك؛ ربما لأن السلطة الوطنية في ذلك الوقت على خلاف مع حكومة حماس المقالة والدولة الإسرائيلية باعتبارها المستقبلة للأموال المخصصة تمنع دخولها سواء إلى غزة أو السلطة، والمانحون يعرفون هذا وبالتالي امتنعوا عن تحويل الأموال التي تعهدوا بدفعها لإعادة بناء ما دمرته الحرب، والآن وقد تم الاتفاق بين حماس والسلطة وشكلت حكومة الوفاق الوطني التي اجتمعت في قطاع غزة لأول مرّة منذ سبع سنوات من الخلاف بين «فتح» و «حماس»، فالعقبة الأولى زالت، بل العقبات الأولى، لكن أخطر العقبات والتي تتمثل في دولة الاحتلال التي تفرض إدخال الأموال إلى البنك المركزي الإسرائيلي لتحول إلى السلطة، بقيت على حالها من الانتظار للاتصال بها لتبدأ سلسلة الابتزازات والاحتيالات وفرض الضرائب وإجبار السلطة على شراء مواد البناء المطلوبة من شركاتها وسوقها، ثم يأتي دور رجال حرس المعابر في «كرم أبو سالم» و «بيت حانون» وغيرها ليقوموا بدور كانوا بدأوه منذ حصار قطاع غزة كفرض توقيت خاص للفتح والإغلاق، والإطالة في عملية تفتيش الشاحنات الحاملة للبضائع، وربما رفض عبور بعض المواد كإجراء أمني لحماية أمن دولتهم.

بعد كل هذا لا شك أن الاحتلال وهو يتملص من حضور اللقاء التفاوضي الذي ترعاه مصر في القاهرة يعدّ حاليا لعملية هجوم جديد ينم إما قبل بداية عملية الإعمار ليفرض مرّة أخرى هدنة بشروطه تطيل أمد بداية عمل الشركات في البناء وإبقاء المواطنين الفلسطينيين في العراء كأسلوب ضغط آخر يمارس ضد السلطة والمقاومة، أما السلطة، فلإجبارها على عدم التحرك للاعتراف بالدولة الفلسطينية، أما المقاومة، فلتخفيف شروطها في المفاوضات القادمة التي تلح أمريكا والدول الغربية على وجوب إجرائها لإيجاد حلّ سلمي للقضية الفلسطينية.

كل هذه الأسباب تعرفها السلطة الفلسطينية وكان الأولى والأحرى لها أن تؤجل مؤتمر المانحين هذا إلى ما بعد بداية المفاوضات بين الوفدين الإسرائيلي والفلسطيني لافتكاك تعهد من الكيان الصهيوني بعدم شن حرب أخرى بعد إعادة الإعمار، وهذا يعني فرض شرط إنهاء حصار قطاع غزة وفتح كل المعابر دون قيد أو شرط، ودون هذا فالعملية ما هي إلاّ تضييع للوقت والمال ومنح إسرائيل المزيد من الفرص لممارساتها الإرهابية في القدس والضفة الغربية لتحقيق هدفها المتمثل في إجبار الفلسطينيين على الهروب من أراضيهم، وهذا لن يتم دون حروب أخرى أكثر فتكا وتدميرا بالبشر والحجر قد تعم كل المنطقة.

hacen03@live.com

أمريكا توافق على تزويد العراق بذخائر قيمتها 600 مليون دولار

قالت الحكومة الأمريكية يوم الاثنين: إنها وافقت على بيع ذخيرة دبابات تصنعها شركة جنرال ديناميكس كورب للعراق بقيمة 600 مليون دولار؛ لمساعدة حكومة بغداد على إقامة قدرة دفاعية برية متكاملة.

وأمام الكونجرس 30 يومًا من الآن لمنع عملية البيع، على الرغم من أن هذا الإجراء نادر الحدوث؛ إذ إن صفقات الأسلحة تدرس بعناية قبل إخطار الكونجرس.

وأخطرت وكالة التعاون الأمني الدفاعي التابعة لوزارة الدفاع (البنتاجون) المشرعين بأن وزارة الخارجية وافقت على بيع عشرة آلاف قطعة ذخائر إم831 عيار 120 مليمترًا مضادة للدبابات وعشرة آلاف من الرؤوس الحربية إم865 عيار 120 مليمترًا و26 ألف قطعة ذخائر أخرى، فضلًا عن الخدمات اللوجستية.

ويشن الجيش الأمريكي غارات جوية على منشددي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، فيما تسعى الولايات المتحدة إلى تقوية الحكومة العراقية كي تتمكن من مقاومة المتطرفين بشكل أكثر فعالية.

وكالات

مجمع الملك فهد يترجم معاني القرآن الكريم لـ63 لغة

ترجم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف معاني القرآن الكريم إلى 63 لغة توزعت بين 32 لغة آسيوية و15 لغة أوروبية و16 لغة إفريقية، بحسب صحيفة الرياض السعودية.

وأفاد الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي بأنه «من اللغات المهمة التي تم ترجمة معاني القرآن الكريم إليها وهي قيد المراجعة الآن: العبرية واليابانية».

وأشار إلى أن إنتاج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة وصل إلى 300 مليون نسخة من مختلف الإصدارات، بين مصاحف وترجمات معاني القرآن الكريم للغات العالم والتفاسير والمرتلات والكتب العلمية.

وعن تجهيزات المجمع الطباعية، قال العوفي: «تتوفر خاصية اكتشاف الخطأ آليًا، وتحديد مكانه، والتوقف آليًا حتى يتم إصلاحه».

مبينًا أن لدى المجمع 700 موظف مهمتهم التأكد من سلامة المصحف من أي خطأ، فضلًا عن مراقبة دقيقة «آلية وبشرية» على سلامة النص القرآني من أي خطأ من خلال لجان وأقسام متعددة في مراحل الإنتاج المختلفة.

ولفت إلى أن قسم المراقبة النهائية يضم أكثر من 300 موظف يراقبون المصحف صفحة صفحة، وإذا تم الاطمئنان على سلامته وضع ختمه وأذن بتداوله.

وكالات

إلغاء مادة «التربية الإسلامية» في المدارس المصرية

ألغت وزارة التربية والتعليم المصرية مادة التربية الإسلامية، وأصدرت بدلا منها كتاب «القيم والأخلاق» لاعتماده رسميا في المنهج التربوي في جميع مراحل التعليم بداية من العام الدراسي المقبل 2015-2014.

وأعلن محمد السروجي، المتحدث الإعلامي باسم وزارة التربية والتعليم المصرية في تصريحات صحفية، أنّ الوزارة قررت إلغاء جميع الفصص المقررة بالمراحل التعليمية بما فيها فصص مادة التربية الدينية الإسلامية الموجودة في المراحل التعليمية المختلفة.

و فسرت الحكومة المصرية هذا القرار بأنه نتيجة لما أصبح عليه الشارع المصري من تدني للأخلاق وتزايد لظاهرة التحرش بالنساء، مؤكدة أنه جاء بعد عدة مشاورات، حسبما أوردت صحيفة «رأي اليوم».

وقال السروجي إنه سوف يتم تزويد مكتبات المدارس بتلك الكتب للاطلاع عليها والاستفادة منها فقط، مضيفًا أنه بذلك القرار تم إلغاء قصة التربية الدينية بالصف الأول الإعدادي والثاني والثالث بإجمالي عدد كتب 4 ملايين و850 ألف قصة، وقصة الدين بالصف الثاني الثانوي وعددها نحو 400 ألف كتاب.

وكالات

ارتفاع عدد الشهداء الفلسطينيين في سورية إلى 2525

قال ناشطون حقوقيون، إن لاجئاً فلسطينياً استشهد الليلة الماضية إثر اشتباكات اندلعت بين قوات الجيش النظامي ومجموعات من المعارضة السورية في منطقة جوبر بالعاصمة دمشق، ممّا رفع عدد الضحايا الفلسطينيين منذ اندلاع الأزمة السورية في شباط (فبراير) عام 2011، إلى 2525 شهيداً.

وأوضحت «مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية» في بيان صحفي، يوم الثلاثاء (21/10/2014م)، أن اللاجئ الفلسطيني فصي أسامة السلمان قضى مساء أمس الاثنين، إثر إصابته جرّاء الاشتباكات التي اندلعت بين قوات الجيش السوري النظامي وقوات مسلحة من المعارضة، في منطقة جوبر بدمشق.

وفي سياق متصل، قالت المجموعة، إن عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» اعتقلوا اللاجئين الفلسطينيين وليد شريح وجُله محمد دون معرفة الأسباب، موضحة أن عناصر التنظيم قطعوا الطريق على حافلة سورية كانت متوجهة إلى تركيا، وطلبت من ركابها ذوي الأصول الفلسطينية أو من هم من سكان منطقة النيرب الخاضعة لسيطرة الجيش السوري النظامي، النزول من الحافلة.

وأشارت المجموعة، إلى أن مخيم اليرموك الواقع جنوب دمشق تعرّض للقصف من قبل قوات الجيش النظامي، في حين لم ترد أية أنباء عن وقوع ضحايا في صفوف سكانه المحاصرين داخل المخيم منذ 472 يوماً على التوالي، ويعانون من انقطاع المياه عن المخيم لليوم الـ42، وانقطاع التيار الكهربائي منذ أكثر من 555 يوماً، ليبلغ عدد ضحايا الحصار الذين قضوا جوعاً وعطشاً 155 لاجئاً فلسطينياً.

وأشارت «مجموعة العمل» إلى استمرار معاناة اللاجئين الفلسطينيين في كافة المخيمات الفلسطينية بسورية، بسبب الأوضاع الأمنية والأزمات الاقتصادية ونقص المواد الغذائية وانعدام الرعاية الطبية وغلاء المعيشة وارتفاع نسب البطالة، وغيرها.

المركز الفلسطيني للإعلام

بعد احتجاجات.. البرلمان الأسترالي يلغي قرار منع المنقبات من التجول في مبناه

ألغى البرلمان الأسترالي قرارا كان قد اتخذه، بمنع الزائرات المنقبات من التجول بحرية في المنطقة المفتوحة أمام العامة في البرلمان، ومنحهن فرصة متابعة الجلسات فقط عبر التواجد في غرفة زجاجية عازلة للصوت، عادة ما تخصص لأطفال المدارس الذين يزورون البرلمان.

وكانت رئيسة البرلمان الأسترالي «بروتوين بيشوب» ورئيس مجلس الشيوخ «ستيفن باري»، قد اتخذا في وقت سابق قرارا بقصر وجود المحجبات في البرلمان على الغرفة الزجاجية، ووصف رئيس الوزراء الأسترالي «توني أبوت» النقاب بأنه غير مريح قائلا: «أتمنى أن لا ترتدي النساء النقاب، إلا أننا دولة حرة»، على حد قولها.

وبعد ردود الفعل المعارضة لقرار البرلمان، طلب أبوت من بيشوب إعادة النظر في قرار حظر النقاب في البرلمان.

ووفقا للقواعد الجديدة التي أقرها البرلمان بخصوص زيارة النساء المنقبات، فإنه سيطلب منهن الكشف عن وجوههن لفترة قصيرة للتثبت من هوياتهن ضمن الإجراءات الأمنية، ومن ثم سيسمح للمنقبات اللاتي تم التأكد من هويتهن، بالتجول بحرية بنقابهن في الأماكن المفتوحة أمام العامة في البرلمان، وبمشاهدة الجلسات.

من جهة أخرى أعلنت وزارة الثقافة الفرنسية أن مذكرة يتم إعدادها وصياغتها حاليا للتذكير بالقانون الذي يمنع ارتداء النقاب في المسارح والمتاحف والمؤسسات العامة التابعة لها، وذلك بعد حادث طرد إدارة الأوبرا بباريس سائحة عربية منقبة أثناء العرض.

وكانت إدارة (أوبرا باستيل) الشهيرة في باريس قد طلبت - في حادثة أولى من نوعها - من المشاهدة المنقبة التي كانت تجلس في الصف الأول كشف وجهها أو مغادرة المكان طبقا للقانون . فخرجت مع الرجل الذي كان برفقتها.

جدير بالذكر أن البرلمان الفرنسي كان قد صادق في أكتوبر 2010 على قانون منع ارتداء النقاب في الأماكن الفرنسية . ويفرض قانون منع النقاب على كل امرأة منقبة دفع غرامة مالية قدرها 150 يورو، فيما يتعرض إلى عقوبة بالسجن ودفع غرامة مالية قدرها 30 ألف يورو كل رجل يرغم امرأة على ارتداء هذا النوع من اللباس.

وكالات

فولتـــير وموقفـــه من الإســـلام

أ. عبد العزيز كحيل

إذا ذكر عصر التنوير الذي تتباهى به فرنسا والغرب كله برزت أسماء لفلاسفة ومفكرين وأدباء تركوا بصماتهم الواضحة عليه. منهم روسو ومونتسكيو وديدرو. ويعتبر فولتير واحداً من أشهرهم بلا منازع.

ونريد أن نتناول في هذا المقال مواقفه من الإسلام التي مازالت إلى اليوم تثير مناقشات كبيرة على أكثر من صعيد.

وفولتير- واسمه الحقيقي «فرونسوا ماري أروي» - فيلسوف ومفكر فرنسي عاش في القرن الثامن عشر. وتميز بنشاطه الفكري - مثل نظرائه الآخرين- بالعداء الشديد للدين والمناداة بالحياة المدنية والعلمانية وقيم الحرية والعدل والرقي والتسامح. ويجب أن نفهم أن كل هذا يعني رفض هيمنة الكنيسة على حياة الناس وأفكارهم ومشاعرهم وسلوكهم حيث كانت هي سيدة المجتمع في أوروبا. وكان نفوذها في كثير من الأحيان أقوى من نفوذ الملوك لاحتكارها الحديث باسم السماء من جهة وامتلاكها لثروات طائلة من جهة أخرى. وكان أصحاب التوجهات "التنويرية" لا يقدرون على مواجهتها وقضحها والمطالبة بتحجيمها. فعمدوا إلى سلوك طرق غير مباشرة بواسطة الأدب والفلسفة والفن. وهذا ما فعله فولتير. فقد كان شاعرا وروائيا وكاتب مسرحيات ومؤرخا بالإضافة إلى كونه فيلسوفا. فوظف قلمه في معركة التحرر من ربقة الكهنوت الجاثم على حياة الناس في فرنسا. وساعده في ذلك أسلوبه الدقيق الأنيق المتميز بسخرية حادة. مع العلم أنه كان من نسميهم نحن المسلمين «علماء السلاطين». لم تعرف له علاقة بالشعب وطبقاته الفقيرة المضطهدة.

غلّف فولتير دعوته التنويرية والتجديدية بأغلفة فيها رفق وبريق كي لا تثور عليه الكنيسة. فرفع لافتات الإنسانية والعلمانية والليبرالية داعيا " ولو ضمنا- إلى تحييد الدين والاحتكام إلى القانون الطبيعي وتحرير الإنسان في عقله وضميره وسلوكه من كل قيد فوقي وإخراج الكنيسة من معترك الحياة. ورغم صعوبة الموقف كان له كتابات في غاية الحدة يعري فيها الكاثوليكية والبروتستانتية ويسخر منهما. بل امتد هجومه إلى اليهودية حتى اعتبروه «مناهضا للسامية ». ولم يسلم منه الدين الإسلامي.

وقد لاحظت منذ شبابي حب الفرنسيين الجم لفولتير واحتفائهم به ولهجهم بذكره إلى درجة أنهم أطلقوا اسمه "منذ -1870 على شارع بباريس ثم ساحة كبيرة ثم رصيف مشهور وثانوية ومترو الخ...

وقد مررت ببيته بباريس فوجدت عليه لافتة تعريفية وعلمت أنه مَعْلم وطني تشد إليه الرحال. وهذا مفهوم لأنه ساهم في تنوير أجيالهم وتقليم أظافر دين الكهنوت وتحجيم الكنيسة والقضاء على «النظام القديم» ونشر ما يحبونه من حرية فكرية وجنسية ونحو ذلك. لكن الغرابة تكمن في حب العلمانيين العرب (والجزائريين خاصة) له وهيامهم به حتى ربطوا اسمه باللغة الفرنسية. فإذا ذكروها قالوا «لغة فولتير». وتزول الغرابة عندما نعرف توجه الرجل الفكري وتبنيه لإقصاء الدين من الحياة العامة وخاصة تهجمه على الرسول. صلى الله عليه وسلم. فهذا ما يجعل خصوم الإسلام ينتشون ويفرحون. والحقيقة أن حجتهم داحضة لأن موقف فولتير من الإسلام يحتاج إلى جلية وإنصاف. ولفهمه لابد من التذكير بأن الرافضين للدين في فرنسا خاصة وأوروبا عامة كانوا يقصدون الكنيسة المتسلطة المتحجرة المتغطرسة بالدرجة الأولى ثم عمموا حكمهم على الدين كله بلا دراسة معمّقة ولا تمييز. لكن كثيراً منهم راجعوا أحكامهم من الإسلام عندما عرفوه ومالوا إلى الإنصاف. وهذا ما حدث مع فولتير. فأول موقف له من الإسلام كان مسرحية بعنوان: «محمد أو التعصب». والعنوان يلخص المضمون. لكن ليس من العدل الوقوف عند هذا الرأي وحده فقد جاءت كتابات تالية ومتباعدة في الزمان حدث فيها تطور عند الرجل في حكمه على الإسلام فيه ميل واضح نحو ترك التعميم وإبصار للحق...ويهمّنا كثيراً جلية الأمر لأن الكلام الوارد في تلك المسرحية هو مرتكز من ينتقدون الإسلام من الفرنسيين وأتباعهم العرب.

هذه المسرحية ألفت سنة 1742 وتصور الرسول -صلى الله عليه وسلم- سفاكا للدماء غادرا لا خلق له. لكن الأذكياء فهموا آنذاك وفي مستقبل الأيام أن ذلك كان مجرد تمويه لمهاجمة الكنيسة من غير السقوط تحت طائلة الرقابة القانونية. وكان هذا رأي الأديب الألماني جوته الذي ترجم المسرحية. وحين أبداه للقائد الفرنسي بونابارت وافقه عليه.

وفي أعمال لاحقة يغيّر فولتير رأيه. فبينما يواصل انتقاده اللاذع للمسيحية نجده يثني على الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كتاب ألفه سنة 1766 ويصف دينه بأنه أفضل من المسيحية.

أما في واحدة من آخر كتاباته (سنة 1770) فيقول عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما يلي: «إن دينه حكيم وصارم وطاهر وإنساني: حكيم لأنه لا يسقط في جنون الإشراك بالله وليس فيه طلاسم. وهو صارم لأنه يحرم القمار والخمر ويأمر بخمس صلوات في اليوم. وهو طاهر لأنه يحدد عدد الزوجات بأربع. وهو إنساني لأنه يأمر بالصدقة أكثر من الحج...وأضيفوا إلى خصائص الحق هذه سمة أخرى هي التسامح».

ويشيد في موضع آخر بشعيرة الزكاة وتحريم القمار وتميّز الإسلام بهما ثم يقول: «كل هذه الشرائع الحازمة وهذه العقيدة البسيطة جليت للإسلام الاحترام والثقة. وخاصة عقيدة التوحيد التي ليس فيها طلاسم بل هي مناسبة للعقل الإنساني. كل هذا جعل عددا كبيرا من الأمم تعتنق هذا الدين من سود إفريقيا إلى جزر المحيط الهندي» ...ثم يضيف هذا الكلام الواضح الساطع: «إن القليل الذي قلته يكذّب كل ما يقول مؤرخونا ومنتقدونا ومواقفنا المسبقة. لكن الحقيقة يجب أن تواجههم».

والنص التالي المنقول من كتابه: «القاموس الفلسفي» المنشور في سنة 1764 أحكم وأوضح: «أقولها لكم مرة أخرى أيها الجهلة الحمقى الذين أقنعهم جهلة آخرون أن الدين المحمدي شهواني. إن هذا ليس صحيحا. لقد خدعوكم في هذه المسألة كما في مسائل متعددة أخرى. أيها القساوسة والأحبار لو فرض عليكم أن تمتنعوا عن الطعام والشراب من الرابعة صباحا إلى العاشرة مساء في شهر يوليو عندنا يصادف الصيام هذا الشهر. ولو منع عنكم القمار بكل أنواعه. ولو حرّمت عليكم الخمر. ولو كتب عليكم الحج في الصحراء المحرقة. ولو أمرتم بإخراج اثنين ونصف من دخلكم للفقراء. ولو اقتصرتم على أربع زوجات أنتم الذين ألفتم التمتع بثمانية عشر امرأة... هل يمكن - بكل صدق - أن تقولوا عن هذا الدين إنه شهواني؟».

لا أنكر أن موقف فولتير من الإسلام يتّسم بالتذبذب لكن النقول السابقة التي ختم بها حياته تؤكد حدوث تطور إيجابي في أحكامه على هذا الدين بعد أن تعمقت دراسته له.

فلماذا يغفل العلمانيون عن هذه النظرة الإيجابية المنصفة ويتشبثون بالمسرحية المذكورة التي لا علاقة لها إطلاقا بالرسول عليه الصلاة والسلام وسيرته. إنما هي محض عمل خيالي يغلب الظن أنه كان نقداً مبطّنا للكنيسة؟

أين المنهج العلمي الذي يزعمون التعبّد به وأين الموضوعية والأمانة العلمية؟ إن تخليص الغربيين من الأفكار الخاطئة عن الإسلام والتي توارثوها من غير تمحيص جدير بأن يحبب إليهم دين الله تعالى ويفتح لهم أفق البحث النزيه والقراءة الواعية غير المنحازة ابتداء للأحكام السلبية. وفي هذا خير كثير للإسلام من ناحيتين. فهو يفتح له عقولا وقلوبا وأمصارا كما أنه يسحب البساط من تحت أقدام التغريبيين العرب الذين يتكئون على مواقف ملاحدة الغرب لرفض الدين والقيم والأخلاق فإذا رددنا الحق إلى نصابه تلاشت حججهم وتكسرت أسلحتهم فلعلّهم يتوبون أو - على الأقل - يتوارون عن المشهد الثقافي فيقل ضررهم وتخفت أصواتهم...«حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كله لله».

بسم الله الرحمن الرحيم
رئاسة الجمهورية
المجلس الإسلامي الأعلى

بيـــــــان
الخـاص باعتداءات الكيان الصهيونـــي على القدس الشريف والمسجد الأقصى

منذ ما يقرب من خمسين سنة واعتداءات الكيان الصهيوني على المسجد الأقصى وممتلكات الفلسطينيين من بيوت وأراض ومقابر تتكرر وتتصاعد في كل مناسبة بينما لم تحرك الهيئات الدولية وما يسمى بالمجموعة الدولية ساكنا بل تغض الطرف عن هذا الوضع وتلتزم صمتا يكاد يكون تواطؤا خفيا مع المتعدي.

هكذا ومن أول اعتداء في جوان عام 1967. مرورا بإحراق الأقصى عام 1969. وتدنيس المجرم شارون لساحة المسجد الأقصى عام 2000. سجل التاريخ سلسلة من الانتهاكات والاعتداءات. آخرها وقع خلال شهر سبتمبر المنصرم من السنة الجارية حيث قامت مجموعة من المتطرفين الصهاينة على رأسهم حاخامات وتحت حماية جيش الاحتلال وبمساعدته. باقتحام المسجد الأقصى وتدنيسه والتغلغل في ساحاته واعتقال المصلين بما فيهم الإمام.

أمام هذا الاعتداء السافر والوضع الذي يتفاقم تأزما. يعرب المجلس الإسلامي الأعلى عن استنكاره واستهجانه لانتهاكات الكيان الصهيوني المتواصلة للمسجد الأقصى ويدعو إلى وقفها فورا ونهائيا.

يطالب المجلس المنظمات الدولية. وفي مقدمتها جمعية الأمم المتحدة. ومجلس الأمن الدولي بالعمل الجاد والعاجل على منع الكيان الصهيوني من أي محاولة أخرى للمساس بالمقدسات الإسلامية في القدس الشريف.

يذكر المجلس بمواقفه الثابتة الخاصة برفض مشروع تهويد القدس الذي يضرب عرض الحائط كل القرارات الدولية الرافضة لاحتلال القدس. وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الرضوخ إلى سياسة الأمر الواقع والسكوت عن المساس بحرمة المسجد الأقصى. والقدس الشريف. بصفتهما معلما دينيا مقدسا للعالم العربي خاصة التحرك الجدي والفعّال ضد سياسة تهويد القدس المستمرة.

وفي الختام يوجه المجلس الإسلامي الأعلى نداء ملحا إلى المجموعة الدولية. وإلى كل الشعوب المحبة للسلام للوقوف مع الشعب الفلسطيني الأبي المكافح من أجل استرجاع حقوقه الشرعية في إقامة دولته المستقلة على أراضيه الوطنية. وعاصمتها القدس الشريف.

والله ولي الإعانة والتوفيق

الرئيس

أ. محمد الهادي الحسني

الجسم واليد

لا يوجد في مدينة جيجل أحد من جيلي أو من الجيل الذي قبلي من لم يعرف أو لم يسمع عن «الأستاذ» (Le Maître). الذي إن أطلق في جيجل لا ينصرف إلا إلى ذلك الشخص المسمى «العربي رولة. أو ابن غولة» (1902 - 1985).

كان يود منذ استرجاع «الاستقلال» أن يحوّل كنيسة جيجل - التي تشرف على أربعة شوارع- إلى مسجد كبير. وقد سعى في ذلك سعيا كثيرا. ولكن سعيه لم يثمر إلا في آخر عمره. حيث صدر قرار بتحويلها إلى مسجد. ولكن مكانها الآن عبارة عن مستنقع. ولم يوضع حتى حجر الأساس إلى الآن. «لأن البابور اللي يكثرو فيه الرياس يغرق».

كان الناس يظنون أن المسؤول عن هذا التماطل في تحويل الكنيسة هو السيد العربي سعدوني وزير الأوقاف (1965 - 1970). فلما خلفه الأستاذ مولود قاسم قال بعض الناس «للأستاذ» العربي: لقد تغير وزير الأوقاف. وسيتحقق رجاؤك في تحويل الكنيسة إلى مسجد.

تبسم «الأستاذ» ابتسامة أكثر غموضا من ابتسامة «الجوكوندا» للرسام الإيطالي ليوناردو دافينشي. وقال لمن أخبره الخبر بتغيير الوزير: «أنا نقولكم الجسم بالكل مريض وأنت تقولّي راه تنحّى اليد». أي أن الداء استفحل وانتشر في الجسم كله. وليس في اليد فقط.

ذكرني بهذه القصة ما قاله خالد زياري. الذي وصف بأنه ضابط سام سابق في مديرية الأمن الوطني. تعليقا على خروج رجال الشرطة إلى الشارع احتجاجا على «أوضاعهم السيئة». قال خالد زياري: «إن رحيل المدير العام للأمن- عبد الغني هامل - بداية الحل». (الخبر 18 / 10 / 2014 ص5).

إن المشكل يا سي خالد ليس منحصرا في هذا الشخص أو ذاك؛ ولكنه في هذا «النظام اللانظام» الذي عاث في الجزائر فسادا. وفشل في تسيير أبسط الأمور. كالبطاطا و«شكارة الحليب»... وفيه من العيوب ما يصح فيه قول شاعر في أحد الأشخاص:

وفيه عيوب ليس يُحصى عدادها
فأصغرها عيبا يجلّ عن الفكر
ولو أنني أبديت للناس بعضها
لأصبح من يصدق الأحبة في بحر

وقديما قال الإمام الإبراهيمي. الذي غضب عليه شخص له: «حظ في السحاب وعقل في التراب»:

لا يقتضي تغيّر الأحوال
ذهاب والٍ ومجيء والٍ

إن أقوى دليل على فشل هذا النظام اللانظام هو أننا منذ 1962 مانزال كلما مرض من وُضع رئيسا علينا. أو مات. نضع أيدينا على قلوبنا خوفا على الجزائر أن تتشظى. وإذا كانت الأمور قد سارت بأي طريقة فيما مضى. فـ «ما كل مرة تسلم الجرة».

إن هذا النظام اللانظام الأعمى عن رؤية ما يجري حوله. والأصم عن سماع صراخ الناس. لم يفلح إلا فيما سماه العرب «بقبقة في زقزقة». ومعنى البقبقة كثرة الكلام الفارغ. ومعنى الزقزقة هو الضحك من غير سبب الذي يدل على قلة- بل عدم- الأدب. أو الإتيان بالباطل.

اللهم لا نسألك رد القضاء؛ ولكن نسألك اللطف فيه.

نقلا عن الشروق اليومي

يوم 17 أكتوبر 1961 :المغتربون في موقف بطولي

أ. إبراهيم قمور

عندما نخصص أوقاتا لإحياء ذكريات الأحداث الكبرى والأعمال الجليلة التي لا تنسى، إنما نفعل ذلك لأجل الموعظة والاعتبار والاستفادة من التجارب التي ترشد إما إلى الصواب، وإما على الخطإ، فنكون على بينة من الأمور، وهذا مقصد واضح في الحديث عن ذكرى ما تعرض إليه المغتربون الجزائريون بفرنسا في يوم 17- أكتوبر-1961 من محن بسبب نضالهم التحرري ضمن مسيرة ثورة نوفمبر الخالدة.

وحينما أجبرت الأوضاع القاسية الجزائريين المقيمين والمهاجرين على أن يكونوا أبطالا، وأن يتنافسوا في الإقدام على التضحية الغالية بما يملكون لتحرير وطنهم من الاحتلال الفرنسي البغيض، سارعوا إلى الأعمال البطولية التي لابد منها أحيانا في الأوقات الصعبة، والأحداث الجسيمة، وذلك لغلاء وارتفاع ثمن البطولة المنشودة يومئذ...ولما كانت الثورة النوفمبرية 1954 متواصلة بعنف وشدة، وقد امتد لهيبها السياسي والقتالي إلى فرنسا نفسها، أقبل المغتربون هناك على احتضانها بالأموال والنشاطات السرية الفدائية، فكانت اجتماعات ولقاءات التوعية والتعبئة لا تنقطع رغم إجراءات المراقبة والمضايقات البوليسية، وقد حاولت السلطات الاستعمارية من خلال أساليب متنوعة الحيلولة دون مشاركة الجزائريين المغتربين في دعم وتعزيز مسيرة الثورة التحريرية المباركة، فعمدت إلى اتخاذ احتياطات تفرض على أولئك الجزائريين وحدهم «الإغلاق بالنار» إلى جانب الإكثار من تفتيش مساكنهم وأماكن لقاءاتهم أثناء عطلة الأسبوع، ولما كانوا -أو أغلبهم على وجه الدقة- جندوا مناضلين في صف الثورة التحريرية المنطلقة، فقد تمردوا ورفضوا الخضوع لتلك الاحتياطات التي جاءت بأسلوب تمييزي عنصري انتقامي، فتجوزوها بالتحدي والمظاهرات والتجمعات وواجهوا إجراء «الإغلاق بالنار» ومنع التجوال واللقاءات الجماعية بشجاعة نادرة وصبر ثابت لا يتزعزع، واحتملوا ألوانا من الأذى وإهانات بوليسية شنيعة، وما يسجل هنا للعبرة والتذكير للموعظة، فمنهم -أي العمال المغتربون- من قتل بالرصاص، ومنهم من ألقي في الأنهار، ومنهم من وضع في السجون، ومنهم من لاحقه التفتيش نهارا وليلا، ومنهم من نال منه العذاب المادي والمعنوي، ومع ذلك كله ثبت العاملون المغتربون الجزائريون لتلك المحن التي فرضتها الوطنية الصادقة، والتي برهنت على وحشية بغيضة كامنة في نفوس أولئك المحتلين الذين ألفوا المعيشة على رقاب الآخرين، وإخفاء أهدافهم الاستغلالية وراء مزاعمهم بأنهم ينشرون الحضارة ويزرعون التقدم فيا لها من كذبة مكشوفة للناس!

وإن احتلال الأوطان واستغلال ما يكون فيها من ثروات وثمرات أيضا يتم في افتخار عجيب ينكره العقل والمنطق، إذ أن كل افتخار وادعاء ينشر معالم الحضارة الحديثة، وفضائل التقدم، إنما هو افتخار واعتراف بالنقائص والمظالم البشرية التي تخجل على الخجل وتدعو إلى الاعتذار والندامة المؤلمة، والحقيقة الساطعة أن تاريخ الهجرة الجزائرية إلى الخارج عامة وإلى فرنسا خاصة، متصل بالمعاملات السيئة بل المجحفة للاستعمار الفرنسي الجماعي بدون سبب، وموقف التجويع والتشريد، ومصادرة الأراضي الخصبة، والتهجير الإجباري، والنفي إلى الأماكن المنعزلة القريبة والبعيدة، إنها أسباب واقعية وموضوعية انتهت إلى ألوان من الهجرة إلى خارج الوطن ومنها: إبعاد زعماء وقادة المقاومة والانتفاضات الشعبية إلى جزر نائية مثل «كاليدونيا» والتقفير المقصود بالبطالة، ومصادرة الأراضي التي تعد مصدر رزق المواطنين والاحتيال في جلب الأيدي العاملة الرخيصة للتخلص من المشاغبين والمحرضين على الثورة والعصيان، وإغراء الباحثين على فرص العمل والدراسة التكوينية، وقد ضاقت "بهؤلاء العاملين- سبيل المعيشة في وطنهم بعد احتلاله وتمزيقه وتجفيف منابع الخير والرحمة فيه.

ويجب الاعتراف عن يقين بأن هذه الهجرات وإن تعددت أسبابها وأهدافها وملابساتها وأوضاعها، فإنها لم تنس الجزائريين "الذين هاجروا- هويتهم، فقد حافظوا على مكونات مقومات شخصيتهم الدينية واللغوية والتاريخية، وعلى مواصلة نضال وجهاد الأجداد والآباء في سبيل الحرية ومجد الاستقلال، وقد اندفعوا منذ اشتعال الشرارة الأولى لثورة نوفمبر، متلما اندفعوا من قبل على دعم الحركة الوطنية في كفاحها السياسي من أجل الحرية والاستقلال إلى جانب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب ثم جبهة وجيش التحرير الوطني «النظام» وهو الشعار الذي انبعثت به ثورة نوفمبر المظفرة.

لهذا كله ولأكثر منه فإن إحياء أحداث هذا اليوم المشهود (17اكتوبر1961) يعد وفاء للتضحيات التي تندرج في سجل مآثر الثورة التحريرية المنتصرة وأحداث تلك المناسبة لم تأت مصادفة، وإنما هي حلقة متينة في سلسلة نضال المهاجرين الجزائريين ضمن الجهاد المتواصل والعنيف والمرير الذي خاضه الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي البغيض، وهذه الفرصة للذكرى ينبغي أن يغتنمها الشباب ليعرف شيئا من تاريخ وطنه، وهي معرفة تعين على التصور والتقدير والحكم على صيرورة الأحداث وحزم أبطالها.

هل من عـــودة للاستقرار في ليبيـــا ؟

أ. عبد الباقي صلاي *

بعد مرور ثلاث سنوات على سقوط نظام العقيد امعمر القذافي، ما تزال الفوضى العارمة تصنع المشهد اليومي في ليبيا، ولا شيء في الأفق القريب يؤكد أن الليبيين سينعمون بالاستقرار بعد أن اكتووا بنار الفتنة التي سيقت لهم تحت شعار« الربيع العربي»، وتحت شعار « الثورة على الباطل»، وعلى ظلم القذافي. على الرغم من أن الشعب الليبي كان بإمكانه أن يغير دون أن يدخل في أتون حرب طاحنة قضت على كل شيئ في ليبيا.

من غير المستبعد أن تبقى الفتنة بين الخصوم والفرقاء، في ظل المعطيات التي هي جلية اليوم على الساحة الليبية، وستطول إذا لم تجد من يطفئ نارها دون شرط أو قيد،الأن الخلاف متجذر، ليس لأن المتصارعين على السلطة لهم توجهات فكرية فقط في من يحكم ليبيا بعد القذافي، ولكن الخلاف يكمن بالأساس في النزعة الليبية ذاتها التي تعرف لدى الليبيين على أنهم من طينة مختلفة ومن الصعب إقناعهم بالجلوس إلى طاولة الحوار، والتفاهم على أجندة معينة لإنهاء الاقتتال وليس الخلاف فقط.

الأزمة في ليبيا يبدو أنها بدأت تؤرق الذين كانوا مع اندلاعها، وبدأت تنتشر في حدود لا يمكن لها أن يتوقف أوارها لو لم تجد من العقلاء من يستطيع أن يحد من انتشار دخانها الكثيف، لهذا بدأ القلق يتسرب إلى نفوسهم، وهم يعلمون أن الفوضى بعد سقوط أي نظام لا يمكن لها أن تتوقف حتى تأتي على الأخضر واليابس.

الجزائر دخلت على الخط هذه المرة وتستطيع أن تفك لغز الأزمة الليبية بما تحمله من نضج دبلوماسي، وسمعة طيبة على مستوى حل النزاعات في الدول الأفريقية،أو كما يقول وزير الشؤون الخارجية «رمطان لعمامرة» بأن الجهود التي تبذلها الجزائر لتسوية الأزمة الليبية و تلك السائدة في الساحل نابعة عن قناعة الجزائر بأن «أمن الوطن يتأثر مباشرة بها»، و أن المجتمع الدولي على يقين بأن الأزمات التي تطول لإيجاد حلول دائمة «تتعقد بشكل غير متوقع أخذة أبعادا من الصعب تداركها».

والتنسيق كما سبق بدأ بين الدول لا سيما التي تجاور ليبيا لوضع حد لتدهور الأوضاع في ليبيا، لأن تدهور الأوضاع في حدود الجزائر، وحدود مصر، وحدود حتى تونس، هو تدهور أمن كل هذه الدول،فمن مصلحة الجزائر ألا تكون بؤرة على الحدود الجزائرية، وكذا لدى مصر التي تسعى جاهدة مع الجزائر أن تجد خيطا يربط بينهما لوقف الاقتتال في ليبيا،وقد اعتبر وزير الخارجية المصري أن التنسيق مع الجزائر لفك الطلسم الحربي بليبيا، يجب أن يكون بوتيرة متسارعة، وأشار حسب ما نقلته جريدة «الشرق الأوسط» إلى أن التطورات في ليبيا متلاحقة وهناك أهمية للتنسيق الوثيق بين مصر والجزائر وهما الدولتان الجارتان لليبيا من الشرق والغرب، ولهما حدود طويلة مشتركة، وهناك مخاطر مشتركة متمثلة في نقاذ العناصر الإرهابية والمتطرفة إلى أراضيهما، إضافة إلى الاهتمام بشأن الشعب الليبي والحفاظ على وحدة الأراضي الليبية والخروج من هذه الأزمة، وما يعاني منه الشعب الليبي جراء الاشتباكات المسلحة والتدمير الذي يلحق بالبلاد،كما أن هناك درجة عالية من التوافق بين السياسة الجزائرية والسياسة المصرية في أسلوب معالجة هذه الأزمة من منطلق الاهتمام بدعم الشرعية ودعم الحكومة القائمة ومجلس النواب الذي شكل ويعبر عن إرادة الشعب الليبي وتوجهاته للفترة القادمة.

بكل تأكيد أن الأزمة الليبية سوف تصدر نحو دول الجوار بشكل أو بآخر، ولا يمكن البتة التنبؤ بما سوف تكون عليه الأوضاع في حال ما اندلعت حرب على الحدود،ومن الأجدى والأنفع أن تتم المصالحة وتحديد المسؤوليات قبل أن تتطور الأزمة إلى ما لا يحمد عقباه،لكن السؤال الذي بالإمكان طرحه: أين تلك الدول التي هللت لسقوط نظام القذافي مما يجري اليوم في ليبيا، أين هي هذه الدويلات لتدلي بدلوها وتطفئ النار كما سبق وأشعلتها باسم الثورة والربيع العربي؟.

ودون أن نغوص في التحليل عن أسباب الأزمة والاقتتال الحاصل اليوم بين الشعب الليبي برمته، وبين من يؤيد طرف على طرف آخر، كما هو الشأن بالنسبة لدول الخليج التي ترى في الاقتتال الليبي رؤية أخرى مختلفة، تنم عن توجه سياسي خاص،وكل إعلام لهذه الدول الخليجية يرى في أزمة ليبيا من منطلق سياسي غير المنطلق الذي تراه الجزائر،ليس فقط لأن الأزمة في ليبيا تؤثر على الجزائر بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكن لأن القناعة الراسخة لدى السياسة الخارجية الجزائرية هي التي تملي هذا الواجب،فالجزائر لم تكن يوما مع نشوب أي فوضى باسم الثورة، ولم تكن يوماً مع الربيع العربي باسم زلزلة استقرار الدول، تحت شعارات شتى، ولهذا فالواجب الأخلاقي يؤكد هذا كقناعة لا يمكن أن يشكك فيها شاك.

الليبيون لوحدهم مسؤولون عن توقف هذا النزيف الدموي، ولوحدهم يستطيعون أن ينهوا أزمتهم، ولوحدهم القدرة في قول لا في وجه المرتزقة من بعض الدول، فقط الوساطات الخيرة التي تستطيع أن تسهم في تقريب وجهات النظر المختلفة، وعلى الليبيين التفاهم الفوري لإيجاد حل توافقي فعلي،فلا حل إلا بين الليبيين أنفسهم، ولا وطن يأوي الليبيين إلا ليبيا.

*إعلامي ومخرج

أهمية المصطلحات في الخطاب الديني والسياسي

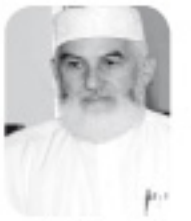

أ. محمد مكركب

اللغة هي أهم الوسائل التي على أساسها يتصل الناس ببعضهم ويتواصلون. وبقدر ماتتوحد لغتهم ويتفقون على مفاهيمها ومصطلحاتها بقدر ما تتحد أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم. وحينها يتفاهمون ويتحدون...ولهذه الأهمية وجب الاهتمام بضرورة الدقة والإحكام في استعمال المصطلحات. خاصة في الخطاب الديني. والسياسي. فإذا اختلطت اللغات في الخطاب اختلطت الأفكار وحادت عن الصواب...

يلاحظ أن بعض الكتاب المسلمين. وكثيرا من المستشرقين فكرا. والمستشرقين حقيقة يستعملون في بحوثهم ومقالاتهم. أو مؤلفاتهم مصطلحات دينية وسياسية ذات أبعاد دقيقة وخطيرة في الثوابت والأصول التي لا يجوز استبدالها بغيرها. يستعملونها في غير محلها...والخطورة في أن العامة وكثيرا من غير المتمكنين من أبعاد تلك المصطلحات. قد يفهمون مما يكتب وينشر غير المقصد الذي أراده الكاتب إن استعمل مصطلحا في محل مصطلح آخر. كمن يستعمل كلمة: (الأديان السماوية) وهو يقصد: (الرسالات السماوية. أو الشرائع) مع العلم أن أصل الدين الذي بعث الله به جميع الأنبياء والمرسلين واحد. وإنما التعدد في شرائعهم... وبهذا يظهر خطأ الذين كانوا منذ زمن بعيد يدعون إلى وحدة الأديان. أو التقريب بين الأديان. أو المغالطة في دراسة الأديان. ولا يزال بعضهم في دعوته الخاطئة إلى حد الآن. وفي الحديث: [نحن معاشر الأنبياء. إخوة لعلات ديننا واحد] ونحن في هذا المقال نقصد استعمال المصطلح في حد ذاته. بأن لا يستعمل في غير محله...

ومن ثم فلا تسمى اليهودية دينا سماويا. ولا النصرانية أو المسيحية. بصريح كلام الله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ) وقوله عز وجل: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) وقال سبحانه وتعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فهناك من يقول: الأديان الثلاثة. وبعضهم يقول: الأديان السماوية...

وهناك من يسمي (الكنائس) بيوت الله وهذا خطأ... فبيوت الله هي المساجد... فلا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) لأن أهل الكنائس لا يعبدون الله في تلك الكنائس كما أمر. فكل مكان يُعَدُّ للعبادة على غير دين الإسلام فهو بيت كفر. ومنه يحرم بناء معابد يهودية أو نصرانية على أرض المسلمين... وبهذا نعلم أن مصطلح (العبادة الحقة) لا يطلق على طقوس تخالف شريعة الإسلام...

وبشأن مصطلح الأديان السماوية: نقرأ في كتاب من كتب الفقه الإسلامي في باب إباحة الزواج بالكتابيات قول المؤلف: ((الكتابية: هي التي تؤمن بدين سماوي. كاليهودية والنصرانية...ثم يقول: والسبب في إباحة الزواج بالكتابية بعكس المشركة: هو أنها (أي الكتابية) تلتقي مع المسلم في الإيمان ببعض المبادئ الأساسية. من الاعتراف بإله. والإيمان بالرسل وباليوم الآخر..ثم يقول: والحكمة في أن المسلم يتزوج باليهودية والنصرانية. دون العكس: هي أن المسلم يؤمن بكل الرسل. وبالأديان! في أصولها الصحيحة الأولى. فلا خطر منه على الزوجة في عقيدتها أو مشاعرها...)) مع أن المسلم يؤمن بأن الدين واحد.. يعتقد المسلم أن الملل والأديان باطلة إلا الدين الإسلامي...

ومن المصطلحات والمفاهيم القديمة والتي لا تزال تستعمل وتغالط أصحابها الداعين إليها وتغالط خاصة الشباب منهم. ومن بعض المسلمين الذين لم يفهموا حقيقة الدين وحقيقة التدين. من هذه المصطلحات: (التبشير) ويقصدون به الدعوة إلى المسيحية. أو التنصير والدعوة إلى غير الإسلام تضليل وليست تبشير... وقول بعضهم: (ما قبل الإسلام) وهم يقصدون ما قبل بعثة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم...كقول أحد الكتاب: ((كانت الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية في بداية الإسلام)) ويسمون الذين يدعون إلى غير الإسلام (المبشرين)!!... والحقيقة أن من يدعو إلى غير الإسلام أنه ضال مضل. (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) (سورة آل عمران: 69/70).

فلا يجوز أن يقال: حملات التبشير. أو المبشرون. للتعبير عن الذين يدعون إلى غير الإسلام. إنما هي حملات التضليل. والمضلون..(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا)(سورة البقرة: 109) ومن المصطلحات التي يستعملها دعاة الكنيسة لتغليط الناس: (التبشير ـ السلام ـ الديمقراطية ـ الإنسانية ـ الإغاثة) وغير المسلمين لا يستعملون هذه المصطلحات لأهدافها الحقيقية وإنما لاستغلال عواطف الفقراء. ليبثوا دعوتهم من خلالها...وبعضهم يستعمل كلمة: (الحرية) وهو يقصد: (الإرادة. أو المشيئة. أو الاختيار)... كما ورد في هذا المدح المغري للحديث عن اليهود. وقد وقع فيه الكاتب في مداهنة مجانبة. وكيف يسقط من لا يكفيه القرآن. ويبحث عن الكنز في التلمود. وهو من تشريع أحبار اليهود!! وما أقسى العثرات عندما يبتعد الفكر عن الآيات البينات... جاء في كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) قول الكاتب أثناء تعثر قلمه وسقطة فكره. قال: ((فإنا نعلم (أي هو يقول) أن الديانة الإسرائيلية أصل الديانات المنزلة. ثم يقول: وكل إنسان حرٌّ أن يعتنق الدين الذي يعتقد أنه الحقيقي. فإن الله خول له ذلك..!!)) وهكذا. فعندما ينطلع اللسان للعاطفة يقول ما لا يقال. ويخلط بين الحقيقة والخيال. والممكن والمحال. فتدبر هنا هذا القول الخاطئ الذي مدح الكاتب به التلمود وأهله. عندما قال: (وكل إنسان حرّ أن يعتنق الدين الذي يعتقد أنه الحقيقي) فتدبر مفهوم (الحرية) كيف وأين استعمل في غير محله ولغير مدلوله؟..

وعن كتاب (دعوة الحق بين المسيحية والإسلام) للأستاذ القاضي منصور حسين عبد العزيز. جاءت فيه هذه العبارة: (بل أن هذا هو ما تختمه حرية العقيدة ذلك المبدأ الذي لا يختلف اثنان على الإيمان والتمسك به. فالإنسان في عقيدته إنما يجب أن يكون حرا مختارا فلا يؤمن إلا بما يقتنع عن حرية واختيار)..والكاتب هنا يجمع بين الحرية والاختيار. فالاختيار نعم. للتعبير به عن المشيئة والإرادة. وفرق بين أن يقال للناس: أنتم مخيرون فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وهذا هو الذي نص عليه القرآن الكريم. وعلى أساس المشيئة والاختيار يكون الاختيار. وأما أن يُقال للناس: أنتم أحرار إن أسلمتم فلكم ذلك. وإن تبين لكم أن لا تسلموا فلكم ذلك؟ فهذا التعبير يحتاج إلى تحقيق دقيق. وإلى دليل وتفصيل. وإلى برهان وتأصيل.. لا يقال للناس أنتم أحرار. إن شئتم فآمنوا وأسلموا. وإن شئتم فابقوا في الكفر!؟ فما الهدف من الدعوة إلى الإسلام إذن؟

الفكر الإسلامي والغارقون في البؤس!

أ.د. عبد الملك بومنجل*

قرأتُ كذا مرة لمن يحلو لهم أن يسموا أنفسهم مفكرين تنويريين حداثيين حديثا عن البؤس الذي تعيشه الثقافة العربية الإسلامية. وعزّوا لهذا البؤس إلى المرجعية الدينية «الدوغمائية». وكلما أتيحت لهم فرصة الحديث عن الفكر الإسلامي المعاصر هُرعت إليهم سيارة الإسعاف تُسعِف ضميرَهم المعرفي بأدوات يائسة هي: البؤس. واليائس. واليائسة. وما إلى ذلك!

أسألهم: لنفترض أن الفكر الذي يؤمن بالله. ويصدق وحيه. ويُعامل الفكر الغربي معاملة المنتقِد لا المعتقِد. هو فكرٌ يائس.. فأين فكرُكم المبتهج المستنير؟

تتحدثون عن «الدوغمائية» حتى لا يكاد يخلو لكم منها مقال. وأنتم لا تفرّقون بين بقينية هي واجبٌ عقليّ ودليل عمل العقل وهمّته وفجاجه. وبقينية هي قصورٌ عقليّ ودليلُ كسل العقل وتخلفه وإخفاقه. بل تفعون في هذه «الدوغمائية» ذاتها. إذ تُغلقون أذهانَكم في وجه هذا الفكر الإسلامي قديمه وحديثه. لا تحاولون فهمَه. ولا تناقشون أدلتَه. بل تحكمون عليه حكما مسبقا بأنه فكرٌ يائس. بائس وكفى! كما تُغلقون أذهانَكم على ما يجيئكم من الغرب من فرضيات حولتموها إلى مسلّمات. ومن ظنون حولتموها إلى حقائق. ومن أهواء حولتموها إلى أفكار. وظلمات حولتموها إلى أنوار: فلم تنظروا. ولم تساءلوا. ولم تنتقدوا. ولم تشكوا. كأنما الغرب مصدرُ اليقين الذي تنبذون. وللحقيقة التي تنكرون. ثم إن «الدوغمائية» ذاتها ليست من بنات أفكاركم. ولكن نقلتموها!

وتتحدثون عن «التاريخانية» كما لو أنها فتحٌ الفتوح وخلاصة المعارف. وتذهبون في تمجيد من يدندن بها من العرب مثل أركون ونصر حامد أبو زيد أيّ مذهب. وأنتم لا تفرّقون بين تاريخ يسري فعلُه وأثرُه في البشر. وتاريخ هو فعل لرب البشر وأثرٌ من آثار مشيئته. فلا يكون إلا من الحمق والعته الحديث عن تاريخ يؤثّر في إرادة الله! ثم إنكم لا تستدعون هذه «التاريخانية» نفسها حين تتحدثون عن تاريخ الحداثة الغربية. فلا تربطون الأفكار بأسبابها. ولا النظريات والمناهج ببيئتها. بل ترون الحداثة الغربية مذهبا عالميا. وترون الفلسفة الغربية فلسفة كونية. هي فوق النقد وفوق التاريخ. وترون أنه إذ ثار الغرب على كنيسةٍ قمعت فكرَه. وقيّدت عقلَه. وفرضت عليه الوصاية وتصديق الخرافة. وجبَ على المسلمين أن يثوروا على دينهم مع أنه الدين الحق. وأن يعزلوه عن الحياة. مع أنه هو من أخرج العرب من العيش إلى الحياة. وعلّمهم كيف يجعلون من العلم طريقا إلى الحق وإلى الحياة.. ثم إن «التاريخانية» ذاتها ليست من بنات أفكاركم. ولكن نقلتموها!

وتتحدثون عن «الأنسنة» كما لو أنها خلقٌ للإنسان بعد خلقه الأول. بل تكرم له فوق تكريمه الأول. وترون أن الإنسان هو مركز الكون وسيده وموضوعه. فلا أحد يحق له أن يتكلم سواه. ولا قانون يجب تنفيذه إلا إذا أمضاه. وأنتم لا تحددون الإنسان المقصود بهذه الأنسنة: الإنسان المخلوق أم الإنسان الخالق؟! الإنسان المغلوب أم الإنسان الغالب؟ فإن كان الخالقَ أروني أين مخلوقاتُه؟. وإن كان المخلوقَ دُلوني على آلة تُكرم نفسها بنفسها وترعى كيانها بذاتها غير محتاجة إلى إشارة الصانع. وإن كان الإنسانَ الغالبَ فنحن إذن أمام منطق الغابة لا منطق الإنسان. وإن كان الإنسانَ المغلوبَ أروني كيف يستطيع المغلوب أن يُكرم نفسه ويرعى مصالحه. وما غلبَ إلا لفقده هذه القدرة!.. ثم إن «الأنسنة» ذاتها ليست من بنات أفكاركم. ولكن نقلتموها!

وتتحدثون عن «التنوير» كما لو أنه نورٌ عظيم سطع فجأة على أوربا. ثم غمر بأشعته الأسطورية العالمَ إلا عالمنا الإسلامي فقد بقي غارقا في ظلمات النور الذي نزل من السماء وسطع من الوحي! تتحدثون عن «التنوير» كما لو أنه بالإمكان حقا أن تشرق الشمس من الغرب. وتنسون أن خالقَ الشمس من أسمائه النور. وأنه قال في كتابه النور:(وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ).. ثم إن «التنوير» ذاته ليس من بنات أفكاركم. ولكن نقلتموه !

وتتحدثون عن «السؤال» كما لو أن الله ما خلق الحياةَ إلا للسؤال. وكما لو أنكم لا شغلَ لكم في الحياة غيرُ السؤال!.. ولكن لا تفرقون بين سؤالٍ ثمرتُه البحثُ ثم الجوابُ وسؤال ثمرتُه النيةُ ومضغ الكلام. وتجهلون أن قيمة السؤال ليست في ذاته ولكن في الجواب الذي سيجيء به.. ثم إنكم. مع كثرة تمسحكم بالسؤال. لا تسألون!

ألم تنتبهوا على أنكم تستعيرون أسئلةَ غيركم وتردون أجوبتَهم. وأما أنتم فلا تسألون ولا تجيبون؟ أظنكم لم تنتبهوا. بسيطة. أعيدوا النظر في كل ما تكتبون. فإنكم واجدون. بيسر. أنكم تسألون ما سألت الكتب التي تقرؤون. وتجيبون الإجابات التي تسمعون. حتى إنكم كثيرا ما تجمعون بين جواب ونقيضه لأنكم تلقفتم الجوابين من كتابين مختلفين. معتقدين أن الكتاب إذا أشرقت به شمس الغرب لا يخطئ. وأن الجمع بين المتناقضين أهون عندكم من التشكيك في صحة ما يصدر عن كاتب غربي من جواب! هل تطلبون مثالا؟ تفضلوا:

«في البدء كانت الكلمة». ترددونها كثيرا. أليس كذلك؟ تعجبكم كثيرا. أليس كذلك؟ تعلمون أن معناها هو أثر الكلمة ومسؤوليتها وقدرتها على صناعة الحياة وتغيير الوجود. أليس كذلك؟ ما لي أراكم إذن تقفون أمام جواب كاتب غربي عن سؤال سئل: «لماذا تكتب؟»: « أكتبُ لأنني لا أحسنُ فعل شيء آخر» وقوف المعتقِد لا المنتقِد. المتلقِّف لا السائل. المتعلم لا الباحث. فيقول أحدكم: «أعتقدُ أنّ غياب مفهوم اللعب - بالمعنى الكيانيّ - في فعل الكتابة العربية جعلها تتحطم تحت أثقال المهام النبوية وتنامُ كجارية على سرير الشموليات والمذهبيات الجاهزة». ويقول ثان. مقارنا بين جواب الكاتب العربي وجواب الكاتبِ الغربي: «وصاية واستعلاء مقابل صراحة و وعي.»

ألم يكن بالإمكان مناقشة الغربي فيما قال؟ أم أن الغربي لا يُسأل عما رأى وعما أجاب؟ وإني لأعلم علما يُشارف اليقين أن الغربي لو أجاب بما أجاب به الغربي لتهاطلت عليه الطعنات والسخريات. ولعُدّ جوابُه مثالا على نمط التفكير البائس عند العرب !.. فما لكم تكثرون الحديث عن السؤال ولكن لا تسألون؟.. ثم إن «السؤال» فكرةٌ ليست من بنات أفكاركم. ولكن نقلتموها !

لن أزيد عليكم. هذا يكفي. والآن لكم أن تظلوا على «دوغمائيتكم» إن شئتم. ولكم أن توظفوا «تاريخانيتكم» حيث شئتم. ولكم أن تفصلوا الإنسان عن ربه وتُسلموه للغالب «الغربي» يفعل به ما شاء متى شئتم. ولكم أن تُمجدوا السؤال ادعاءً وتقدسوا جواب الغربي واقعا إن شئتم.

ولكن. فاعلموا أن الفكر الإسلامي ليس بالقدر من البؤس الذي تزعمون. وأنه لا شيء في عالم الفكر أبأس من البؤس الذي به تنعمون!

* جامعة سطيف

أخبار اقتصادية

استمرار تراجع أسعار النفط في الأسواق العالمية
خبراء يتوقعون لجوء حكومة سلال إلى سياسة التقشف

توقع خبراء جزائريون لجوء حكومة بلادهم إلى سياسة التقشف بإعادة ترشيد النفقات. والسبب استمرار تراجع أسعار النفط في الأسواق العالمية. واعتماد الجزائر بشكل كبير في تمويل موازنتها السنوية على العائدات النفطية.

وكان المدير العام بالنيابة لشركة سوناطراك الجزائرية توقع الأسبوع الماضي -خلال حديثه للإذاعة الرسمية لبلاده- تراجع إيرادات مبيعات النفط والغاز بواقع 5.2% إلى 60 مليار دولار. في حال استقرار أسعار الخام في مستواها الحالي حتى نهاية السنة.

ويشكل تراجع أسعار النفط مصدر تخوف للحكومة الجزائرية التي تعتمد بنسبة 95% في تمويل خططها الاقتصادية ومختلف المشاريع الاجتماعية. على العائدات البترولية التي جنبت البلاد أزمات اجتماعية.

ومنذ يونيو/حزيران الماضي. خسر النفط أكثر من 25% من قيمته. ووصل سعر برنت إلى 86.16 دولارا للبرميل. بينما وصل سعر الخام الأمريكي الخفيف إلى 82.75 دولارا للبرميل نهاية الأسبوع الماضي.

من جهة أخرى حذرت التنسيقية من أجل الحريات والانتقال الديمقراطي -التي تضم عدة أحزاب وشخصيات سياسية معارضة- في بيان لها من «التراجع المخيف لأسعار المحروقات. الذي لم تتنبأ به الحكومة الجزائرية. بما يؤثر -بحسب البيان- سلباً على التوازنات الاقتصادية والأوضاع المعيشية للجزائريين في حال استمرار هذا التراجع. بسبب ارتباط الاقتصادي الجزائري بالمحروقات».

وكانت وكالة أنباء الأناضول التركية نقلت عن مسؤول كبير في وزارة الطاقة الجزائرية أن الجزائر اتفقت مع الإمارات خلال زيارة ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان للجزائر على إقناع الدول الأعضاء لمنظمة أوبك بخفض الإنتاج بمتوسط يومي يصل إلى 1.5 مليون برميل. لوقف انهيار الأسعار في الأسواق العالمية.

وأكد الخبير الاقتصادي عبد الرحمن بن خالفة أن انخفاض أسعار البترول المستمر منذ ثلاثة أشهر أمر يقلق الجزائر. ولفت إلى أن سعر البترول والغاز أصبحت تتحكم به متغيرات سياسية وجيوستراتيجية وأمنية أكثر من المتغيرات الاقتصادية. وهي المتغيرات التي قال إنها «تسببت في انكماش اقتصادي رافقه أزمة طلب في الأسواق الدولية».

لذلك يعتقد بن خالفة أن الجهود التي تبذل على مستوى الأوبك لرفع الأسعار هي جهود غير كافية. لأن هذه المؤسسة التي كانت برأيه جداراً مانعاً دون انخفاض الأسعار لم تعد بالقوة التي كانت عليها في التحكم بالأسعار سابقاً. كون بعض الدول المؤثرة فيها والتي تحكمها مصالح داخلية وخارجية تسعى للحفاظ على حصتها السوقية أكثر من الحفاظ على السعر.

ورغم تأكيده على أن الجزائر لن تتأثر على المدى القريب من تراجع الأسعار. بسبب امتلاكها مدخرات بالعملة المحلية والأجنبية تكفيها خمس سنوات قادمة. فإنه دعا الحكومة إلى ضرورة ترشيد النفقات. مع عدم استهلاك موازنة السنة القادمة مدخرات السنوات السابقة التي يجب أن توجه للاستثمار. كما يجب على الحكومة أن «تحقق أدنى عجز للموازنة من خلال ترشيد الميزانية ومنحها فجاعة أكثر للإنفاق العمومي».

واعتبر أن تخفيض الجزائر نسبة اعتمادها على مداخيل النفط من 95% حاليا بنسبة 10% بعد خمس سنوات. أمر لا مفر منه. على أن تصل إلى 60% مطلع 2020.

تخوف الجزائر من انهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية. وتوجهها للاستثمار في الغاز الصخري. بدل "بحسب الصحفي المختص في الاقتصاد ورئيس تحرير صحيفة المقام عبد النور جحنين- على حالة الاستنفار التي تنتهجها الجزائر لإيجاد بدائل عن البترول.

ولفت جحنين إلى تقديرات خبراء بنقاء الاحتياطي الجزائري من النفط بحلول 2030. وكشف بأن مناقصات التنقيب 131 التي أطلقتها الجزائر منذ عامين لاستكشاف النفط والغاز لم تستقطب سوى أربعة شركات.

ورغم تأكيده أيضاً على أن الجزائر في منأى حاليا عن أزمة بسببها تراجع أسعار النفط. كون الحكومة تعتمد سعر 37 دولارا للبرميل كسعر مرجعي في قانون المالية منذ سنوات. لكنه يشير إلى أن حجم الاستثمارات المقدرة بـ285 مليار دولار ضمن مخطط 2015-2019 والصناديق الخاصة التي تمولها الدولة والصناديق الخاصة بالحالات الطارئة. ينذر بتأزم مالي خلال سنوات في حال استمرار أسعار النفط في التراجع. مما يؤثر برأيه على القدرة الشرائية للفرد في الجزائر.

وكالات

900 مؤسسة أغلقت أبوابها لرفضها التعامل بالفوائد البنكية

كشف المدير العام للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بوزارة الصناعة والمناجم. عبد الغني مباركي. عن شروع الوزارة في مراجعة القانون المتعلق بتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. بإشراك جميع المتعاملين الاقتصاديين المعنيين ببرنامج إعادة التأهيل. ما يعني في قراءة لهذه التصريحات. عودة الحكومة إلى نقطة الصفر. بعد إصدار قانون منذ أكثر من 13 سنة عجزت الوزارة الوصية من خلاله حتى القيام بإحصاء فعلي لعدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تم إنشاؤها.

بالمقابل. كشف المدير العام للوكالة الوطنية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. رشيد موساوي. عن الأسباب التي كانت وراء عرقلة تجسيد برنامج إعادة التأهيل. والذي لم يدخل حسبه التطبيق الفعلي سوى سنة 2013. أي تاريخ صدور النصوص التطبيقية الخاصة بقانون تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. والذي تم المصادقة عليه سنة 2001.

أكد أمس المدير العام للوكالة خلال الملتقى المنظم من طرف منتدى رؤساء المؤسسات حول تقييم مسار برنامج إعادة تأهيل المؤسسات. أن الجزائر لا تزال بعيدة عن تحقيق الأرقام المتداولة حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تم إنشاؤها إلى غاية الآن. والتي تشير إلى إحصاء 700 ألف مؤسسة. في الوقت الذي فند فيه عبد الغني مباركي هذا التصريح. ليشير إلى أن عددها قد ارتفع نهاية شهر ديسمبر من سنة 2013. إلى 745 ألف مؤسسة. ويؤكد التضارب في الأرقام بين أهم هيئتين كلفتهما الحكومة بالإشراف على برنامج إعادة تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. بتخصيص مبالغ مالية ضخمة بما يتجاوز 4 ملايير دولار. عدم نجاح الحكومة في تجسيد أهم برنامج كانت تعول عليه للنهوض بالإنتاج الوطني وتحسين تنافسية المؤسسات الوطنية استعدادا لانضمام الجزائر للمنظمة العالمية للتجارة.

في نفس السياق. أوضح المسؤول الأول عن الوكالة أنه تم إحصاء 4023 مؤسسة صغيرة ومتوسطة التحقت ببرنامج إعادة التأهيل. منها 2008 مؤسسة استفادت من تشخيص أولي قبل الشروع في إعادة تأهيلها. وانتقد ذات المسؤول غياب ثقافة المقاولاتية لدى المتعاملين الاقتصاديين الجزائريين. والتي تجعل إعانات برنامج إعادة التأهيل توجه إلى قطاعات غير منتجة مثل البناء والأشغال العمومية التي تمثل نسبة 62% من المؤسسات المكتتبة في البرنامج. مقابل 16 بالنسبة لقطاع الصناعة و5% فقط لقطاع الفلاحة.

من جهة أخرى. خص المدير العام للوكالة الأسباب التي حالت دون تحقيق نتائج إيجابية تتوافق وتطلعات المؤسسات الوطنية في جملة من العراقيل. كان أهمها غياب مكاتب دراسات معتمدة وذات مصداقية لمرافقة المؤسسات المعنية بإعادة تأهيلها. ما اضطر الوكالة. حسب نفس المسؤول. إلى اعتماد قائمة قصيرة من مكاتب دراسات معروفة. إلى جانب عدم مسايرة البنوك ومرافقتها للمؤسسات المعنية بالبرنامج. في نفس السياق. كشف موساوي عن إحصاء 900 مؤسسة صغيرة ومتوسطة بالهضاب العليا والجنوب. رفضت التعامل بمعدلات الفائدة المفروضة عليها من طرف البنوك لتفضل غلق أبوابها. مؤكداً على ضرورة إيجاد حلول لهذه الشريحة من المواطنين.

على صعيد آخر. أوضح خبير منتدى رؤساء المؤسسات عمار علي يحيى. ضرورة إعادة تقييم الشروط الموضوعة لاختيار المؤسسات المعنية بإعادة التأهيل. والتي لا يجب أن تكون بالضرورة تخص تلك التي تعاني من مشاكل مالية وبحاجة إلى إعادة هيكلة. مشيرا إلى ضرورة تعميم الاستفادة إلى شركات أخرى برهنت وجودها وتشغل عدد عمال يفوق 250 عاملا.

جريدة الخبر

رؤيـــــة

أرقام وأمية في مكافحة البطالة

د. فارس مسدور

وأنا ألقي محاضرة في جامعة كلابريا بجنوب إيطاليا حول القرض المصغر ودوره في دعم الشباب البطال وتناولت بالبحث والدراسة تلك الوكالات التي أنشأتها الدولة وبالذات كلا من:

• الوكالة الوطنية دعم تشغيل الشباب
• الصندوق الوطني للتأمين على البطالة
• الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر

واكتشفت أنه رغم كل الجهود التي بذلت من أجل مكافحة البطالة والفقر عن طريق هذه الهيئات إلا أنني سجلت عن كل هيئة ملاحظات تتعلق بالإيجابيات والسلبيات التي سجلناها على أرض الواقع.

فبالنسبة للوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب سجلنا الملاحظات التالية وهي تتقاسم جزءا منها مع الصندوق الوطني للتأمين على البطالة:

أما ما كان من إيجابيات فنلخصه في الآتي:

• توفير مناصب شغل.
• ترقية المؤسسات الصغيرة.
• رفع القدرة التنافسية.
• التخفيض من الاستيراد.
• التخفيف من الفقر.
• علاج المشكلات الاجتماعية التي تسببت فيها البطالة.

وأما ما كان من نقائص فنعرضه فيما يلي:

• نقص المرافقة. والمراقبة. والمتابعة الميدانية.
• نقص التكوين.
• سوء التسيير.
• تضخيم الفواتير.
• الفساد الاداري.
• البروقرطية.
• معطيات غير حقيقية للمناصب الموفرة.
• نقص الشفافية.
• السياسة الشعبوية في التعامل مع المشروع بكامله.

وكلها عناصر كفيلة بأن تعصف بالمشروعين بشكل كامل. رغم عددا من النتائج الايجابية المسجلة.

ما يقال عن الوكالة والصندوق يقال أيضا عن الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر والتي سجلنا في دراستها وتحليل نشاطاتها ما يلي من إيجابيات:

• استهدفت الفئات المحرومة في المجتمع.
• حررت عددا معتبر من العائلات من دائرة الفقر.
• عززت فكرة المساعدة من خلال العمل.
• وفرت حماية للمرأة بمختلف حالاتها الاجتماعية.
• ساهمت في استقرار العائلات في الأرياف.

وما كان منها من نقائص نلخصها في الآتي:

• قلة الأموال الممنوحة.
• عدم التدقيق في الحالات التي تطلب التمويل.
• تضخيم الفواتير. التزوير. والغش.
• إستفادة من لا يستحق التمويل أصلا.
• تأثر المشروع بالفساد الاداري.
• تركز الوكالات في المدن الكبرى وكان يفترض أن تفتح فروعا لها داخل الأرياف والمناطق المحرومة.

لكن المصيبة الأكبر هو أن الاحصائيات الممنوحة من طرف الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب تتوقع مناصب شغل تصل إلى ما يقارب 711 ألف منصب شغل. بينما الطامة الكبرى كانت الأرقام المقدمة من الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر والتي تؤكد في موقعها الالكتروني الرسمي أن عدد المناصب التي وفرتها وصل إلى ما يقارب 934 ألف منصب شغل أي ما يقارب المليون منصب. ومجموع الوكالتين قارب المليوني منصب شغل. يضاف إليهما أرقام الصندوق الوطني للتأمين على البطالة يمكننا من خلال هذه الهيئات أن نقدم ملفا رسميا للحصول على جائزة نوبل للاقتصاد باسمها جميعا. وأؤكد أننا سنصبح نموذجا عالميا يحتذى به إذا كانت هذه الأرقام صحيحة...

لا أدري إذا كان هؤلاء الناس يعتقدون أننا أغبياء أم ماذا؟ والحقيقة أني أحس أنهم يكذبون الكذبة وهم أول من يصدقها. والله لن نتطور أبدا ما دمنا نقدم أرقاما كاذبة عن البطالة والفقر والاقتصاد الوطني...

الدكتور فارس مسدور
من كلابريا جنوب إيطاليا

معالجات إسلامية

من دروس الهجرة النبوية الشريفة

د. يوسف جمعة سلامة*

لقد كانت الهجرة النبوية الحدث الأهم في التاريخ الإسلامي، نظراً لأهدافها السامية وأبعادها الرشيدة ونتائجها المشرقة التي يستحضرها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها مع مرور هذه الذكرى المجيدة في كل عام. لذلك أرّخوا بها في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -. ونحن نعيش في هذه الأيام مع عام جديد من أعوام الهجرة التي ارتضيناها تاريخاً لمسيرتنا، وقيداً نُقيّد به أعمالنا.

ويجيء هلال المحرم من كل عام، ومع شعاعه الفضي يتذكر المسلمون ساعة الشدة والعسر، ساعة النضال والنصر، والإفلات من الأسر، تلك الساعة التي بلغ فيها الشرك غايته في تعذيب المسلمين وإيذائهم لصدهم عن دينهم، وإيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشتى الطرق والأساليب، حيث خرج - عليه الصلاة والسلام - بأمر ربه سبحانه وتعالى فراراً إلى الله بدينه، ولحاقاً بالمهاجرين من أصحابه الذين سبقوه إلى المدينة المنورة.

فالهجرة النبوية لم تكن هجراً للأوطان، وإنما كانت تمهيداً لاستعادة الأوطان، ولم تكن تخلياً عن المقدسات، وإنما كانت حافزا للمحافظة على المقدسات.

إن ساعات الشدة هي محك الرجال، ولقد كانت الهجرة شدة ظهرت فيها شجاعة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم -، فما ضعف وما لان، بل مضى ينفذ أوامر ربه سبحانه وتعالى، لذلك يجب علينا نحن المسلمين أن نتأسى بمواقفه - صلى الله عليه وسلم -، وقوته في الحق وثباته على الإيمان.

وفي مستهل كل عام هجري نطالعنا ذكرى هجرة الرسول محمد-صلى الله عليه وسلم-، فتشرق في نفوس الملايين المسلمة شمس الإيمان من جديد، وتتراءى لهم صور الكفاح الأغرّ في سبيل الحق والعقيدة، فكل خير أصابه المسلمون، وكل رشاد ظفرت به البشرية منذ هاجرت رسالة التوحيد إلى يثرب، إنما كانت ثمرة طيبة من ثمار هذه الهجرة المباركة، فبعد أن كان المسلمون يعيشون في المجتمع المكي تحت صور شتى من الإرهاب والتعذيب صار لهم وطنٌ ودولة وكيان، ومن المناسب في هذه الأيام المباركة أن نقف عند بعض العبر والعظات التي نستلهمها من هذه الذكرى الإيمانية العطرة، ومنها:

درس التفاؤل والأمل

لقد حرّم الإسلام اليأس وأوجد الأمل، وحرّم التشاؤم وأوجد البديل وهو التفاؤل، وهذا درس الأمل والتفاؤل نتعلمه من ذكرى الهجرة النبوية الشريفة.

فهذا سراقة بن مالك يلحق بالنبي - صلى الله عليه وسلم- ليظفر بجائزة قريش مائة من الإبل لمن يأتي برسول الله -صلى الله عليه وسلم-حيًّا أو ميتًا، وعندما لحق سراقة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، دعا عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فساخت أقدام فرسه في رمال الصحراء، ثم قال له الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى؟!»(1)، وفعلاً عاد سراقة، ما الذي دفع الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى هذا القول؟! وفارس والروم كانتا أعظم قوتين في الأرض مثل أمريكا وروسيا اليوم، الذي دفعه إلى ذلك هو إيمانه بربه، وثقته بنصره، وأمله في نصر الله للمؤمنين وفعلاً تحقق ذلك، ونفذ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم -، وأعطى سراقة سواري كسرى عندما فتح المسلمون بلاد فارس.

فعلينا أن نكون دائماً على يقين بنصر الله، متفائلين مهما اشتدت الخطوب واحلولكت الظلمات، فالليل مهما طال فلا بُدَّ من بزوغ الفجر، وإن الفجر آتٍ بإذن الله، وسينتهي الاحتلال، وسينحسر هذا الظلام، وستشرق شمس الحرية والاستقلال، وستقام دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف إن شاء الله.

هجر المعصية للطاعة

هذا درس آخر نتعلمه من ذكرى الهجرة المباركة، وهو هجر المعاصي ومحاربة النفس والشيطان، فهذه الهجرة دائمة في مختلف الأزمنة والأمكنة، فقد جاء في الحديث: «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»(2).

فعلى المسلم أن يهجر المعاصي بجميع أشكالها من ربا، وغيبة، ونميمة، وأكل لأموال الناس بالباطل، وأن يفتح صفحة جديدة مع ربه، وكل ما أصاب المسلمين من ذل وضعف ليس تخليًا من الله عنهم، بل نتيجة حتمية لارتكاب المعاصي «من عرفني وعصاني سلطت عليه من لا يعرفني».

المؤاخاة في المدينة

من المعلوم أنه عند قدوم الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة، كان هناك عداء تقليدي مستحكم بين عرب المدينة دفعهم إلى حروب طاحنة، أفنت كثيراً من رجالاتهم، فجمعهم الرسول- عليه الصلاة والسلام- على الحق، وأصلح ما بين القبيلتين «الأوس والخزرج»، وأصبحا أخوة بعد عداء طويل، ثم آخى بين الأنصار-وهم أهل المدينة- وبين المهاجرين -أهل مكة- فأصبحوا إخواناً متحابين، وبعدئذ فتحوا البلاد وأصبحوا قادة للأمم ومضرباً للمثل في جميع مجالات الحياة.

وعلينا نحن العرب والمسلمين أن نتأسى بهذا الدرس العظيم، وهو درس المؤاخاة بين المسلمين والوحدة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية، فنحن أمة تجمعها روابط إيمانية كثيرة، إلهنا واحد، وكتابنا واحد، ودينا واحد، ورسولنا واحد، وتاريخنا واحد، لماذا لا نكون على قلب رجلٍ واحد؟! عملاً بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (3)، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(4).

المسجد أساس التوحيد وسبيل الوحدة

من الجدير بالذكر أن بناء المسجد كان أول عمل قام به رسولنا -صلى الله عليه وسلم- لدى وصوله المدينة المنورة، حيث كان -صلى الله عليه وسلم- يباشر العمل مع أصحابه- رضي الله عنهم أجمعين-، وينقل الحجارة بنفسه، وكان الصحابة من المهاجرين والأنصار يُغنون وهم يبنون: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

والمسجد هو روح المجتمع الإسلامي، والرجال الذين يُربون فيه هم الذين يبنون النهضات، ويصنعون الحضارات، ويكونون أرقى المجتمعات، فالمسجد هو المكان الذي يجتمع فيه أبناء الأمة صباح مساء يذكرون الله سبحانه وتعالى ويعبدونه، وهو المكان الذي يستوعب أبناء الأمة شيباً وشباباً، رجالاً ونساء، يقفون بين يدي ربهم كالجسد الواحد، حيث يقول -عليه الصلاة والسلام-: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ»(5)، ويقول: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»(6)، ويقول: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، فَإِنَّمَا تَصُفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ»(7).

فما أحوج أبناء الأمة اليوم إلى المحبة والتعاضد والتكاتف والتكافل، ليكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

بين الأمس واليوم

فما أحرى شباب أمتنا العربية والإسلامية ورجالها ونساءها، أن يتأسوا بدروس الهجرة النبوية، وفي مقدمتها: دور أبي بكر- رضي الله عنه- في وفائه، وعليّ - رضي الله عنه- في شجاعته وبلائه.

وعبد الله بن أبي بكر- رضي الله عنهما- في دهائه، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر - رضي الله عنه - في كتمانه، وعائشة وأسماء- رضي الله عنهما- في ثباتهما.

والعبرة الواضحة من الهجرة أن الإيمان بالله، والثبات على الحق، والصبر على المكاره، كل ذلك يستلزم النصر بإذن الله، فليكن لنا في رحاب الذكرى مَدَدٌ يوثق صلتنا بالله، ويربط على قلوبنا في معركة المصير، حتى نكون على طريق الحق والإيمان.

هذه بعض العبر والدروس التي ينبغي لنا أن نستلهمها من ذكرى الهجرة النبوية، حيث إن ذكرى الهجرة متجددة مع الزمن، فيها من الدروس ما يتفق مع كل عصر وزمان، فيها عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أسد الغابة في معرفة الصحابة 2/385.

-2 أخرجه البخاري.

-3 سورة آل عمران الآية (103).

-4 أخرجه مسلم.

-5 أخرجه البخاري.

-6 أخرجه البخاري.

-7 أخرجه أبو داود.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

سلوك غير حضاري

أ. محمد الصالح الصديق

جمعت بيننا حلقات الدروس بجامع الزيتونة بتونس وعاشرته بضعة أعوام، ولم أجد عليه بادرة تثلم من صداقته، ولم أسمع عنه هفوة تسقط من مروءته، إلا أن له عيبا تمنيت لو تخلص منه، وسلوكا سيئا وددت لو يعدل عنه.

ذلك أنه يقطع على جليسه حديثه، أو يبادره بإتمام ما بدأه من قصة أو نبإ، فإذا بدأ محدثه قصة يعرفها سبقه إليها، وإذا بدأ بيتا شعريا أتمه، وإذا هم بذكر واقعة يعرفها أقحم نفسه بقوة وساقها دون أن يقرأ للآخر أي حسبا.

فكأنه بذلك يريك دائما أنه الحافظ وأنه العالم وأنه الخبير.

وهذا العيب في السلوك قد يستهين به البعض وهو في الواقع سلوك شائن، وخلق سيء وتعامل مع الجليس غير حضاري، فالواجب الأدبي أو الحس الاجتماعي أن يصغي المرء إلى المتحدث، ويتابعه باهتمام إلى نهاية حديثه، فكأنه جاهل لما يروى، ولم يسمع به قط، وعند انتهائه منه له أن يعلق أو يوضح أو يثري أو يعلل أو يحلل.

والجليس الذي لا يحترم جليسه فيسبقه إلى كل ما يريد أن يقوله كأنه معه في سباق أو تنافس يسيء إليه ويثير غضبه، ويتحاشى مجلسا يكون فيه حتى لا يصطدم به.

والخوف من الوقوع في مثل هذه المجالس هو الذي جعل أهل المروءة والدين إذا أحرزوا القوت لزموا البيوت، وفي هذا المعنى قال أبو عبد الله الأعرابي (صاحب الغريب) يقول:

لنا جلساء ما نمل علم ما مضى
البّاء مأمونون عينا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة
ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فإن قلت أموات فلست بكاذب
وإن قلت أحياء فلست مفنّدا

ومن أدب المجالس أن تنظر فيمن يحدثك حتى ينتهي من حديثه، وعن عبد الله بن عمير قال: قال سعيد بن العاص: «لجليسي علي ثلاث خصال: إذا دنا رحبت به، وإذا جلس وسعت له، وحدث أقبلت عليه».

وقال ابن مقسم العطار: سمعت المبرد يقول: «الاستماع بالعين، فإذا رأيت عين من تحدثه ناظرة إليك فاعلم أنه يحسن الاستماع».

وأذكر أنني حضرت مجلسا في بجاية في أوائل السبعينيات نتحدث فيه عن الثورة، وكان بيننا شيخ تجاوز عمره التسعين، وأخيرا نهض غاضبا وانطلق مسرعا وهو يقول: عش فيها وحدك، من لا يكرّم لا يكرَّم!

من أفواه الرجال

"أيّ شبابَ الإسلام، إن الأوطانَ تجمع الأبدان، وإن اللغاتِ تجمعُ الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواحَ ويؤلفها، ويَصِلُ بين نَكِرَات القلوب فيعرِّفها - هو الدِّين، فلا تلتمسوا الوَحْدة في الآفاقِ الضيقة، ولكن التمِسوها في الدِّين، والتمسوها من القرآن، جُدوا الأُفُقَ أوسعَ، والدارَ أجمعَ، والعديدَ أكثرَ، والقُوى أوفرَ".

الشيخ البشير الإبراهيمي

جمعيـة العلمـاء وثـورة التحريـر المجيـدة

أ. عبد القادر قلاتي

تلخص هذه الأبيات التي ألقاها شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا بمناسبة افتتاح دار الطلبة بقسنطينة/أكتوبر1953م، الواقع الجزائري بدقة، وترسم الملامح الحقيقية لما صار إليه حال البلاد قبيل اندلاع ثورة التحرير المجيدة عام 1954م، بعد أن انفرط عقد الحركة الوطنية، ودخل مكونها الحزبي والنضالي في لعبة الإدارة الاستعمارية، وغرقت أغلب هذه الأحزاب في مسألة الانتخابات التي كانت الإدارة الاستعمارية تديرها بتمكن واقتدار، أما قضية الجزائر واستقلالها فلم تعد مسألة تشغل بال هذه الطبقة السياسية، بينما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تتحرك خارج هذا السياق الذي صنعته العقلية الاستعمارية بامتياز، وإذا كانت جمعية العلماء شذت عن هذه القاعدة، فإن مشروعها الإصلاحي الفاعل هو من حوّل أنظار الشعب الجزائري عن تلك الكتل السياسية التي استفرغت من محتواها السياسي والنضالي لتصبح أداة طيّعة تخدم المشروع الاستعماري الذي بدا في تلك اللحظات التاريخية، ممسكا بزمام البلاد والعباد، ولم يكن يتصور للحظة أن الجيل الجديد يمكنه أن يقارع السياسة الاستعمارية، وينتفض عبر التراب الجزائري كله معلنا ثورته المجيدة التي كانت حدثا دوليا كبيرا جعل الإدارة الاستعمارية تعيد النظر في سياستها التي انتهجتها في الجزائر، فالشعب الذي استكان وخضع طويلا للاستعمار، عرف طريقه إلى الحرية والكرامة والاستقلال.

فكرة الثورة في خطاب جمعية العلماء

لم تختر جمعية العلماء المجال السياسي في نضالها، بل كان مشروعها يقوم على هدف عظيم، وهو السعي نحو بناء جيل جديد، يؤمن بانتمائه الحضاري، ويجتهد انطلاقا من محتوى هذا الانتماء إلى تحرير بلاده من الاستعمار، ومن ثم بناء كيانه السياسي الذي طمست معالمه دولة الاستعمار، لقد كان في استطاعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إنشاء حزب سياسيّ يمارس السياسة بمفهومها الدارج في سياسة الإدارة الاستعمارية، لكنها اختارت الطريق الأطول والأجدر بحركة إصلاحية.

لم تكن الثورة هدفاً خالصاً من أهداف جمعية العلماء المسلمين، لكنها كمفهوم أصيل كانت مبثوثة في أدبيات وأفكار رجال الجمعية فهذا شيخ الجمعية وإمامها المؤسس -الشيخ عبد الحميد ابن باديس- في خطبة له أمام ثلة من العلماء يُشَرِّحُ حالة البلاد وسياسة الاستعمار ويبث أفكارا ثورية ناقدة، يقول رحمه الله: "أيها العلماء حياكم الله وأمدكم بعونه ونصره وبعد: فلا شك أنه أصبح من المعلوم لدى كل واحد منكم، أن العدو الاستعماري الصليبي، قد اغتصب أرضنا ودفع شعبنا إلى السكن في الكهوف، ومغاور الجبال، وأصبح شغله الشاغل أضعاف الشخصية الجزائرية، سياسيا في طريق القضاء على وجودها، لتحل محلها الشخصية الفرنسية، من أجل هذا أسرع الاستعمار الخطى إلى حشد عشرات الآلاف من الرجال والنساء من مختلف الجنسيات الأوروبية، ومنحهم الجنسية الفرنسية، ثم أسكنهم العمالات الثلاث (الجزائر - قسنطينة - وهران) من التراب الجزائري، وأقطعهم الأراضي الخصبة، التي انتزعها من ملاكها، ثم عبد لهم الطريق، وأعانهم بالأموال من أجل بناء المساكن وتفجير المياه، وواصل سيره هذا في مخططه، فأصدر القوانين المتعافبة للقضاء على الشعب الجزائري بسهولة ويسر، حتى لا تقوم مقاومة من داخل البلاد، ولا تذاع جرائم الاستعمار خارجها، وقد رأيت من المفيد، أن أقدم إلى جمعكم المحترم بعضا من هذه القوانين الخطيرة، لتدرسوها وتعنوا النظر فيها وفي نتائجها، ولتعرفوا ما يبيته لكم عدوكم" ويواصل الشيخ خطبته التي تتضح فيها الأبعاد الثورية، في خطاب جمعية العلماء فيقول: "والآن أيها العلماء، قد شاء الله أن يهبنكم ويدخركم لهذا الظرف، لتتحملوا مسؤوليتكم بكل شجاعة وتضحية، وأن يومكم هذا لشبيه بذلك اليوم الذي وقف فيه البطل المجاهد، طارق بن زياد خطيبا في جيش المجاهدين على ربوة جبل طارق، بعد أن أحرق سفنهم، التي حملتهم إلى الجهاد في الأندلس، وقال قولته المشهورة: "أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو من أمامكم وليس لكم غير الموت أو النصر" ويضيف الشيخ الإمام قائلا: "وأنا أقول لكم في هذا اليوم، لم يبق لنا إلا أحد الأمرين، لا ثالث لهما: إما الموت أو الشهادة في سبيل الله، منتظرين النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين، أو الاستسلام ومد أيدينا إلى الأغلال، وإحناء رؤوسنا، أمام الأعداء، فتكون النتيجة لا قدر الله أن جرى علينا، ما جرى ببلاد الأندلس".

ويقول أيضاً -رحمه الله-: "أنا أحارب الاستعمار لأني أعلّم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير". وفي كلمة واضحة وصريحة يقول الشيخ: "إنّ الاستقلال حق طبيعي لكل أمّة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ... وستصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعاً تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر". ونقل عنه أنه قال مرة بصريحة العبارة كلمة في صميم الدعوة إلى الثورة وتواترت هذه العبارات ونقلها الكثيرون، يقول -رحمه الله-: "والله لو وجدتُ عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقوني على إعلان الثورة لأعلنتها".

لقد أظهر الشيخ عبد الحميد بن باديس مقدرة فذة، في استيعاب سياسة الاستعمار، وفهم مراميها، وإعطاء الردود الكفيلة بمحاربة هذه السياسة الخبيثة، فكيف يدعي مدع، أن جمعية العلماء لم تكن تتعاطى السياسة، وأنها كانت مهادنة للإدارة الاستعمارية، وإذا كان هذا الخطاب - المتسم بهذه القوة والصرامة- لا يحمل أبعاداً ثورية، ودعوة للثورة، فكيف تكون الدعوة إلى الثورة إذن؟.

ليس هذا النص وحده الذي يبرز فكرة الثورة في خطاب جمعية العلماء بل هناك نصوص أقوى وأكثر وضوحاً في إبراز فكرة الثورة.

> جمعية العلماء المسلمين ومَن
> خاب الرجا في سواك اليوم فاضطلعي
> أمانة الشعب شُدَّت بعاتقكم
> سيروا ولا تهنوا فالشعب يرقبكم
>
> للمسلمين سواكِ اليوم منشودُ
> بالعبء مُذ فَرَّ جَالٌ ورعديدُ
> فما لغيركم تُلقى المقاليدُ
> وجاهدوا فلواء النصر معقودُ

جمعية العلماء وثورة التحرير

عندما قامت ثورة التحرير كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أول من احتضنها وأيدها من زعماء الحركة الوطنية، ذلك أنّ الشيخ كان قد تنبّأ بهذه الثورة بعد أحداث الثامن من ماي عام 1945م عندما قال: "إنّها فورة ستعقبها ثورة "، وقال في خطاب ألقاه في باريس بمناسبة نيل ليبيا الاستقلال عام 1951: "إنّ الجزائر ستقوم قريباً بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها، وإبراز شخصيتها العربيّة الإسلاميّة " نقله ممثّل العراق لدى الأمم المتّحدة، وقال في خطاب -أيضاً- أمام الوفود العربية عام 1952 بباريس: "وإنّ بعد اللّسان خطيباً صامتا هو السّنان، وإنّنا لرجال وإنّنا لأبناء رجال وإنّنا لأحفاد رجال .. وإنّ فينا لقطرات من دماء أولئك الجدود، وإنّ فينا لبقايا مدّخرة سيجلّيها الله إلى حين".

ولا يحسم ذلك اللغط المثار حول موقف جمعية العلماء من ثورة التحرير إلاّ البيانات التي أصدرها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني، فقد بادر الرجلان في اليوم الثاني من اندلاع الثورة بإصدار بيان يوضح موقف الجمعية من ثورة الشعب الجزائري، في يوم 2 نوفمبر أصدر الشيخان الإبراهيمي والفضيل الورتيلاني بالقاهرة بياناً بعنوان: "مبادئ الثورة في الجزائر" نشر في الصحافة المصرية، جاء فيه: " ثمّ قرأنا اليوم في الجرائد بعض تفصيل ما أجملته الإذاعات، فخفقت القلوب لذكرى الجهاد الّذي لو قُسِّمت فرائضه لكان للجزائر منه حظّان بالفرض والتّعصيب، واهتزّت النّفوس طربا لهذه البداية الّتي سيكون لها ما بعدها، ثمّ طرقنا الأسى لأن تكون تلك الشّجاعة الّتي هي مضرب المثل لا يظاهرها سلاح، وتلك الجموع الّتي هي روق الأمل لا يقودها سلاح، إنّ اللّحن الّذي يشجي الجزائري هو قعقعة الحديد في معمعة الوغى، وإنّ الرائحة الّتي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادّة الّتي يسمّونها البارود ".

ثم صدر البيان الثاني يوم 3 نوفمبر1954م أمضاه الأستاذ الفضيل الورتلاني بعنوان: "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء" جاء فيه: "حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب مبتكم في الشهداء الأبرار، وحيكم في عباده الأحرار، لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق.

الأولى أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفتريّة التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر، وأن الاطمئنان لحكمه ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، ولبثتم عزائمهم في التضال...

الثالثة أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة دائمة في الجزائر منذ كان، وكشفتم عن حقيقة الرائعة في أباء الضيم والموت في سبيل العزة، وجلوتم عن نفسيته الجبارة ما علق بها في السنين الأخيرة من صداء الفتور.

الرابعة أنكم بيضتم وجوها، وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم معجبة بصفحاتكم القديمة في الجهاد رائية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار، إن فرنسا لم تترك لا دينا ولا دنيا إلى أن يقول: اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد، قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضه عليكم دينكم، وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم، ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم، لأنكم اليوم أمام أمرين، إما الحياة أو الموت، إما بقاء كريم أو فناء شريف".

وفي 15 نوفمبر صدر بيان آخر عنهما عنوانه: "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد نعيذكم بالله أن تتراجعوا" وجاء:

" حيّاكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نوراً يمشي من بين يديها ومن خلفها، هذا هو الصّوت الّذي يُسمع الآذان الصمّ، هذا هو الدّواء الّذي يفتح الأعين المغمّضة، هذه هي اللّغة الّتي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الّذي يقوّم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الّذي يخترق الحجب والأوهام ".

وجاء فيه: "إنّكم كتبتم البسملة بالدّماء في صفحة الجهاد الطّويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة الّتي هي شعاركم في التّاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم ...

أيّها الإخوة الأحرار، هلّموا إلى الكفاح المسلّح، إنّنا كلّما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدّين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين- لا لشيء إلاّ لأنّهم مسلمون -، كلّما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصّرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلّما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا إنّما هو الكفاح المسلّح".

في كتابه الموسوم بـ"عبد الناصر وثورة الجزائر" ذكر فتحي الديب وثيقة تسمى بـ"ميثاق جبهة تحرير الجزائر" مؤرخة في 17 فيفري 1955م، وقد حملت هذه الوثيقة إمضاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والداعية الكبير الورتلاني، وأحمد بن بلة، وحسين لحول، ومحمد خيضر، وحسين آيت أحمد، وأحمد مزغنة، والشاذلي المكي، ومحمد يزيد، وأحمد بيوض، وهذه الوثيقة تخرص أفواه الذين تطاولوا ليس على وطنية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بل على تاريخ الجزائر كله، وعلى نضال فئة من أخلص أبناء الجزائر، وستكشف الأيام المزيد من الأدلة التي تثبت دور جمعية العلماء في ثورة تحرير هذه البلاد من نير الاستعمار الفرنسي الغاشم.

دور جمعية العلماء في التعريف بقضية الجزائر في العالم الإسلامي

خرج الشيخ الإبراهيمي من الجزائر عام 1952م قبل انطلاق الثورة بسنتين، حاملاً على كاهله قضية بلاده، وكلما حط الرحال ببلد إلا وقضية الجزائر همه الأول، فلا يتحدث إلا عن وضع الجزائر، معرفاً وشارحاً ومبينا حقيقة الاستعمار الفرنسي وما فعله في هذه البلاد، ومبشراً بثورة الشعب الجزائري التي دوخت العالم وأعطت مثالا متفردا في مقاومة المحتل الغاصب، فكانت رحلة الشيخ رحلة موفقة أينما توفيق فقد تعرّف العالم العربي والإسلامي عن الشعب ثورة الجزائري "فما كانت أوّل رصاصةٍ تُطلق حتّى هبّ الوطن العربي والعالم الإسلامي يُساندها ويُؤيّدها، مُتأكّدًا من استمرارها وانتصارها بفضل ما عُرف عن الجزائر والجزائريّين من صمودٍ وتصميم، وقد تولى بيان ذلك وتوضيحَه إمامُهم الإبراهيميّ: الّذي كان بحقٍّ يُعِدّ للثّورة، ويُمَهِّدُ و يُهَيِّئُ لها الأسباب ". فلم يترك فرصة إلا وعرّف بقضية الجزائر، ففي القاهرة التي كانت قبلة حركات التحرر الوطني، كان للشيخ نشاطاً ملحوظاً سواء في مكتب جمعية العلماء، أو في الجمعيات التي كانت تنشط في تلك الفترة التاريخية، كجمعية الشبان المسلمين، وقبل ذلك في حركة الإخوان المسلمين، ومكتب المغرب العربي، ومن مصر سافر الشيخ إلى أقطار العالم الإسلامي كبغداد والشام والحجاز وباكستان، وقد كان يتواصل مع الشخصيات الثورية التي كانت تقيم في مصر من أجل توحيد الجهود، ودعم الثورة في الداخل والخارج، كما كان على اتّصالٍ دائم برجال الجمعيّة في الجزائر.

ومع كل هذا النشاط كان الشيخ يردد قائلا: "وقد فعلتُ ما أَوْجَبَهُ اللّه عليّ، على عجزي وبُعْدي، ووالله لو كنتُ أستطيعُ حَمْلَ السّلاح لما بقيتُ هنا لحظةً، ومنذُ قامتِ الثّورةُ وأنا أتقلى على الجمر، وأبذلُ كلّ جُهدي من طرقٍ خاصّةٍ في إعطاء الرّأي وتحريض المؤمنين على القتال".

أدبنا وثـــورة الـتـــحـــريـــر

أ: محمد العلمي السائحي

لقد تعرض الأدب فيما بعد الاستقلال إلى الإقصاء والتهميش. وتم التركيز على السياسي والعسكري وسلّط الضوء على دورهما في الثورة. وأبرزا على أنه لولاهما لما كان للثورة التحريرية البارکة أن تقوم وتستمر وتحقق أهدافها. وأعلي من شأنهما أبا إعلاء. ورفع قدرهما إلى عنان السماء. واستبعد بذلك دور الفكر والأدب من حياة الإنسان الجزائري بهذه الطريقة الخرقاء. ما جعل بعض الناس يظنون ـ وبعض الظن إثم ـ أن الأديب والأدب لا علاقة لهما بالحياة ولا أثر لهما فيها. في حين أن أدباءنا كما يثبت الواقع والتاريخ قد أسهموا في الثورة المظفرة بقسط وافر. وبجهد لا مزيد عليه. فهم الذين حملوا عبئها من قبل أن تولد. وهم الذين رعوها بعدما ولدت حتى شبت وقوي عودها. وهم الذين سخروا لها عبقريتهم. ونفخوا في رجالها ساسة وجنودا روح العزم والتصميم حتى اشتعل أوارها واشتد ضرامها. وبذلوا لها جهدهم. وأعطوها ما لم يعط لها أحد من العالمين. حتى أن الكثير منهم سجنوا ونكل بهم أبما تنكيل. كما قضى بعضهم فيها. والبعض الآخر قضت عليهم قوات الاحتلال الفرنسي الغاشم بالرصاص. لأنهم رفضوا الاحتلال وطالبوا بالخلاص. ويشهد الله على أن الأدب الجزائري وأدباءه قد لبثوا في ميدان الجهاد لبوث الجبال الراسيات. وكافحوا الاحتلال الفرنسي بشجاعة لا نبارى. وناضلوه بالأقوال والأفعال. نضال المؤمنين الصادقين. وخملوا في ذلك مرّ الأذى والآلام. ما يضيق بذكره هنا الوقت والمقام. وحتى نثبت صحة ما نزعم. وصواب ما سلف ونقدم. دعونا ننظر في آثارهم. ونستجلي منها مواقفهم وأخبارهم.

إن الناظر في تراثنا الأدبي والمتأمل فيه. سيجد أن الأديب الجزائري ناثرا كان أو شاعرا. قد لعب دورا هاما على ثلاث مستويات وقد أبلى فيها جميعا البلاء الحسن. وأول هذه المستويات هو:

التمهيـــد للثـــــورة

لقد ساهم جل الأدباء في التمهيد للثورة وذلك عن طريق شحذ الوعي السياسي لدى عامة الجزائريين. وتبصرتهم بما حاكه ويحيكه لهم المحتل الفرنسي من مكائد ومؤامرات ترمي إلى تفريقهم وتشتيت شملهم ومنعهم من جمع صفهم. وتوحيد كلمتهم. حتى يبقوا على ضعفهم. ولا تكون لهم قوة تمكنهم من التصدي لطغيانه. وتعينهم على دفع أذاه وعدوانه. نجد ذلك ماثلا فيما خلفه لنا من آثار شعراء الثلاثينيات من القرن العشرين. ويأتي في مقدمتهم الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله الذي وإن كان مقلا في الشعر إلا أن قليله ذلك سخره لهذه القضية بالذات. وقصيده التي ألقاه بمناسبة الاحتفاء بذكرى المولد النبوي سنة 1936 والمعروف عند العامة من الناس بـ " شعب الجزائر مسلم" هو دعوة صريحة للشعب الجزائري للاستعداد للثورة وتنبيه للمنهج الذي يجب اعتماده وتحديد للوسائل التي ينبغي توظيفها. وتوضيح للغاية التي يتوجب استهدافها والتركيز عليها. فها هو يقول فيه عن الغاية من الثورة وهدفها:

حتى يعود لقومه ... من عزهم ما قد ذهب
ويرى الجزائر رجّعت ... حق الحياة المستلب

وهو يعني بحق الحياة المستلب حق الشعب الجزائري في أن يعيش حرا مستقلا غير مستعبد.

وها هو يحدد الوسائل الساعدة على بلوغ الغاية فيقول:

يا نشء أنت رجاءنا ... وبك الصباح قد اقترب

وتأتي إشارته للنشء هنا تنبيها إلى أن المعول على الشباب دون سواهم لمصادمة المحتل. وإرغامه على الجلاء عن الجزائر. وعلى الآخرين الدعم والمساندة.

أما عبء الثورة والكفاح المسلح فلا يطيقه إلا الشباب. ولذا وجب إعداده وتهيئته لهذه المهمة الجليلة نفسيا. وخلقيا وبدنيا حتى ينهض بها على أكمل وجه. ويقوم بها خير قيام.

ثم ها هو يعرض فيه المنهج الواجب تبنيه واعتماده لنجاح الثورة وتحقيق أهدافها:

خذ للحياة سلاحها ... وخض الخطوب ولا تهب
وارفع منار العدل وال ... ـإحسان واصدم من غصب
أنق نفوس الظالمي ... ـن السم يمزج بالرهب
واقلع جذور الخائني ... ـن فمنهم كل العطب
واهزز نفوس الجامي ... ـن فربما حيي الخشب

وهو يشير هنا إلى أن الثورة تتطلب الجرأة وتحتاج إلى الشجاعة والإقدام. وهي لا يمكن أن تقوم وتدوم في شعب يسوده الظلم وانعدام المسؤولية. بل لابد من منع التظالم بين أفراد المجتمع. وتربيتهم على المسؤولية. وإشاعة روح التسامح والتراحم فيما بينهم. حتى تسري بينهم روح التكافل والتضامن. عندها فقط يمكن الاستعانة بهم. والتعويل عليهم للقيام بالثورة. ومن مقتضيات المنهج الثوري أن يواجه المحتل بكل عنف وشراسة. وتصفية الخونة جسديا لحرمان المحتل من خدماتهم. وللحيلولة دون استشرائها في المجتمع. كما تقتضي الثورة مشاركة الجميع واندماجهم فيها ولذا يتوجب مجابهة المحايدين وحملهم على الانخراط فيها. حتى لا يتخذ منهم العدو ذريعة لرفض الثورة وعدم الاعتراف بها بدعوى أن ليس كل الشعب معها.

التحريـــض على الثـــورة والدعـــوة إليهـــا

وعلى هذا المستوى قدم أدباءنا الكثير الكثير فدعوا إلى الثورة مبكرا. ودأبوا على التحريض عليها. والدعوة إليها. ويأتي في مقدمتهم الشيخ محمد العيد آل خليفة رحمه الله. فها هو يدعو بصريح العبارة إلى الثورة والتمرد على المحتل الغاشم في قصيده" صوت من الغيب" قائلا:

يا شعب قم على الهمـو ... م والشـؤوم ثائرا
يا شعب جد الجد فانهـ ... ـض واكسب المفاخرا

وهذا الشيخ محمد الأخضر السائحي رحمه الله يحثو حذوه. ويقفو خطوه. فينسج على منواله وينظم نشيدا سنة 1935 لجمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين يستنفر فيه الشباب للثورة فيقول:

سندرأ بالسيف عنك العذاب ... ونرفع بالعلم فيك العلم
فمن للجزائر غير الشباب ... يجاهد بالسيف أو بالقلم
يشوق إلى العيش حرا مهابا ... يرى الحرب مستعرا كالسلم
فإنا بنـــو الفاتحين الأول ... بلادي وأشبال تلك الأسود
لنا نهج إسوة في العمل ... سيرضيك منا ويرضي الجدود

وكان الجهد الجبار الذي بذله الكتاب والشعراء على هذا المستوى. عاملا مهما في التهيئة الذهنية والنفسية للشعب لتقبل الثورة. وأسهم دون شك في تعزيز الثقة بالنفس. مما ساعد على التحرر من الخوف من الآخر. وفجر تلك الرغبة المكبوتة فيالثورة على المحتل البغيض لدى شبابنا. الذي كان يتلمظ غيظا مما كان يلحقه المحتل بشعبهم من ألوان الإذلال والمهانة. وما كان يمنعهم من التصدي له. والثورة عليه. إلا الخوف من قلة التأييد وامتناع الدعم من جموع الشعب. والساسة الذين كانوا يتشبثون بالحلول السلمية ويعولون على انتزاع الحقوق بالمفاوضات السياسية. والذين كانوا ينخوفون من عواقب الجنوح إلى الكفاح المسلح. ويشددون على الشباب في ذلك. فتدخل الأدب ليحل هذه الإشكالية. وسخر الأدباء أقلامهم لانتقاد تلك الأساليب التفاوضية العقيمة. وحرضوا الناس عامة والشباب منهم خاصة على حمل السلاح والتصدي للعدو بالنضال والكفاح. ونبهوا إلى أن فرنسا تستغل التفاوض للمماطلة وتضييع الوقت.ليضجر الناس وينفضون أيديهم من القضية الوطنية كلية. وهي لا ولن تعترف بالحقوق كما يظهر ذلك في قول محمد العيد آل خليفة رحمه الله في القصيد التالي:

ولعل من نظم السياســـــــة أن نفش وأن نفر
ولعل منها أن يدســـــــس لنا وجذب للحفر
ولعل منها أن يبســـــــس لنا لنحلب كالبقر
ولعل منها أن نمـــــــا طـــل كي يساوينا الضجر

وهذا الشاعر أحمد معاش الباتني رحمه الله ينفر شعبه للثورة فيقول:

إلام يكيد الكائدون وتنظر ... ويمتهن الأعداء حماك وتصبر
إلام أخي يجتاح كل بلادنا ... عدو لدود بالمبادئ يكفر
عهدتك نضاحا عن الحق والحمى ... وفي حومة الهيجاء لا تتقهقر
عهدتك لا ترضى الدنية والأذى ... ترى الموت أولى من دنياك وأجدر

ليقول بعدها:

يزري تقدم أخي للحق تخطى بنيله ... فخصمك بالكلام ويسخر
إذا ظلم الباغي وطال عتوه ... فليس له إلا المدافع تزأر

مباركـــة الثـــورة وتـأييـــدهـــا

أما على هذا المستوى فقد تسابق الأدباء من كتاب وشعراء فور الإعلان عن الثورة. إلى مباركتها وتأييدها والإشادة بها. ودعوة الناس إلى الالتفاف حولها. ومد يد العون لها ولرجالها. وبذلوا أقصى الجهود في التجييش والحشد لها. وذلك بالتأكيد على أنها هي الحل الأمثل لتحرير الإنسان والأوطان من ذل الاحتلال والطغيان. كما يظهر ذلك واضحا جليا من القصيد الذي دبجه يراع الشيخ محمد الشبوكيتحت عنوان: " معركة الجرف" وهو صاحب رائعة" جزائرنا يا بلاد الجدود" فها هو يقول فيه:

خفق الأمل المنشود وانطلقت ... كتائب النصر من أعلى روابينا
وأمن الشعب أن المجد تصنعه ... بالاتحاد وبالرشاش أيدينا
فما السياسة أجدت غي مطالبنا ... ولا الشكوى أفادت عبر ماضينا
إن السياسة أوهام مضللة ... يا طالما عرقلتنا عن مرامينا
وطالما اوهنت قوى جماعتنا ... وطالما شتت أحرار وادينا
وكم أضعنا من الأوقات أثمنها ... وكم لهونا فهل كنا مجانينا..؟
الله أكبر. لاح الفجر وانبعثت ... أنغام ثورتنا الكبرى تناجينا
أنت الدواء لشعب عز مرهمه ... فطالما داؤه أعيا المداوينا

وهكذا وقف الأدب والأدباء إلى جانب الثورة وساندوها بكل قواهم. وانبروا ينوهون ببطولات رجالها الأشاوس. ويشيدون بصمودهم وثباتهم في المعارك. داعين الشعب إلى الثبات والتصدي والإصرار على إنجاز أهداف الثورة

مهما كانت التحديات وكيفما كانت التضحيات. كما يبينه قول الشيخ محمد الأخضر السائحيرحمه الله. في قصيده الملحمي "قصة ثائر" حيث جاء فيه:

سنمضي لنرفع هذا العلم ... ليخفق حرا بأعلى القمم
فإما قضينا حقوق الذمم ... وعدنا وإما طوانا العدم
ولكن سنمضي لكي يخفقا ... سنمضي ندوي مع المدفع
وإن نحن متنا ولم نرجع ... فإنا وقفنا ولم نركع
وسوف أقول وقولوا معي ... لأرض الجزائر طول البقا

والحديث يطول في هذا المضمار. ولعل الفرصة تسنح في قابل الأيام للغوص أكثر في هذا الموضوع والكشف عن الروائع الأدبية التي جادت بها قرائح شعرائنا وكتابنا فثورة الفاتح من نفمبر لم تكن كباقي الثورات فقد كانت غضبا لله وللقيم الإنسانية الخالدة وإلى ذلكم الحين أستودعكم الله...

ذكـــرى نـوفمبـــر

أ. كمال تواتي*

إن أكثر الناس في الإطراء أو شكروا ... فما لهم بجزيل المدح مَبتدر
إن أكتَم الوجد لا أكتمُه عن بلدي ... أصلي ومنبع فخري فيما أفتخر
بنوا الجزائر همُ ابناؤنا وهمُ ... مثلُ الكواكب للأفلاك بل قمر
فلن تزال لنا أرض الجزائر ما ... دامت بثورتها تعلو بها السُور
إن كنت سائلَنا عما يؤرقُنا ... فلتسأل الأرضَ حيث النارُ والشرر
أبطالُ ثورتنا أمجادُ عزتنا ... أنوارُ ظلمتنا ولْيشهد البشر
قوم يحرِّهم ما هدّ دينَهم ... ما قد أضلَعهم عَجبا لما صبروا
ذكرى نوفمبر تبقى الدهر مفخرةً ... عادت تَكرر والأمثالُ والعبر
كانت وقائع لا لا لن ترى أبدا ... في مثل وقعتها عينٌ ولا أثر
أكاد أسلب عقلي حين أسرد ما ... قام الوحوش به والدمع ينهمر
أوراسُنا حملاتِ الغزو شاهدةٌ ... القتلَ والشنقَ والأخبارُ تختصر
بابور قاتلة كل الناس تعرفها ... خراطةٌ وبوادي الريف تختضر
شمال شرق وغرب للهضاب كذا ... صحراؤُنا وكفاها الطيب الدنر
قد هدموا كل ما أضحى بأعينهم ... دون اكتراث فكيف الجرح ينجبر
أثقال طائرة تلقى هنا وهنا ... وقَبع من أعاي الشُمخ تنحدر
أيتامَ أرملةٍ أشلاءُ مجزرةٍ ... أطلالُ بلدتهم أشباهُ ما قُبروا
وفي المدائن أمر لا أطيق له ... ذكرا فأهونه القتل والجزر
شيخا وطفلا وللحسناء مفترس ... وللقواعد تعذيب لما ستروا
أما الشباب فلا أُنبيكم شزرا ... لأجلهم بمداد الفكر أستعر
رأيت فيهم من الأوصاف أعظمها ... الحزم والعزم واقدام والسهر
الجوع يقتلهم والبرد يقطعهم ... والوادي مسلكهم والعشب والشجر
لله ثاروا فدين الله مُنتزَع ... والسلم ممتنع والشر منتشر
أما العدو فإنا لاتلين له ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر
كم من قليل بحبل الله معتصم ... إن ما اتقوا وسعوا يجزوا بما صبروا
لا طائراتٍ ولا دبابةٌ ملكوا ... بل جل عدتهم بعضَ الذي ذخروا
تلقى الفرنس إذا هبت جحافلهم ... حتف الجنود وليست تدري ما الخبر
هم الأسود بلا ريب إذا افترسوا ... هم الصواعق والزلزال والقدر
هم الشهاب الذي يرمى العدو به ... هم المنية لا تبقي ولا تذر
ذكرى نوفمبر يا رسما تملكني ... عليك ألف سلام كله عطر
أستسمح الجمع إذ قد طال مجلسكم ... هاذي جزائركم ولتسدل الستر

* إمام أستاذ رئيسي بمسجد الإرشاد - المدنية -

مظاهرات 17 أكتوبر 1961 : المنعرج السياسي الحاسم

د أحمد عصماني*

ما لا شك فيه أن تاريخ الجزائر البعيد والقريب حافل بالمحطات والوقفات البارزة، والاحتفاء ضرب من ضروب الاعتزاز بالانتماء إلى هذا المجتمع الثائر، فهل كانت مظاهرات 17 أكتوبر 1961 تمثل إحدى هذه الوقفات العزيزة على كل فؤاد كل جزائري؟

إن الحرب المعلنة طيلة فصلي الربيع والصيف عام 1961 ضد فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من طرف القوات الأمنية المتعددة بلغت مستوى ضاريا لم يبلغه من قبل على الإطلاق، وجعلت مسؤولي التنظمة الجزائرية مجبرة على تطوير ردها الدفاعي ضد مصالح القمع. فالتقارير الواردة من مصالح الاستعلامات في صيف 1961 كشفت عن ضغوطات قوية مورست على فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ويبدو أنها قد نجحت فيها.

وتبعا للدور الذي لعبته الهجرة الجزائرية في فرنسا في ثورة التحرير الوطني، لم تجد الحكومة الفرنسية أي وسيلة لعرقلة هذه الجالية سوى وسيلة ضرب المراكز الحيوية لهيكلها التنظيمي بصورة خاصة. فقرر موريس بابون محافظ الشرطة بباريس فرض حظر التجوال على الجزائريين ابتداء من يوم 6 أكتوبر.

لأجل هذا كانت الناحية الباريسية كلها مستهدفة بغرض وضع حد دون تأخر للتجاوزات الإجرامية حسب السلطات الأمنية الفرنسية لجبهة التحرير الوطني.

وإذا كانت فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا تستعد للقيام بمظاهرات احتفالا بذكرى أول نوفمبر حسب بعض المصادر، فإن صدور قرار بحظر التجوال يطبق على الجزائريين كان السبب المباشر لشن مظاهرات تقاوم هذا القرار العنصري.

إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة بن يوسف بن خدة أعطت تعليماتها إلى الفيدرالية متخذة حجة التظاهر ضد هذا الإجراء الذي يمنع الجزائريين من التجوال ليلا بالناحية الباريسية.

ومع بداية ليلة 17 أكتوبر ركزت قيادة الجبهة على الطابع السلمي للتظاهر، فكان الناضلون مدعوين للقيام بمظاهرات مع زوجاتهم وأطفالهم في الشوارع الرئيسية لباريس انطلاقا من الساعة الثامنة مساء، وأن تكون الشعارات المرفوعة تركز على استهداف مقاطعة حظر التجوال، وينعين الالتزام بهذه الشعارات حتى تحقق أفضل النتائج في الميدان.

لقد جرت المظاهرات الجماهيرية في شرايين باريس بحضور العديد من الأجانب والصحافيين والملاحظين من العالم كله وكانوا شاهدين على الطابع السلمي لهذه التظاهرات وأنها لم تعرقل حركة المرور. يقول السيد عمر أوصديق في هذا السياق: " إن مظاهرات 17 أكتوبر كانت منظمة بطريقة تكافلية بين الجزائريين، ذلك أنها كانت تمثل شبه اتفاق بينهم. علاوة على ذلك فإن الفدرالية كانت تصفي إلى قواعدها، فالجميع كان معنيا والتعبئة شاملة لانخراط في المعركة السياسية."

من النتائج السياسية التي حققتها هذه المحطة الهامة في حياة الثورة التحريرية رغم الضريبة التي دفعها الجزائريون خلالها، نذكر الآتي بيانه:

-1 تطور الموقف الفرنسي من القضية الجزائرية حيث اكتشف الفرنسيون أن أناسا يعيشون معهم يناضلون ويموتون غالبا تحت التعذيب من أجل فكرة قد حسمت لدى أكبر عدد منهم منذ قرابة 15 سنة، أي تحرير البلاد.

-2 تسريع وتيرة إجراء مفاوضات لإنهاء الحرب. فقد سعت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى استغلال هذه اليقظة للبسار الفرنسي كي تجد السند الضروري لإتمام مفاوضات السلام. ورغم النتائج الفظيعة التي خلفتها مظاهرات 17 أكتوبر إلاّ أنها جلبت نفسا جديدا لجبهة التحرير الوطني وانبثقت عنها موجة من الاحتجاجات ضد الممارسات القمعية والتضامن مع الجالية الجزائرية بباريس وضواحيها.

-3 تضامن الرأي العام العالمي وخاصة دول العالم الثالث الذي ترك لها العمل العنيف الذي قامت به الشرطة في باريس هيجانا حادا ورفضا جماعيا لمثل هذه التصرفات التي تشجب السياسة الفرنسية تجاه معالجة القضية الجزائرية.

-4 وفي الأخير اعتبر البعض في الأوساط العليا في الحكومة الفرنسية مظاهرات 17 أكتوبر لجاحا سياسيا لجبهة التحرير الوطني على حساب السلطات الفرنسية السياسية والفكرية.

لقد حققت هذه الظاهرات تقريبا الهدف المسطر من ورائها، فعلى الأقل تم ترويض السكان الأوروبيين بصورة مؤقتة، ذلك أنه لم يكن من السهل تخويفهم بالجزائريين المهاجرين، علاوة على ردود الفعل العنيفة من جانب قوات حفظ الأمن على المتظاهرين لهذا الأسلوب. وبفضل الأوساط السياسية ووسائل الإعلام الملتزمة ازداد الضغط على رأي عام هش اندفع إلى قبول إجراء المفاوضات المنشودة مهما كان الثمن.

*جامعة البليدة

صـــدى الثـــورة الجـــزائـــريـــة

أ. طارق بن شيخ

التقيت خلال سنة 1974 بصحفية فرنسية كانت تزور الجزائر من حين إلى حين، فدار بيننا حديث حول الثورة الجزائرية، وعن سبب إعجابها بها، فقالت أن سبب ذلك هي أنها عندما أكملت دراستها سنة 1959 أو 1960 لست متأكدا من السنة، اشتغلت في جريدة فرنسية فأرسلتها إلى كوبا لإنجاز تحقيق عن الثورة الكوبية، وجبال السيبرا مايسترا فذهبت إلى هناك، وبعد مساعي وعناء توصلت مع مجموعة من الصحفيين إلى لقاء زعيم الثورة الكوبية "فيدال كاسترو"، وخلال حوار دار بينه وبين الصحفيين الحاضرين، وجهت له هي سؤالا، وكان من المعمول به هو أن على الصحفي الذي يوجه السؤال إلى كاسترو أن يقدم نفسه، وصحيفته، وبلده إلا أنها هي أغفلت ذلك فسألها فأجابته، فقال: "لن أجيبك إلا بعد أن تخبريني عن حال ثورة الجزائر"، ولم تكن تعرف عنها إلاّ ما تنقله صحف بلدها، فلم تقنعه، فأعطاها حسب قولها درساً عن الثورة الجزائرية، وختم قوله بأنها "مثال للثوار الكوبيين"، ولهذا اعتنقوا هم عنان الجبال على غرار الثوار الجزائريين، ثم قالت أنها أحبت الثورة الجزائرية، وأحبت الجزائر منذ ذلك التاريخ، وأعجبت بسياستها، حتى أنها اعتنقت القضية الفلسطينية لكونها قضية الجزائر.

وفي حقيقة الأمر أن الثورة الجزائرية كانت محط إعجاب كبير لكثير من المفكرين والمثقفين، والساسة، حتى أن كثيراً من الفرنسيين تبنوا أفكارها، وصاروا يدافعون عنها، خاصة من كانت لهم ميول ما كان يعرف في ذلك الوقت بـ"التقدميين" فوقفوا بجانبها تارة بالأقلام، وتارة بالمواقف، وأبرزهم أولئك المحامون الذين كانوا يدافعون عن المجاهدين في فرنسا، وحتى في الجزائر، رغم أنهم كانوا عرضة لخطر الموت، حتى من قبل السلطات الرسمية، وكان كثير من الفرنسيين والرسميين يصفونهم بـ "الخونة".

أما صيت الثورة الجزائرية في العالم العربي وقيمتها، فلا يضاهيه عبر التاريخ إلا قيمة صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- في نفوس المسلمين خلال الحروب الصليبية، ويكفينا أن نسوق من ذلك مثلين لتأثيرها على النفوس، مثال الضباط العراقيين عندما لاحظوا تخاذل الملك العراقي في مساندة الثورة الجزائرية فثاروا عليه بزعامة عبد الكريم قاسم -رحمه الله-، وأبعدوه من الحكم، وأعلنوا موقفهم الثابت إلى جانب الثورة الجزائرية، وفتحوا أبواب مدارس العراق للطلبة الجزائريين من مدنيين وعسكريين، وسلموا سلاح "حلف بغداد" للثورة الجزائرية، وكان هذا شأن الضباط السوريين.

ولا يمكن أن ننسى كذلك الكتاب والأدباء والشعراء العرب، وما قاموا به، حتى ظهر ما يعرف آنذاك بـ "أدب الثورة الجزائرية" أي ما كتبه الكتاب العرب والشعراء عنها، إذ صاروا يتنافسون في ذلك، وحتى المغنون كان لهم نصيبهم، نذكر على سبيل المثال أنشودة "وطني الأكبر" التي قام عليها الفنان المصري "محمد عبد الوهاب"، وأما الصحافيون فحدث ولا حرج، خاصة الإذاعات التي كان لها تأثير بليغ على نفس الإنسان العربي، فصار الكثير من الشباب يبحث عن التبرك بالثورة الجزائرية ويتغنى بها.

وأما تأثيرها في العالم، فأجمع كثير من المؤرخين على أنها كان لها باع في تغيير مجرى التاريخ، وإزالة ثاني إمبراطورية (استعمارية) استيطانية، تمسيحية، من الهيمنة العالمية، إذ أنها كانت سبباً مباشراً في تحرر 19 شعبا من الشعوب الإفريقية، ما بين سنتي 1954 عام اندلاعها، و1962 عام انتصارها، التي كانت ترزح تحت وطأة الإمبراطورية الفرنسية، نذكر منها على سبيل المثال الشعبين الشقيقين المغربي والتونسي، عامين بعد اندلاعها، حيث خرجت فرنسا من هذين البلدين لتتفرغ للثورة الجزائرية، ثم تلتها الأوطان الأخرى كالسنغال، ومالي، والنيجر، والتشاد، والطوقو، والكامرون، وغينيا، وغانا، وإفريقيا الوسطى، وساحل العاج، والغابون، ومدغشقر، وموريتانيا... إلخ، والملاحظ أن المستعمرات الانجليزية، والبرتغالية، والهولندية، والبلجيكية في إفريقيا كان زعماؤها يأتون إلى المجاهدين الجزائريين ليتدربوا على أيديهم ثم يعودوا إلى أوطانهم ليفجروا ثوراتهم، وأبرز هؤلاء "نيلسون مانديلا" الذي جاء إلى المجاهدين الجزائريين الذين كانوا في الحدود الغربية، وتدرب على أيديهم، وتشبع بروح الثورة الجزائرية، ثم عاد إلى بلده، فكان له ما كان من شأن، إلى أن صار زعيماً عالمياً، يخطب وده عظماء الرؤساء في مقدمتهم الأمريكي، فما بالنا بالآخرين.

وقد واصلت الجزائر بعد الاستقلال سيرها على هذا الدرب، إذ فتحت مدارسها العسكرية والمدنية لأبناء الشعوب المضطهدة، فتخرج من هذه المدارس رجال حرروا شعوبهم، وغيروا مجرى تاريخ أوطانهم بفضل مدرسة الثورة الجزائرية، وكانت قيادات تلك الثورات تتخذ من الجزائر منبراً لها، حتى أنها سميت "قبلة الثوار" وأبرز هؤلاء أبناء الثورة الفلسطينية، وفي طليعتهم الزعيم الشهيد "أبو عمار" -رحمه الله-، الذي كان يصرّح دائما بأنّ مثال الثورة الفلسطينية هي الثورة الجزائرية، فالثورة الجزائرية لم يكن لها فضل في تحرير الجزائر فقط كما قال الإمام ابن باديس رحمه الله:

حتى يعود لقومنا من مجدهم ما قد ذهب

بل أعتقت كثيرا من الشعوب والأوطان، فهل بقي لها بقية في نفوس أبناء وطنها.

قالوا عن الثورة التحريرية

● الدكتور إبراهيم لونيسي

إن جريدة البصائر لعبت دورا بارزا في إثارة الرأي العام الجزائري خلال العامين الأولين من الثورة، وعملت على كشف مختلف الدسائس الاستعمارية التي كانت تستهدف إجهاض الثورة وإبعاد الشعب عنها، ولقد لاقت الجريدة في سبيل ذلك الكثير من الصعوبات والعراقيل مما أدى بها إلى الاحتجاب في سنة 1956، وبذلك نالت إحدى الحسنيين اللتين تمنت إحداهما في عيد ميلادها التاسع ألا وهو الشهادة !

● الدكتور أبو القاسم سعد الله

ما زلت عند رأيي في الكتابة عن تاريخ الثورة، فما زلت أرى أن الوقت لم يحن بعد للكتابة عن تاريخها المفصل، ولا سيما تاريخها السياسي والعسكري والدبلوماسي. أما تاريخها الثقافي فهو في نظري متاح، ومع ذلك فليس من السهل الخوض فيه.

● الشيخ أحمد شقار الثعالبي

الثورة الجزائرية قد تجاوز عدد الشعراء الذين تناولوها الآلاف وكونت قصائد بعضهم فيها أكثر من ديوان... ولو فيض الله لكل قطر عربي باحثا جادا... فجمع ما قيل من شعر أصيل في الثورة الجزائرية لتمكنا من موسوعة شعرية لم تعرفها مختلف العصور، هذا في اللغة العربية وحدها فضلا عما قيل فيها من شعر في مختلف اللغات التي بلغ دويها أسماع نجوم القريض فيها فتفجرت قرائحهم بقوافي التضامن، وأنغام المواساة والتأييد.

● الأديب عباس محمود العقاد

إن هذه الثورة لدرس رادع للمستعمرين، وعبرة نافعة للمعتبرين، ورجاء صادق لليائسين.

● الشيخ عبد الرحمان شيبان

إن ثورتنا كبدر قد قلبت الأوضاع وغيرت المقاييس، فتلك أشعرت فريقا والعرب ان رسالة محمد حق لا باطل، وجد ولا هزل، وهذه هزّت كيان الاستعمار الفرنسي، وغيّرت مجرى التاريخ لفائدة المستضعفين، وأفهمت فرنسا والعالم أن الجزائر قد استكملت أدوات النصر والفوز، فهي سائرة نحو غايتها النبيلة السامية: التحرير، نهائيا من الأغلال التي كبلت بها السياسة الجائمة على صدرها منذ قرن وربع قرن، حتى لا ننطلق في أجواء الحرية الرحبة الفسيحة، نؤدي واجبنا كما يؤديها الأحرار في الدنيا، في رغبة ومسؤولية، ونستمتع بحقوقنا وخيرات بلادنا، في شرف وسيادة، ونشارك في ركب الحضارة السائر في تعاون وتكافؤ واطمئنان.

● الدكتور محمد لحسن زغيدي

إن قراءة متأنية لنص بيان أول نوفمبر تبين للباحث وللمتمعن فيه أنه غير عادي من حيث اختيار الكلمات والمصطلحات السياسية والتاريخية الهادفة، وكيفية ترتيبها وتنسيقها في جمل سياسية ذات دلالات ومعاني هادفة، فكلما تقراه تتضح لك نتائج جديدة ومفاتيح عديدة، وهو ما جعله يتجدد مع الزمان لاحتوائه لنقاط عديدة حضارية وأبعاده السياسية جعل المجتمع الواحد يرى كل فرد وطني منه نفسه فيه وان اختلفت القناعات وتباينت الألوان السياسية والمذاهب الفكرية.

● الأستاذ مولود قاسم

لقد أرجع أول نوفمبر للجزائر حريتها واستقلالها، وأعاد لها سيادتها ومكانتها بين الدول والأمم، وساهم إلى أبعد حد ومباشرة في استرجاع بلدان المغرب كلها حريتها واستقلالها وسيادتها، بل وفي تحرير المستدمرات الفرنسية في إفريقيا كلها، وضربت الجزائر، بفضله، بقسط وافر في معركة تحرير العالم الثالث، وإقعاء المعتدين مقعد خزي وعار !

● الدكتور ناصر الدين سعيدوني

الثورة الجزائرية لم تكن معركة من أجل مطالب اجتماعية ومكاسب اقتصادية وطموحات سياسية، وإنما هي فعل ثوري ومهمة تحررية تقوم على نظرة مستقبلية واعية بذاتها وبهويتها الحضارية، ومصرة على تحقيق مجتمع تسوده العدالة ويحكمه نظام ديمقراطي.

الثـــورة الجـزائريـــة فـي الدراســـات الأكاديـميـــة الفـرنسيـــة

أ.د مولود عويمر *

الثورة الجزائرية لم تعد فقط أحداثاً وقيماً راسخة في شريط ذكريات الذين صنعوا وقائعها أو الذين عاشوا أحداثها عن قرب أو عن بعد، فالثورة التي نحتفل اليوم بذكراها الستين أصبحت موضوعا للبحث العلمي، ينكب المؤرخون على دراستها باستقدام رموزها واستحضار ملامحها من أجل رسم معالمها وبناء أركانها وتبليغ قيمها الإنسانية. وبما أنني نشرت بحثا في مكان آخر حول تقييم البحث التاريخي في الجزائر حول الثورة التحريرية خلال خمسين عاما (1962-2012)، أقتصر هنا على معالجة الأبحاث الأكاديمية الفرنسية في هذا المجال، آملا أن يقوم باحثون آخرون بدراسة ما كتب عنها في الجامعات العربية والغربية الأخرى، لتكتمل الصورة فنستفيد مما أنجز، ونخطط لما بقي علينا إنجازه في طريق التعريف بتاريخنا والترويج له بما هو أهل له.

الأجيـــال الثلاثـــــة

يمكن أن نقسم طبقات المؤرخين الفرنسيين المختصين في تاريخ الثورة الجزائرية إلى 3 أجيال. كان الجيل الأول عاش أحداث الثورة في الجزائر وعلى رأسهم شارل روبير أجرون (1923-2008) الذي درّس التاريخ في ثانوية الجزائر عدة سنوات لزامنت مع ذروة الثورة الجزائرية ثم التحق بجامعة تور بفرنسا بعد أن حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون حول: " فرنسا والجزائريون المسلمون". أشرف على العديد من الرسائل الجامعية وأسس مدرسة فرنسية في البحث التاريخي المتصل بالجزائر المعاصرة. وألف حول تاريخ الجزائر أكثر من عشرين كتابا ومائة وثلاثين بحثا ومقالا.

ونفرغ الدكتور أجرون تماما منذ عام 1992 لدراسة الوثائق المتعلقة بالثورة الجزائرية المحفوظة في مراكز الأرشيف الفرنسية. فكتب على ضوئها بحوثا أكاديمية في أشهر المجلات التاريخية. التي سنتطرق إليها لاحقا.

روني غاليسو درّس في جامعة الجزائر في فترة السبعينيات. وهو يعمل حاليا أستاذا بجامعة باريس 8. له عدة كتب منها: المغرب العربي- الجزائر: الطبقات والأمة. الجزائر: الالتزامات الاجتماعية والمسألة الوطنية. الجمهورية الفرنسية والأهالي..وغيرها من البحوث المنشورة في الدوريات المعروفة خاصة مجلة "الحركة الاجتماعية".

جاك فالييت ولد في الجزائر وعاش فيها إلى غاية الاستقلال ثم انتقل إلى فرنسا لتدريس التاريخ الاستعماري في جامعة تور ثم في جامعة بواتييه. ألف عدة كتب وبحوث حول الثورة الجزائرية. من زاوية تختلف عن المؤرخين السابقين الذين لهم توجهات يسارية. بينما فالييت ينتمي إلى التيار اليميني. له عدة مؤلفات منها: حرب الجزائر: دور الجنرال سالون. حرب الجزائر: دور المحاليين. فرنسا وإفريقيا..الخ.

إن جل المؤرخين المنتمين إلى الجيل الثاني ولدوا في فرنسا باستثناء بنيامين ستورا المولود في قسنطينة في 2 ديسمبر 1950. وقد بدأ مساره العلمي بدراسة حياة مصالي الحاج في رسالته التي نال بها دكتوراه الدرجة الثالثة. ثم اختار دور الهجرة في الحركة الوطنية في فرنسا كموضوع لرسالة دكتوراه الدولة التي أنجزها في جامعة باريس 12 بإشراف الأستاذ أجرون. ويعد ستورا اليوم من أغزر الباحثين الفرنسيين في مجال التاريخ بشكل عام وتاريخ الجزائر بشكل أخص. ولهذا السبب أقتصر هنا على ذكر بعض مؤلفاته المتعلقة بموضوعنا. وهي: تاريخ حرب الجزائر. المخدون في الجزائر. مخيالات الحرب: الجزائر-الفيتنام فرنسا الولايات المتحدة الأمريكية. الحقد والنسيان: ذاكرة حرب الجزائر. وغير ذلك من كتب وبحوث ومقالات وحصص وثائقية.

غوي بيرفيي (1948) اكتشفه الجزائريون من خلال كتابه المعروف: "الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية". والذي كان في الأصل رسالة جامعية أعدها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة باريس تحت إشراف الأستاذ أجرون. ودرّس برفيي في العديد من الجامعات الفرنسية (بيموت، نيس،بوردو) مستقرا في الأخير في تولوز مستخلفا المؤرخ المعروف في مجال تاريخ الجزائر المعاصر كمافيي باكونو. ألف برفيي عدة كتب ومعظمها حول الثورة الجزائرية. أذكر منها: اتفاقيات إيفيان. فرنسا في الجزائر. حرب الجزائر: تاريخ وذاكرات. أطلس حرب الجزائر.من أجل تأريخ حرب الجزائر. كما نشر بحوث في العديد من المجلات (العلاقات الدولية، التاريخ، المؤرخون والجغرافيون، القرن العشرين..الخ).

جليير صنيي (1942) درّس في جامعة قسنطينة بعد الاستقلال. وألف العديد من الكتب التي عالجت تاريخ الجزائر. ومن أبرزها: التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني الجزائر المعاصرة. جبهة التحرير الوطني: وثائق وتاريخ (بالاشتراك مع محمد حربي).كما نشر بحثا نفيسا عن القادة التسعة التاريخيين للثورة الجزائرية من خلال دراسة مذكرات عبد الله بن طوبال المخطوطة.

أشرف جون-شارل جوفري (1949) الأستاذ بجامعة مونبلييه واكس أون-بروفانس على نشر كتاب "الثورة الجزائرية من خلال الوثائق" بداية من عام 1990. ويضم هذا المشروع الكبير الذي تبنته مصلحة تاريخ الجيش البري الفرنسي بفانسان. مختارات من الوثائق التي احتفظت بها في 5 آلاف علبة خاصة بالثورة التحريرية. كما أشرف على نشر يوميات الجنود الفرنسيين الذين عملوا في الجزائر. وهي مهمة جدا لما تتضمنه من معلومات نادرة وخطيرة عن حياتهم العسكرية والتطباعاتهم عن السكان ومجريات الثورة.

أما الجيل الثالث فيمثله المؤرخون الذين ولدوا بعد عام 1968. وتتلمذوا على الجيل الثاني. وأذكر هنا بشكل سريع مثالين. وهما: سيلفي تينو (1969) ورفائيل برونش (1972). اشتغلت تينو حول القضاء الإسلامي خلال الثورة التحريرية. وأنجزت حوله رسالة دكتوراه. وهي تعمل حاليا أستاذة في جامعة السوربون. ونشرت عدة بحوث وكتب حول ممارسة العنف "العادي" في الجزائر. كما تدير حاليا واحدة من أشهر المجلات التاريخية في العالم. وهي مجلة القرن العشرين. أما برونش فإنها ناقشت رسالة دكتوراه حول ممارسة التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية. وهي تدرّس اليوم في جامعة روون. أصدرت مجموعة مقالات وكتب منها: الاغتصاب خلال حرب الجزائر. كمين بالسترو (الأخضرية).

رسائل وأطروحـات جامعيـــة

ليس من السهل إحصاء كل الرسائل الجامعية -بجميع أنواعها- التي تناولت موضوع الثورة الجزائرية. ويكفي أن أشير إلى كتاب صدر في عام 2012 زعم مؤلفه أنه أحصى 666 رسالة ومذكرة حول هذا الموضوع أنجزت بين 1960 و2011. وللأسف لم نطلع على هذا الكتاب. غير أننا نملك معطيات كثيرة عن أطروحات الدكتوراه. بينما نبقى معلوماتنا قليلة فيما يخص رسائل الماجستير ودبلوم الدراسات المعمقة.

كان الباحثون الجزائريون هم الذين دشنوا الدراسات حول الثورة الجزائرية. حيث قدموا في بداية السبعينات أطروحات في الجامعات الفرنسية. وهم: سليمان الشيخ المرنوبل. 1975). محمد نقية (باريس 8. 1976). ومحمد حربي (باريس 1. 1977). ثم تعقبت الرسائل بخطوات ثقيلة. ولم نعرف نفسا جديدا إلا في الثمانينات مع وصول اليسار إلى الحكم. فظهرت رسائل تناولت مواقف الحكومات أو الأحزاب اليسارية من الثورة الجزائرية. وكانت أغلب الأطروحات نوقشت في جامعة باريس بجميع فروعها.

وإذا كانت مواقف اليسار والكنيسة معروفة بفضل جهود الباحثين الفرنسيين والجزائريين (أنيسة بوعياد. باريس 7. 1985؛ مليكة الفرصو. باريس 1. 1985؛ دنيس بامبس. باريس. 1986؛ إيتيان ماكن رينس. 1990؛ جيل مورلن. باريس 1. 1992؛ سيبيل شابو. تولوز 2. 2002). فإن مواقف الأحزاب اليمينية والحركات اليمينية المتطرفة لم تحظ بأطروحات دكتوراه مستقلة وشاملة في الجامعة الفرنسية بين 1960 و2013.

وظهرت أطروحات في التاريخ المحلي في السنوات الأخيرة اهتمت بأصداء الثورة التحريرية في مناطق مختلفة من فرنسا. مثل نور با دو كالي (جون رنيه جونتي. باريس 1. 1983). اللورين (نطار زهرة. متز. 1987). كما اتجهت البحوث نحو استثمار أرشيف الإنتاج السمعي البصري في إعداد الرسائل الجامعية في المجال الذي يهمنا في هذه الدراسة. وخاصة على مستوى جامعة باريس 8 (كيكنير نرامون. جامعة باريس 8. 2007. ماري شومينو. باريس 8. 2006. رويبر دفيزاك. تولوز 2. 2008).

حظيت الثورة التحريرية باهتمام جامعة مونبلييه التي كانت تمثل قطبا مختصا في التاريخ العسكري بحكم الطبيعة العسكرية للموضوع باعتبار هذه الثورة من كبرى الحروب في القرن العشرين. فأنجزت في رحابها رسائل جامعية كثيرة تعمقت في البحث حول الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني من جوانب مختلفة. ويصل حجم إحدى هذه الرسائل التي أنجزها الباحث فريدريك ميدار 9 مجلدات تناولت بالتفصيل تاريخ الجيش الاستعماري في الجزائر بين 1953 و1967. كما قدم الباحث هنري فيرو أطروحة دكتوراه حول دور الوحدات الطلبة أثناء الثورة التحريرية. بينما قدمت الباحثة دليلة أيت الجودي رسالة دكتوراه حول صورة المحاربين الفرنسيين في مخيال المجاهدين من خلال التركيز على نماذج مختارة في الولاية الثالثة التاريخية. واهتم الباحث رجيس شومبوردو بدراسة مخطط شال. ودرس الباحث محمد قنطاري التنظيم السياسي والإداري والعسكري للثورة. هذه هي بعض نماذج من الرسائل التي نوقشت في جامعة مونبلييه.

وباستثناء ستورا وبرفيي اللذان اهتما بالنخبة السياسية والعسكرية الجزائرية. فإن معظم الشخصيات التي صنعت الأحداث بين 1954 و1962 لم تحظ بدراسة الباحثين. خلافا لاتجاهات البحث التاريخي في الجامعة الجزائرية. ذلك أن كثير من الأطروحات تناولت مسارات العديد من قادة الثورة التحريرية. فهل يعني ذلك أن الباحث الفرنسي يعتبر في قرارة نفسه أن قادة الحرب الفرنسيين في الجزائر ارتكبوا جرائم في حق الشعب الجزائري. وأساءوا إلى بلدهم وحضارتهم فالأفضل لهم أن يبقوا في صمت التاريخ؟

ولا نجد جامعة فرنسية متخصصة في تاريخ الثورة الجزائرية على الرغم من تأثيراتها العميقة -إلى حد اليوم- في الذاكرة الفرنسية وأجيال من الفرنسيين الذين عاشوا تلك المرحلة الصعبة. فانتشار الرسائل على خريطة جغرافية شاسعة يخضع فقط لوجود الأساتذة المختصين في تاريخ الجزائر المعاصر. البعيدين في جامعات باريس المختلفة. ومونبلييه وبروفانس وليون وبين وبوردو وتولوز..الخ. بقصدهم الطلبة الجزائريون والفرنسيون للدراسة على أيديهم. والعمل تحت إشرافهم العلمي والإداري.

كتـــب ومؤلفـــات

عرفت الكتابة التاريخية في مجال الثورة الجزائرية تطورا كبيرا. فنشرت آلاف من الكتب والبحوث وما تزال المطابع تطبع بدون ملل لم يمسسها لغوب. ونجد على رأس هذه الكتب تأتي الرسائل الجامعية وبحوث المؤرخين وأعمال الملتقيات والندوات والمذكرات الشخصية بدون أن ننسى الروايات الأدبية التي تستلهم أحداثها وأبطالها من وحي الثورة التحريرية.

وإذا تعمقنا في قراءة هذه المؤلفات خاصة التي صدرت في السنوات العشر الأخيرة وجدناها تهتم بخمس قضايا أساسية. وهي:

-قمع الشرطة الفرنسية للمظاهرات السلمية للجزائريين في شوارع باريس يوم 17 أكتوبر 1961.

-التعذيب الذي مارسه الجيش وأعوان الأمن على المعتقلين الجزائريين في السجون والمعتقلات المختلفة عبر التراب الجزائري.

- التجارب النووية التي أجرتها فرنسا في صحراء الجزائر ومازالت تأثيراتها الإشعاعية قائمة تشكل خطرا على السكان والبيئة

-مكانة الحركي في تاريخ فرنسا المعاصر والبحث عن حقوقهم المدنية الكاملة.

- اعترافات العديد من الجنود الفرنسيين بأخطائهم أو جرائمهم التي ارتكبوها في الجزائر أو شاهدوها فلم ينهوا عنها.

وما ترتب عن ذلك من أزمات نفسية ومرضية رافقتهم طوال حياتهم بسبب الشعور بالذنب تجاه الضحايا الأبرياء.

دوريـــات أكـــاديميـــة

تصدر في فرنسا كثير من المجلات التي تهتم بالتاريخ المعاصر. ولا يمكن التطرق إليها في حدود هذا المقال. ولهذا السبب سأقتصر هنا على دراسة بعض منها فقط. وتنقسم هذه المجلات التاريخية إلى نوعين: الموجهة إلى العامة وأشهرها: Historia والـ Histoire. ويكتب فيها المختصون من المؤرخين والعسكريين بأسلوب سهل. ويتضمن صورا كثيرة تجذب الناظرين.

أما المجلات الأكاديمية. فأذكر منها "المجلة الفرنسية لتاريخ ما وراء البحار" التي نشرت مجموعة من البحوث القيمة عن الثورة الجزائرية بأقلام أكبر المختصين الفرنسيين في هذا المجال. وتنشر المجلة باستمرار عروضا نقدية مختصرة لآخر الإصدارات التي تتعلق بالثورة التحريرية. كما فتحت مجلة القرن العشرين 20e siècle) التي يصدرها معهد الدراسات السياسية بباريس. صفحاتها لكل الباحثين المهتمين بتاريخ الجزائر المعاصر. فكتبت المؤرخة سيلفي تينو عن "مولود فرعون أديب في الثورة الجزائرية". وعالجت آن ماري دورنتو-كرابول " مواقف جريدة الكفاح (Combat) من الثورة الجزائرية". وكتب بيير فيدال ناكي عن ذكرياته عن الثورة ومساندته لها. وغير ذلك من مقالات وبحوث نفيسة لأجرون وستورا وبرفيي وجون-بيير ريو. وجون-فرانسوا سرينيلي..الخ. وتتميّز هذه المجلة بعروضها الدائمة للكتب الجديدة في تاريخ الجزائر المعاصر. وقد استفادت الثورة الجزائرية من عروض نقدية لمعظم ما صدر حولها من مؤلفات. كما فتحت منبرا للنقاش بين المؤرخين حول إشكاليات متعددة حول هذا الموضوع مثل: أهمية الأرشيف المنشور حديثا. مصير الحركي. جرائم التعذيب. عدد القتلى خلال الثورة. الشهادات الشفوية وقيمتها التاريخية..الخ.

نشرت مجلة "الحروب العالمية والصراعات المعاصرة" التي تصدرها اللجنة التاريخية للحرب العالمية الثانية مقالات عن الثورة التحريرية باعتبارها من أكبر الحروب في القرن العشرين. وقد كتبها المختصون في القضايا العسكرية والإستراتيجية وكذلك المؤرخون خاصة جاك فالييت الذي عالج أحداث ساقية سيدي يوسف. الحركة المصالية في الجزائر. آثار الثورة التحريرية في تونس وغيرها من الدراسات. حاول من خلالها إثبات نظريته حول تعقد الثورة الجزائرية.

ولقد بحثت في أشهر المجلات التاريخية الفرنسية الأخرى (مجلة التاريخ المعاصر. المجلة التاريخية. أرابيكا. كراسات المتوسط. مجلة الغرب الإسلامي والمتوسط. مجلة الدراسات الإسلامية. كراسات تاريخية..) فلم أجد فيها إلا مقالات نادرة حول موضوعنا ولعل السبب في ذلك يكمن في تمسكها المفرط بالأرشيف والوثائق في عملية الكتابة التاريخية في حين أن ذلك غير متوفر دائما للباحثين في مجال الثورة التحريرية التي مازال كثير من أرشيفها محبوسا في صناديق وعلب مغلقة.

ولا شك أن مجلات أكاديمية متخصصة في التاريخ تصدرها الجامعات الفرنسية والجمعيات العلمية. تنشر بدورها دراسات ومقالات حول الثورة الجزائرية من زوايا مختلفة. وفي مناسبات محددة. وهي تحتاج إلى من يصنّفها ويفهرسها ليستفيد منها الباحثون والطلبة الجزائريون.

مراكـــز البحـــوث

بدأت عدة مراكز بحوث فرنسية تهتم بتاريخ الثورة التحريرية خاصة بعد فتح جزء من أرشيفها بداية من عام 1992. ولعل أبرزها: معهد مغرب- أوروبا في جامعة باريس 8. ويشرف عليه عدد من المؤرخين الفرنسيين مثل رونيه غاليسو وبنيامين ستورا. ومعهد الزمن الحاضر التابع للمركز الفرنسي للبحث العلمي بإشراف شارل روبير أجرون. وكذلك مركز دراسات تاريخ الدفاع الذي يديره المؤرخ موريس فايس الذي يهتم بالثورة الجزائرية في سياق اهتمامه بالتاريخ العسكري الفرنسي..الخ

وتنظم هذه المراكز باستمرار ندوات وملتقيات حول تاريخ الثورة التحريرية. يشارك فيها المؤرخون الفرنسيون المعروفون ونستضيف أيضا مؤرخين وشخصيات تاريخية جزائرية ليقدموا شهادات أو يعرضوا إنتاجهم العلمي.

كما تصدر هذه المراكز كتبا جماعية وفردية. ومجلات محكمة ونشريات منتظمة تبرز أخبارها وتعرض نشاطاتها العلمية المختلفة. وأذكر منها المؤتمرات الدولية التالية المنعقدة بين 1988 و2012.

-حرب الجزائر والفرنسيون 1962-1954. معهد الزمن الحاضر. باريس. 17-15 ديسمبر 1988.

-حرب الجزائر والجزائريين 1962-1954. معهد الزمن الحاضر. باريس. 27-26 مارس 1996

-الجوانب العسكرية للثورة الجزائرية. مركز دراسات تاريخ الدفاع (مونبلييه). 5 6- ماي 2000.

-حرب الجزائر في مرآة المستعمرات الفرنسية. جامعة السوربون. نوفمبر 2000.

-حرب الجزائر. حرب مثل الحروب الأخرى؟ جامعة باريس3/ المكتبة الوطنية. 7-6 ديسمبر 2012.

أفـــلام وثـــائقيـــة

بعد أن كانت الثورة الجزائرية يطلق عليها لفترة طويلة "حرب بلا صور". أصبحت ثورة الصور الفائضة بسبب تزايد الحصص الوثائقية والأفلام التلفزيونية والسينمائية التي عالجت أحداثها وتناولت أبطالها من زوايا متعددة. وقد شجع على ذلك نجاح عدة برامج تلفزيونية حول التاريخ. كان يعدها ويقدمها مؤرخون معروفون كجورج دوبي حول تاريخ الكنائس. وبيير ميكال حول الحرب العالمية الأولى. ومارك فيرو حول التاريخ الراهن. استقطبت المشاهدين بنسب عالية وبشكل مستمر.

وهكذا أنجزت حصص عديدة في مختلف القنوات التلفزيونية الفرنسية تعرض وجهات نظر متعددة للمؤرخين والشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية التي شاركت في أحداث الثورة التحريرية. ولعل من أشهرها: حصة " السنوات الجزائرية". التي أنجزها المؤرخ بنيامين ستورا. وبثتها القناة الثانية في سبتمبر 1991. وتبعتها عشرات من الحصص الوثائقية وأكثر من ستين فيلما شارك المؤرخون في إنتاجها بكتابتهم للسيناريو أو باستشاراتهم العلمية.

وتعزز المجال السمعي البصري في هذا الميدان بتأسيس مركز توثيق التاريخ المعاصر بنانتير في ضواحي باريس. ثم بإنشاء المدينة الوطنية لتاريخ الهجرة حيث حظيت الثورة الجزائرية بمكانة رفيعة.

هذا هو باختصار ما قدمه الأكاديميون الفرنسيون والجزائريون في فرنسا لموضوع الثورة الجزائرية. ورغم كل هذه الجهود المتواصلة بغض النظر عن وجهات النظر المختلفة التي عبر عنها هؤلاء في أعمالهم المتعددة فإن هذه الثورة لم تكشف بعد عن كل أسرارها. وستبقى منبع الهام لا ينضب للباحثين في حقل العلوم الاجتماعية يستمدون منها الفضايا والأحداث والقيم الجديرة بالبحث والاقتداء والتبليغ للأجيال الحاضرة والقادمة من الضفتين.

*رئيس التحرير

آيث يعلى قبلة العلم ولواء التنوير

أ. إسعد إرفع

قنزات أو آيث يعلى الواقعة في أعالي منطقة القبائل الصغرى والتابعة إداريا لولاية سطيف على مسافة 90 كلم من مركز الولاية. هذه المنطقة تتوسط ثلاث ولايات هي ولاية بجاية وولاية سطيف وولاية برج بوعريريج.

موقعها الجغرافي جعل منها قبلة للعلم تتواقد عليه جميع الأقدام القاصدة لمسار العلم. إنها آيث يعلى بجمالها الرباني فقد ألهمها الله بطبيعة خلابة تسر الزائرين. وشاء الله أن يرسي على هذه القرية نورا وطابعا جماليا ربانيا لم تصنعه يد البشر. هي طبيعة تصلح للعبادة والتعلم لما فيها من هدوء وقابلية للتحصيل والإدراك. وأنت تقترب من مساجدها لا تسمع إلا صوتين ربانيين هما صوت الطبيعة وصوت القرآن الكريم يعلو في مسجدها من طرف طلبة. صوتين متزاوجين يحدثان في النفوس راحة لا مثيل لها. سبحان الله على هذا الزوج الرباني. صوت أشجار وزقزقة عصافير يمزجها صوت القرآن ليصنع صوتا تستأنس به مسامع البشر. أيها الزائر منطقة آيث يعلى اغتنم الفرصة في زيارتك لترتاح بضع دقائق في ساحة المساجد بعد الصلاة لتسمع صوتا لم تسمعه من قبل. ستجد من هذا الصوت غذاء للروح ونفسا للعقل والقلب. آيث يعلى جمالها أروع ما فيها. هي مستشفى للأمراض النفسية دون طبيب. شفاء رباني ودواء يعلاوي.

تعتبر منطقة إيث يعلى قلعة من قلاع الحركة الإصلاحية وحوضا وافرا للعلم والمعرفة رغم ما فيها من ظروف وعرة للتحصيل العلمي. تضاريسها جبلية صعبة ومناخها قاس. جبال رعوية لا تنتج. إلا أن منطقة قنزات بسطت زرابيها لاستقبال وفود هائلة من طالبي العلم من كل الجهات وكونت رجالا في العلم والدين ذاع صيتهم بين أقطار العالم وأشهرهم الشيخ الفضيل الورتلاني الذي أخذ نواته الفكرية من هذه المنطقة الغالية. ليس فخرا منا مجاملتكم والإطالة في المدح عن آيث يعلى بل هي حقيقة يشهد لها التاريخ. وقد أرخها كبار العلماء منهم الرحالة الشيخ الحسين الورتيلاني الذي قال عن منطقة قنزات قولا لا يوزن بميزان ولا يكيل بمكيال ووصفها بحوض العلم والمعرفة وهو يقول فيها: آيث يعلى ينبت فيها العلماء كما ينبت الشجر. إنها منطقة قل الحديث عنها وتراجع زمن القوة فيها. أين كانت مكاسبها وطاقتها العلمية شعلة تنير منطقة القبائل الصغرى. ففي زمن ليس بالبعيد كانت رائدة الثقافة بين أوساط جيرانها التي كانت تأخذ منها قبلة لنيل العلم ولقاء المشيخة. قبل الثمانينيات فقط برزت نخبة من حاملي سلاح العلم ورواده وفحول المنطقة. كان لهم أن كونوا تراكما معرفيا فحواه متعدد المصادر منه ما هو من الفكر البابيسي وما هو من جامع الزيتونة والقاهرة. وحتى بعض الثقافات الأوروبية. إن الحديث عن امتياز هذه المنطقة عن أطراف القبائل الأخرى يكمن سره في الرغبة الفكرية للابن اليعلاوي إذ كان العلم مطلبه وأجر الله وفضله مكسبه. مكنهم هذا العلم من نقلد مناصب عليا وكسب مكانة وشخصية أساسها الأخلاق والقيم المثلى. توجد في هذه المنطقة ملكة علمية موروثة يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل خاصة عند بعض العائلات الكبيرة في المنطقة.

أيمكن الحديث عن جمعية العلماء المسلمين دون أن نذكر اسما طبعت بصمات أنامله على حجر الأساس لهذه الجمعية. إنه الشيخ «سعيد صالحي» سفير العلم والإصلاح وكذا عمه الشيخ «أرزقي صالحي» الذي خط الخطوط العريضة في مسار كل عالم يعلاوي. ولعل أطيب ثمرة تركها أرزقي صالحي هي الشيخ السعيد صالحي الذي جاب الأقطار من قنزات إلى تلمسان واختار أن يحمل رسالة الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين لينقلها إلى أبناء الجزائر في المهجر بفرنسا ليكون نائبا لزميله الشيخ الفضيل الورتيلاني. وهل يمكن إحصاء أدباء وشعراء الجزائر وزبدة أبنائها دون أن ندرج اسما مد للجزائر عنوانا وأبرز مكانتها أمام الأمة العربية ألم يكن الشاعر «الربيع بوشامة» مثالا لكل شعار حملته الثورة أو جمعية العلماء المسلمين. فهذا الشاعر الفذ كان فصيح البيان صريح اللسان. درس اللغة العربية فأدرك مسالكها وأبدع منها شعرا أسمعت كلماته من كان به صمم. تشبع بثقافة الإسلام فصنع منها منبرا وسط الشعر العربي الإسلامي. أما عن كبار شيوخ آيث يعلى من ذوي العقل النير وأصحاب القول والحكمة وأتباع العدل وكلمة الحق فلن نستطيع إحصاء أسمائهم لا في جملة ولا في صفحة. فنذكر منهم الشيخ « الهاشمي بن الحاج الطيب بلمولود والشيخ العباس وآخرون...كل منهم مد يده وسهر الليل طالبا للعلم لتكون آيث يعلى أم القرى فعندك ما تسمع وما ترى على حد قول الشاعر اليعلاوي الشهيد الربيع بوشامة. وبذلوا ما بذلوا لإرساء قواعد النظام الاجتماعي في المنطقة من خلال تشييد مدارس وتدعيم مساجد وتشجيع العلم بين أوساط هذا المجتمع المتماسك. لأن النظام التعليمي هو أساس بناء ونجاح كل النظم الاجتماعية سواء الأسرية أو السياسية وحتى الاقتصادية. وكما عملوا على نشر الروح الأخلاقية من خلال تلقين دروس دينية وتوعية في المنطقة. وهناك علماء كثيرون آخرون جندوا لهذا العمل التعليمي والتربوي في منطقة قنزات أمثال: الشيخ بلقاسم محجوبة / الشيخ السعيد بن أعمر اليعلاوي/ الشيخ عبد الرحمان اكتوف/ الشيخ محي الدين بلمولود/ الشيخ الصالح أحمسي/ الشيخ المولود بن حميدة/ الشيخ المولود كرجاني وغيرهم كثيرون لا يسمح المقام بذكر أسمائهم. رجال اختاروا البهاء بالعلم منيرا ولم يضعوا جمال الجسم مقصدا كما قال الشاعر:

ليس الجمال بأثواب تزيننا
إن الجمال جمال العلم والأدب
وليس اليتيم من لا والدين له
إن اليتيم يتيم العلم والأدب

المرأة اليعلاوية بدورها رسمت بصمتها في صفحات العلوم ووطأت قدمها في مسار العلم. لا يمكن الحديث عن المرأة اليعلاوية المتعلمة دون أن نذكر لالة سعدودة بسطام أو كما تعرف بالعرف اليعلاوي لالة سعدودة أوشرقي. هذه المرأة العفيفة التي أخذت من الدين الإسلامي والمساجد مدرسة لها. بالرغم من أنها لم تحصل على شهادة أكاديمية ولم تتخرج من أكبر الجامعات إلا أنها خلقت لتكون عالمة في عصرها. هي عصامية تستسقي معارفها بالاستماع فقط ولم تمنعها إعاقتها البصرية من التحصيل العلمي. لالة سعدودة رحمها الله مكفوفة بعقل عالم. حفظت القرآن الكريم وختمته بالسمع فقط. تشبعت بعلوم الفقه والحديث وكانت داعية بين أوساط جنسها من النسوة تعلم كل من قصد بيتها وتقصد البيوت وثوب الأزقة ناشرة للوعي الإسلامي حاملة معها إرادة لا تفنى. وحتى الصبيان كان لهم نصيبهم من هذه الداعية العصامية ولعل أشهر هؤلاء الذين حفظوا القرآن على يدها هو الشيخ عمر أكروم مدير زاوية العلمة حاليا وإمام مسجد القدس في قنزات سابقا. ولا تزال المرأة اليعلاوية تبحث جاهدة عن التألق العلمي والتعمق الفكري الثقافي. نساء صنعن للمنطقة مجدا ليس بالمتهدم ونجد الكثير منهن في مناصب عليا وفي كل الميادين دكاترة وأساتذة وإطارات في الفضاء والحماة في الطيران والإدارة والوزارات. ولا تزال طالبات جامعيات يسعين إلى النجاح والتحضير للدكتوراه أمثال الأستاذة نادية سابل التي تحضر دكتوراه في اللغة الفرنسية وقد اجتازت مراحلها بامتياز وتفوق.

إن المكانة اليعلاوية كانت ولا تزال قائمة يشهد لها التاريخ والحاضر بكل ما قدمته خدمة لكل المستويات الإقليمية. الوطنية والدولية. ولا تزال تبرة الأجداد وحنكتهم تسري في دماء أبنائهم وتنبض في عروقهم نبض الجرح في قلب السقيم. أبناء أخذوا العلم لواء لهم وساروا في درب أجدادهم ليحافظوا على مكانة آيث يعلى العلمية. نخبة يعلاوية وأخرى من ذوي أصول يعلاوية أقسمت ألا يكون غير العلم مقصدها. يعلاويون مثلوا الجزائر في المحافل الوطنية والدولية وبرهنوا مكانتهم العلمية وفي هذا المقام يقول الشاعر:

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف
وصاحب العلم محفوظ من التلف

ونذكر من هؤلاء: البروفيسور يونس قرار الباحث والمستشار السابق في تكنولوجيا الإعلام والإتصال والذي نال لقب أول جزائري يدخل الأنترنات إلى الجزائر وله عدة نشاطات فكرية وطنية ودولية ومشاركات إعلامية تلفزيونية وإذاعية عن الجيل الثالث والرابع للأنترنات. ومن هذه الأسماء نذكر البروفيسور عمر أكتوف الخبير في الاقتصاد والعميد السابق لجامعة كندا للاقتصاد. عمر أكتوف من عائلة عريقة من قنزات آيث يعلى متجذرة في العلم والدين. هو أستاذ منظر صاحب عدة تأليفات في الاقتصاد ولعل أشهرها كتابه: «الإستراتيجية المنعشة أو الناعمة» هذا الكتاب الذي اعتمدت عليه معظم دول أوروبا منها سويسرا خلال الأزمة المالية الأخيرة التي شهدتها أوروبا وبهذا نال البروفيسور عمر أكتوف لقب الرجل المنقذ. يعلاوي آخر يصنع الحدث في علم النفس ويرفع علم الجزائر بين كل دول إفريقيا إنه البروفيسور والباحث الدولي في الطب النفسي مزيان بورزقي الذي مكنته إرادته في الحصول على البكالوريا عام 1983 بمعدل يفوق 20/17 ومنحة للدراسة في ألمانيا ليتحصل على دكتوراه في علم النفس العيادي اختصاص البسيكوسوماتيكيا بجامعة متهايم الألمانية وبهذا يكون أول دكتور إفريقي يتحصل على دبلوم في هذا الاختصاص ويتكلم سبع لغات هي القبائلية التي هي لغة الأم والعربية. الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسباتية والروسية. ولا يفوتنا الأمر في الحديث عن التنمية البشرية في الجزائر والعالم العربي دون الحديث عن البروفيسور أمين فركول المتحصل على دكتوراه في أصول الفقه ودكتوراه في البتافيزيقا وهو مدرّب ومحاضر عالمي مدرّب عالمي في البرمجة اللغوية العصبية -الشفرة الكلاسيكية والشفرة الجديدة. مدرّب عالمي في إدارة العمر مدرّب عالمي في القراءة السريعة. مدرّب معتمد في الجرافولوجي. مدرّب معتمد في الطاقة الحيوية. مدير مركز إشراق للتنمية البشرية - الجزائر. تقلد الكثير من المناصب العليا ونال العديد من الشهادات الوطنية والدولية. وللطب مكانه في المدرسة اليعلاوية ولعل من أشهر الأطباء نذكر الدكتور والمجاهد عمار بن عدودة المختص في الصحة الوقائية والمتخرج من جامعة لوزان السويسرية كان أمين عام وزارة الصحة ورئيس معهد باستور وغيرها من المناصب الراقية. إن حب الدكتور بن عدودة للمنطقة وتعلقه بمسقط رأسه قنزات آيث يعلى وكذا تواضعه فرض عليه بعد التقاعد أن يكون رئيسا لبلدية قنزات لمدة خمس سنوات. اسم آخر طبع قدمه في منصة الطب هو الدكتور يازيد وعلي المتحصل على دكتوراه في طب الظواهر

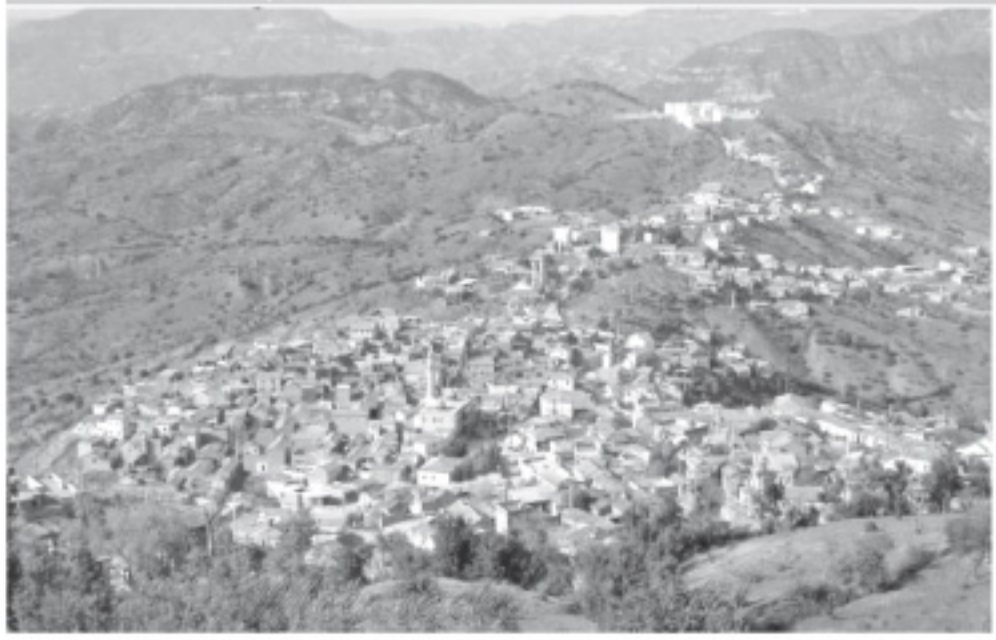

كالزلازل والجوع وغيرها بإشراف الخبير الفرنسي المعروف عالميا السيد «كلوك» كما تحصل على شهادة أخرى في الطب الرياضي بمرسيليا الفرنسية وهو منسق وطني في طب الظواهر تحصل الدكتور يازيد وعلي على عدة جوائز وميداليات شرفية نذكر منها الميدالية التي قدمت له بعد زلزال بومرداس من طرف رئيس الجمهورية لما كان مديرا لمستشفى زموري ببومرداس وله كتابين عن منطقة قنزات هما أبناء منطقتي وكتاب آخر سماه أزار تيث يعلى أي عرق إيث يعلى. إنها أسماء كثيرة وألوية متعددة لا تحصى في مقال فمقامها أكبر من مقالها.

آيث يعلى لن يخيب حظك فحبل الأمل متواصل ومتين ومسار العلم لم يتوقف يوما وما أمضي على البند اليعلاوي لن يمحى «إلى العلا يا بني يعلى» وعصر التنوير قد ولى في عصر الاستحداث والتغيير والبناء. إنه لواء ترك في سنوات سود مرت بها المنطقة فلن تسقط الراية مادام في أبنائك بذرة علم ورغبة بناء فكري. لا نزال نلمح في أبناء إيث يعلى مزيدا من العمل والعطاء. وكدليل على هذا نذكر ما تقدمه مجموعة من الشباب حاملي العلم في المنطقة مثل وليد ساحلي المتحصل على الجائزة الأولى للقصة القصيرة في مهرجان الأدب وكتاب الشباب 2010 والتي كانت بعنوان يوم مثلج وتحصل على جائزة للقصة الصغيرة باللغة الأمازيغية أيضا. كما تحصل على جائزة في مسابقة الدكتور محمد بن شنب للرواية سنة 2012 وعنوان الرواية هو غريبة. وليد ساحلي شاب وكاتب متألق له جملة من المشاريع الأدبية مستقبلا. شاب آخر من قنزات سار في مسار العلم ولم يتوقف منذ أن وطأت أقدامه المدرسة في سن الخامسة من العمر وهو الآن طالب في الدكتوراه في الفيزياء بجامعة الجزائر وسيعتبر أصغر دكتور في الجزائر إنه الطالب عبد المنعم شتوي. ونذكر الدكتور في الكيمياء الشاب سليم مختاري أستاذ بجامعة البويرة. والدكتور توفيق حمداني بجامعة السوربون الفرنسية والدكتور عبد الجليل بلمولود دكتور في اللغة الإنجليزية بالولايات المتحدة الأمريكية والقائمة طويلة ومتواصلة.

لا تزال دائرة قنزات تنادي باسم العلم وتستضيف علماء أجلاء تجمعت فيها العقول المفكرة من أصحاب العلم والمكانة. آيث يعلى تعود بحلة جديدة موضوعها تكريس العلم لتطوير المنطقة وتحقيق التنمية الفكرية. إن هذه الملتقيات والمحاضرات قد تكون مرحلة انتقالية إلى ما هو أحسن لتحقيق المشاريع المرجوة لكن لتتحقق هذه القفزة لا بد أن يتبنى أبناء يعلى فكرة التضامن والتآخي والتعاون حول فكرة تنموية يحملها طلبة جامعيون وجمعيات ولجان أحياء وكل طبقات هذا المجتمع من أبسط الناس إلى كوادر الدولة وأصحاب الجاه والمال من أبناء آيث يعلى فبهذا تتحقق آمال المنطقة. فكل حلم تتبعه حقيقة. ولا تيأس أخي الطالب من عتبات النجاح وعوائق الحياة. خذوا من الله وكيلا ومن العلم زادا فإن الفشل من أوهام الخيال. كن منطقيا وعش الحقيقة فالحقيقة أجمل من الخيال.

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل.

بقلم: أمال السائحي- ح

رفع الله قدركن أيتها المرابطات في الحرم القدسي

في كل مرة تثبت المرأة الفلسطينية من الناصرة وأم الفحم وعكا. وحيفا. ويافا. نضال المرأة الفلسطينية عبر الأجيال تأتي مشيا من مسكنها إلى القدس الشريف. لترابط في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين...

في باحة الأقصى يهللن بكلمات التوحيد «الله أكبر. ولا إله إلا الله». تعلو أصواتهن بهذه الكلمات الخالدات لكل من سمعهن. وهن صامدات لأجل قضية آمنّ بها إيمانا ليس بعده كفر. إيمانا جعل من تلك القلوب امتلئ بحب الله سبحانه وتعالى. وتتعمق صلتهن بالأقصى الشريف. مسرى الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه. ويتعاظم الاستعداد لديهن لحمايته والدفاع عنه بكل غال ونفيس. وهل يوجد أغلى من نفس الإنسان التي بين جنبيه..

تقول بعض المرابطات: «إنه منذ الصغر تعلق قلبها بالمسجد الأقصى. فلم تترك صلاة جمعة تمر دون الذهاب إليه برفقة أهلها للصلاة فيه. ولكنها تبدو اليوم أكثر إصراراً على البقاء في ساحاته. والدفاع عنه. والسبب هو تصاعد الهجمة التهويدية التي يشنها الاحتلال».

وتقول أخرى: «إن حماية المسجد الأقصى جزء من دور المرأة في النضال ضد الاحتلال». وأضافت السيدة التي تفطن أم الفحم وتقطع ساعتين وصولا إلى المسجد الأقصى. أن دفاعها عن المسجد الأقصى لا يقتصر على الرباط فيه. في أوقات الصباح وما بعد الظهر. التي تعتبر أوقات الذروة التي يهاجم فيها المتطرفون اليهود والسياح الأجانب المسجد الأقصى. بل تعمد إلى المشاركة في المهرجانات ومسيرات الغضب والنفير من أجل الأقصى.

وتضيف قائلة: «إن المجتمع الفلسطيني في الداخل الفلسطيني. بات أكثر وعيا بمخططات الاحتلال تجاه المسجد الأقصى. لذلك لا يترك كبيراً ولا صغيراً أو شيخاً أو امرأة أمر الدفاع والمسير إلى المسجد الأقصى باعتباره جزءا من الجهاد في سبيل الله. وبينت أن المئات من نساء الداخل يواظبنّ على الرباط في المسجد الأقصى. ضمن مسيرات البيارق التي تنظمها الحركة الإسلامية في الداخل. منذ ساعات الفجر حتى بعد صلاة العصر».

وإننا لا نبالغ عندما نقول إنهن المجاهدات اللواتي تُقدّر كل واحدة منهن بألف رجل. فما يقمن به من حماية للمسجد الأقصى ومن دفاع عنه. كان ولا زال له الدور الأكبر في إحباط عشرات المحاولات الرامية لاقتحامه وتدنيسه. من قبل جماعات المستوطنين التي تخطط للاستيلاء على المسجد. وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

وهنا لابد من وقفة معهن إنهنّ يرابطن مثل الرجل. ويؤدين بكل أنواع التنكيل على بوابات القدس الشريف. حتى يسمح لهن بالدخول إلى الأقصى الشريف. ولكنهن لا يفترن ويتحملن كل هذا الأذى بمزيد من الصبر والشجاعة..

لقد فدين الأقصى بالدم والجسد والروح. بعدما فدته بوقتها ومالها وعملها ومنزلها. فتراها تصدح بالتكبيرات بكل ما أوتيت من قوة. لتهزّ أركان الغاصب المقتحم للأقصى. كما تراها تساعد أخواتها المرابطات فتمدهم بالدواء والماء والحجارة. في مشهد يعيد للذاكرة ما كانت الصحابيات. وما قمن به خلال الحروب والغزوات.

حيث أكدت الناشطة لمى خاطرا أن المرأة الفلسطينية أثبتت نفسها بجدارة في الرباط بالمسجد الأقصى. وفي التفاعل الكبير مع مشروع مصاطب العلم في ساحاته. مشيرة إلى أن دورها مهم وحيوي. حيث يعتبر عامل تحريك لهمم الرجال والشباب.

وتقول لمى خاطر: «إن القدس كانت على الدوام. هي ثقل الصراع الحقيقي ومركز انبعاث الطاقة لمواجهة الاحتلال الصهيوني. منوهة إلى أن رمزيتها لن تتأثر مهما اجتهد الاحتلال لعزلها وتغييبها عن ذاكرة الأجيال المتتالية».

هنيئا لك أيتها الأم والأخت الفلسطينية. من الأخت الجزائرية بنت المليون ونصف المليون شهيد. ونحن على أبواب الذكرى: (الذكرى الستون) لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة. والتي عاشت المرأة الجزائرية فيها ظروفا حالكة. حيث لم يكن رباطها أقل من رباط أخواننا الفلسطينيات. وقد نرى بزوغ فجر جديد يبشر عن «تحرير الأقصى الشريف» وقد بدت تباشيره تلوح في الأفق فاصبروا وصابروا ورابطوا وافعلوا الخير لعلكم تفلحون..فالصبر الصبر أيتها المرابطات في الأقصى رفع الله قدركن وأجزل أجركن يا حرائر فلسطين...

أوراق نسائية

في الاثنين معاً..

عادة لا يقبل الناس من الفتاة أن تكون فاشلة في الدراسة ويرون أن هذا نقص وتفريط ويكثرون عليها النصح والتوجيه..

لكن كثيراً منهم يقبلون أن تكون مقصرة في العبادة فلا يوجهها أحد..!

قد تنصحها كثيرات بتغيير قصة شعرها أو لونه. أو تجديد طريقة لبسها على الموضة. أو تخفيف وزنها..

كل هذا حرصاً منهن على مصلحتها الدنيوية.

لكنهن لا ينصحنها أبداً بتجديد نيتها. أو تغيير ملابسها العارية إلى ساترة. ولم يرغبنها بالمحافظة على حجابها. وإن فعلن فهذا نادر!

ما أكثر الناصحات للدنيا وما أعلى همتهن في ذلك!

وما أقل الناصحات للآخرة وما أكثر تردد هن في ذلك!

والله سبحانه وتعالى قال:(وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) الأنعام:70).

(أن تبسل): أي تُفضح وتهلك. وقيل تُجزى.

فالتذكير مطلوب الآن قبل أن تنتهي فرصة الحياة والمرء في غفلة فيهلك.

عندما نود أن نذكر غيرنا بما ينفعه في أمر دنياه علينا أيضاً أن نذكره بما ينفعه في أمر أخراه هذه مع تلك..

فحق المسلم علينا أن ننفعه في الاثنين معاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس أنفعهم للناس)حسنه الألباني.

كتبته: الداعية هناء الصنيع

حوار.. (عن موقع وفاء.نت)

حقـــوق المرأة في الإســـــلام أرقى من القوانين الغربيـــة

أحمد حسين الشيمي

أكد الدكتور حسام الصيفي أستاذ الاقتصاد والتنمية الإنسانية بالجامعة العالمية بماليزيا أن الإسلام جاء منصفا للمرأة ومعليا من قدرها وكرامتها، وتفوق على غيره من القوانين الغربية التي تزعم إنصافها لحقوق المرأة.

وأضاف في حوار اختص به «موقع وفاء لحقوق المرأة» أن الدين الإسلامي الحنيف منح المرأة كامل الحقوق الاقتصادية مثل الرجل سواء بسواء، فهي شخصية قانونية كاملة وليست ناقصة. لافتا إلى أن أبرز تلك الحقوق هي حرية التصرف في أموالها بالهبة والصدقة والزكاة.

كيف كرم الإسلام المرأة وكيف ساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، وما هي أبرز وسائل تثقيف المرأة بحقوقها المشروعة، ودور وسائل الإعلام في هذا الشأن..كلها أسئلة طرحناها على مائدة الدكتور حسام الصيفي، فدار هذا الحوار.

○ بداية كيف كرم الإسلام المرأة وحافظ على عفتها وطهارتها؟

○○كرم الله المرأة بذكرها في القرآن الكريم وشرفها بالاهتمام بها كمخلوق فاعل في الكون. وجعل لها التقدير والاهتمام منذ الصغر مما جعل علماء الشريعة يجعلون حفظ العرض من مقاصد الشريعة. أي الأهداف الرئيسية التي دعت الشريعة إلى حفظها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم تشهد بذلك سواء في البيعة أو عند استقباله في الهجرة النبوية أو التشريعات التي خصت بها المرأة.

والمرأة في الإسلام محترمةٌ ومقدرةٌ ومصونةٌ بل هي شرف الإنسان وعرضه. ولما تتأمل المرأة في ذلك تجد الاهتمام بها كبيرا. فالشخص الذي يمتلك جوهرةً تجده مشغولاً بها طول الوقت سواء كانت بنته أو كانت زوجته أو أمه أو أخته. بل إن المسلم الحق يحترم وجود المرأة في أي مكان سواء في اجتماع أو وسيلة مواصلات. ولما أمر الإسلام بالحجاب للمرأة يقصد صيانتها وصيانة عرضها وشرفها وجسدها الذي خلق مزينا ومغريا للرجل. والحجاب ليس مجرد الأقمشة التي تغطي جسد المرأة بل عدم الخضوع بالقول وغض البصر من لوازم الحجاب وفي التزام المرأة التزام للمجتمع بأسره.

○ باعتباركم خبيراً اقتصادياً ما هي أبرز الحقوق الاقتصادية للمرأة التي أكد عليها الشرع الإسلامي الحنيف؟

○○ لقد أعطى الإسلام للمرأة كامل الحقوق الاقتصادية مثل الرجل سواء بسواء. فهي شخصية قانونية كاملة وليست ناقصة. وأبرز الحقوق حرية التصرف في أموالها بالهبة والصدقة والزكاة والإنفاق على محارمها. إذا رغبت وباختيار منها كما لها حق في التجارة بالمضاربة والمشاركة والمرابحة وسائر ما تعرفت عليه البنوك والشركات من معاملات مشروعة. بالإضافة إلى أن الإسلام جعل المهر حق للمرأة تتصرف فيه كيفما تشاء. لكن الأولياء في بعض البلاد الإسلامية يستولون على المهر مما يجعل المرأة بلا مال في بداية حياتها ويشعرها بالنقص وقلة الحيلة. فإذا أرادت أن تأتي بهدية لزوجها اضطرت أن تطلب منه وهي في غاية الحرج وتفقد الهدية معناها.

○ للمرأة حق إسلامي أصيل، ما هي الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل؟

○○أباح الإسلام للمرأة الخروج للعمل بشرط صيانة نفسها عن الامتهان وضياع كرامتها. أي لا تقبل العمل إلا في مكان معززة ومكرمة فيه. فلا تتزين عند خروجها. ولا تخضع بالقول ولا توافق على الخلوة مع رجل أجنبي في مكان العمل أو خارجه. ولا تسمح أن يكون وجودها في العمل لأجل جلب الزبائن وهكذا مما تأباه الفطرة السليمة للمرأة.

○ الجهات والأقلام العلمانية والتغريبية تزعم أن الإسلام ينتقص من حقوق المرأة، كيف يمكن الرد عليهم؟

○○ المرأة مستهدفة من قبل أعداء الفضيلة في كل المجتمعات. فعز عليهم أن تكون في منأى عن التهتك والعهر الذي يمارسونه. وبكل أسف جهل كثيرات من نساء المسلمين بهذه المخططات. جعلهن ينسقن وراء هذه الصيحات.

أنا قرأت عدة دراسات تؤكد أن المرأة الألمانية والسويدية تفضل الزواج من مسلم. حتى تكون مخيرة في الالتحاق بالعمل أو لا تذهب للعمل. لأن الإسلام يجعل النفقة على الرجل فيعتبرون ذلك عزة وتكريماً وراحة للمرأة.

ومما يدعو للدهشة أن المرأة في الدول الغربية رأيها أقل من الرجل حتى الآن. فالملاحظ هو التقرير بالمرأة المسلمة التي أمر الإسلام بالمحافظة عليها كالجوهرة المصونة. ولكن بعض ممارسات الآباء مع المرأة غير الواعية. والتي تبتعد عن روح الإسلام. وخلطت بين الأعراف القبلية والإسلام. وزعمت أن هذه الأعراف إسلام. هو الذي جعل كثيرات من المسلمات يضقن ذرعاً بتحكم الآباء. وكذلك منعها من الزواج ممن ترغب مع أن الإسلام منع الولي من العضل. فتضطر بعض النساء وهن قلة إلى رفع الأمر إلى القضاء.

○كما يروج هؤلاء بمخططاتهم المشبوهة إلى ظلم المرأة في الميراث بأن أعطاها الشرع نصف نصيب الذكر، كيف تفندون هذه المزاعم؟

○○ يستطيع القائمون على التوعية والتثقيف للمرأة أن يتغلبوا على هذه الفرية بالعلم الصحيح المواكب للعصر. وهذا من باب التنمية البشرية بتنظيم الدورات والمسابقات. سواء أثناء فترات الدراسة أو في فترة الإجازات. والرد عليهم من أبسط ما يمكن فالمرأة لا تجب عليها النفقة على أي شخص حتى على نفسها. وإذا أنفقت على أحد محارمها أو زوجها فهذا بكامل اختيارها دون تكليف عليها بذلك. لكن الرجل مطالب بالإنفاق على زوجته وبيته وغيرهما.

○ العديد من النساء ربما لا يعلمن كافة حقوقهن التي نصت عليها الشريعة الإسلامية، برأيكم كيف يمكن تنوير وتبصير المرأة المسلمة بهذه الحقوق؟

○○ ينبغي أن تعرف المرأة المسلمة حقوقها كاملة وتطالب بها. والحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة أقوى بكثير مما تدعو إليه القوانين الغربية. ويجب أن تدرك أن ما جاء في الإسلام أرقى بكثير مما وصلت إليه البشرية من قوانين.

○ ما هو الدور المطلوب من وسائل الإعلام الإسلامية والدعاة في هذا السياق؟

○○ الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام وخصوصاً الفضائيات دور هام وخطير. وأرجو من القائمين عليها أن يتنبهوا أن الإعلام ليس مجرد تسلية وترفيه. ولكن عنصر التثقيف والتوعية أحد واجبات الإعلام. ولابد أن يتفنن في عرض المادة التثقيفية بأسلوب مطبوق وليس مجرد استضافة علماء الشريعة.

وعلى الدعاة أن لا يسهبوا في ذكر كلمة حرام على كل شيء. فإن ذلك جعل الناس يظنون أن الإسلام يحرم كل شيء. فالحرام مصطلح لأشياء محددة وقليلة جداً. ولو درس النساء علم أصول الفقه لضبط كثير من المسائل الشرعية والحياتية.

○ كلمة أخيرة توجهونها للمرأة والفتاة المسلمة عبر موقع وفاء لحقوق المرأة؟

○○ على المرأة أن تسعد نفسها وتسعد من حولها ممن يعايشها. فإن البيت يصيبه الهم والحزن. إذا لم تقم المرأة بإشاعة جو من البهجة والسرور. فهي العنصر الاجتماعي المؤثر في كيان الأسرة. وهي مفتاح نهضة المجتمع ككل.

قرأت لك هذا الكتاب

عظماء بلا مدارس

يتحدث كتاب "عظماء بلا مدارس" عن 51 شخصية مشهورة عربية وعالمية. الكتاب جيد جدا ومليء بالإيجابية الواقعية التي تصور لك أن كل شيء قد يكون معرض للفشل.. وكل العظماء مروا بما لم تمر به من الفشل والصعوبات والإحباطات والظروف القاسية..بل إن أكثرهم قد برزوا من أسوأ الظروف التي قد يتعرض لها الإنسان. هذا الكتاب وما فيه من سير لعظماء ساهموا في تغيير التاريخ يخبرك بطريقة ما أن الإنسان إن أراد شيئا لن يمنعه شيئا من تحقيقه إلا مشيئة الله عز وجل.

على هذا الرابط: كتاب عظماء بلا مدارس...

http://islamstory.com/ar

المسلمون في الغرب والبحث عن المرجعية الدينية

باريس/ سعدي بزيان

لم يظهر الاهتمام بواقع المسلمين في الغرب وخصوصياتهم إلا في السنوات الأخيرة عند بعض العلماء والفقهاء من المشرق العربي وفي مقدمتهم د.يوسف القرضاوي الذي ألف عدة كتب تتعلق بواقع المسلمين في الغرب ومنها كتاب (فقه الأقليات المسلمة - حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى) ويؤكد القرضاوي بأنه مشغول بهذا الموضوع منذ فترة طويلة أي منذ أكثر من ربع قرن. وبدأت تنهال علي الأسئلة في المؤتمرات والندوات واللقاءات التي كنت أشارك فيها أو عقب المحاضرات التي كنت ألقيها وهذا فتح عيني على المشكلات التي يعانيها المسلمون الذين يعيشون خارج المجتمعات الإسلامية في صورة أقليات هنا وهناك. وتجلى اهتمام الدكتور القرضاوي بهذا الموضوع الحيوي في كتابه (الحلال والحرام في الإسلام) والذي ترجم إلى الفرنسية، ونال اهتماما كبيرا لدى الجالية الإسلامية في فرنسا. وسرعان ما بادر وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا بمنعه من التداول. وحرم منه القراء المسلمون الفرانكفونيون. وقد تدارك هذا الخطأ بعد تدخل عدة شخصيات إسلامية فرنسية وفي مقدمتهم عميد مسجد باريس. فأفرج عن الكتاب وطبعت منه آلاف النسخ ولقي رواجا كبيرا. كما تمت ترجمة (فتاوى معاصرة) التي تضمنت أسئلة وقضايا تتعلق بالمسلمين في الغرب وخصوصياتهم. وشارك في الكتابة في هذا الموضوع الحيوي د- عبد المجيد النجار وهو تونسي الأصل. قام بالتدريس في جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة، وعاش وقام بالتدريس في المعهد الأوروبي للعلوم الاجتماعية بسان روني شمال باريس. وليست لنا كجزائريين أية مساهمة تذكر في الموضوع رغم أن لنا في أعضاء المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ومقره إيرلاندا برئاسة القرضاوي وهؤلاء الأعضاء للعلم هم: المشائخ أنيس قرقاح. عضو المجلس والأستاذ بالمعهد الأوروبي للعلوم الاجتماعية. والشيخ البشري. والشيخ طاهر مهدين. ولا أعرف نشاطا لهذين الشيخين في هذا الموضوع. وقد سلك المرحوم د محمد ابن عبد الكريم الجزائري في كتابه (الهجرة من الأقطار الإسلامية إلى الأقطار الفرنجية في ميزان الإسلام) منهج التطرف والبعد عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط بالمسلمين في الغرب وهم اليوم مواطنون ومتواطنون وجلهم حاملين لجنسيات الأوطان الأوروبية التي يعيشون فيها. وغدو جزءا لا يتجزأ من المجتمعات الأوربية التي استقروا فيها منذ عشرات السنين. ويشاركون بالنهوض بهذه المجتمعات فلهم حضور واسع في جميع نشاطات المجتمعات الأوروبية التي يتواجدون فيها. فهناك أكثر من 5آلاف طبيب مسلم يعملون في المستشفيات والمصحات الفرنسية جلهم جزائريون.

البحث في إيجاد فتاوى تراعي ظروف وواقع هؤلاء المسلمين الذين يعيشون في مجتمعات أوروبية مسيحية علمانية:

يذكر د-يوسف القرضاوي في كتابه (فقه الأقليات المسلمة. حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى) الذي صدرت له 3طبعات: «إنه منذ عشر سنوات عقدت ندوتان في فرنسا تضمنتهما وأشرف عليهما: «اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا» ودعا إليهما عددا من العلماء المهتمين بالأقليات الإسلامية ومشكلاتهم الفقهية والعملية. وكان موضوع الندوتين محددا في هذه المشكلات التي تواجه الأقليات التي تعيش في الغرب بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة مثل الإقامة في الغرب. والحصول على جنسية هذه البلاد والزواج من أوروبية غير مسلمة للحصول على الإقامة. والزواج بامرأة أخرى عرفا على خلاف القانون. وأخذ الرجل معونة البطالة من الدولة مع أنه يعمل. ولكن لا يبلغ عن عمله. وقد صدر عن هذه الندوة عدد من الفتاوى والقرارات المهمة بعد أن نوقشت مناقشة مستفيضة. وقد شارك في صياغة هذه الفتاوى والقرارات أبرز علماء الإسلام. ومن هؤلاء الأستاذ مصطفى الزرقاوي والشيخ عبد الفتاح أبو غدة ود- سيد الدرس والشيخ محمد العجلان وآخرين من العلماء الذين يعملون في أوروبا في مجال الدعوة الإسلامية بالإضافة إلى د- يوسف القرضاوي. ومع الأسف لم تنشر هذه القرارات ولا الفتاوى. وهذا ما دعا المهتمين بالشؤون الإسلامية في الغرب مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للدعوة إلى إنشاء «مجلس أوروبي للإفتاء والبحوث الإسلامية» تكون مهمته: البحث والعناية بفقه الأقليات وما تعانيه من مشكلات تحتاج إلى حلول في ضوء الشريعة الإسلامية ومن خلال فقه إسلامي معاصر. يراعي الزمان والمكان والعرف والحال. وفي ظل هذه الأجواء بدأ المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث. وهو هيئة علمية إسلامية متخصصة مستقلة تتكون من مجموعة من العلماء واتخذ من دوبلان عاصمة الجمهورية الإيرلندية مقرا له وبرئاسة د- يوسف القرضاوي. وقد عقد مجلسه التأسيسي في 30-29مارس1997. بحضور ما يزيد على 15عالما. وكان ذلك تلبية لدعوة من قبل «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا».

أهداف هذا المجلس وفتاويه:

يتوخى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث تحقيق الأهداف التالية:

- إيجاد تقارب بين علماء الساحة الأوروبية والعمل على توحيد الآراء الفقهية فيما بينهم حول القضايا الفقهية المهمة.

- إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحل مشكلاتهم وتنظم تفاعلهم مع المجتمعات الأوروبية في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها.

- إصدار البحوث والدراسات الشرعية وتعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية بما يحقق مقاصد الشرع. ومصالح الخلق.

- ترشيد المسلمين في أوروبا عامة. وشباب الصحوة الإسلامية خاصة وذلك عن طريق نشر المفاهيم الإسلامية الأصيلة والفتاوى الشرعية القومية ومن أين يستمد هذا المجلس فتاويه.

- يذكر كتاب وقرارات وفتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في مجموعاته الأولى والثانية من فتاويه أن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث. يعتمد في فتاويه على مصدر التشريع الإسلامي المتفق عليها بين جمهور الأمة وهي: القرآن والسنة والإجماع والقياس ومصادر التشريع المختلف فيها كالاستحسان والمصلحة المرسلة وسد الذرائع. والاستصحاب والعرف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا. وهناك أكثر من قضية مطروحة على المسلمين في الغرب منه: قضية لحم الحلال. فقد أوصى المجلس المسلمين في الغرب في أن يتخذ المسلمون في الغرب مذابح خاصة بهم ومع الأسف لم يحقق مسلمو فرنسا هذا المطلب لحد الآن. ومطالب أخرى تنتظر الحلول كأحقية إقامة المساجد وإنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية وتخصيص مساحات لدفن المسلمين. ويعاني مسلمو فرنسا من هذا الموضوع كثيرا في السنوات الأخيرة ذلك أن بعض البلديات الفرنسية لا تتساهل في هذا الموضوع عكس ما سمعته من عميد مسجد ستوكهولم بالسويد الذي أكد لي حديثا صحفيا خلال زيارته للعاصمة السويدية أنه لا يعاني المسلمون في هذا البلد من قضية دفن المسلمين موتاهم فهم يحصلون بسرعة وبدون أي عائق على مساحة لدفن المسلمين موتاهم.

هذه بعض فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث:

الفتوى الأولى: كانت حول إقامة المسلم في بلاد الكفر وما حكم الإسلام في ذلك؟ فالدكتور محمد عبد الكريم الجزائري رحمه الله. حرم ذلك في كتابه «الهجرة من الأقطار الإسلامية إلى الأقطار الإفرنجية في ميزان الإسلام» فقد حرم ذلك. واعتبر الجنسية الفرنسية ردة وخيانة. وقلت له. رحمه الله. أنك تغرد خارج الساحة الإسلامية في الغرب ولا تأخذ بعين الاعتبار الظروف والمعطيات المحيطة بحوالي 60 مليون مسلم في الغرب لهم خصوصياتهم وظروفهم. فهم يحملون جنسيات البلدان الأوروبية التي يعيشون فيها. فهم مواطنون لهم ما لهم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات. فهم يدفعون الضرائب. والإيجارات ويؤدي أبناؤهم الخدمة العسكرية تحت علم البلدان الأوروبية التي ولدوا فيها.

أما المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث فقد أجاب عن السؤال حول إقامة المسلم خارج ديار الإسلام فهناك آراء متشددة تشددا مطلقا بحيث توجب على كل من يعيش في هذه البلاد من المسلمين أن يرحل فورا اعتمادا على حديث يروى في ذلك يتضمن البراءة من يقيم بين ظهر المشركين. فالجواب يتضمن ما إذا كان المسلم يتمكن من أداء دينه. أي إذا كان في بيئة يخاف منها على دينه أو نفسه وعياله. فالواجب عليه أن يهاجر منها إلى بيئة يجد فيها تمكينا من حفظ ذلك. ونحن نقول بناء على معايشة أن المسلمين في الغرب اليوم لهم مساجدهم ومدارسهم الإسلامية. وأن دساتير البلدان الغربية تضمن حرية العبادة لكل طائفة. فالمسلمون كما يحدثنا التاريخ هاجروا من بيئة كفر وظلم إلى بيئة غير إسلامية ولكنها كانت عادلة أوتهم وحمتهم وأقاموا فيها بين قوم نصارى لم يكونوا مسلمين فأحسنوا البقاء بين أظهرهم وحافظوا على دينهم وأنفسهم وهذا ما نراه في الغرب اليوم. حيث هاجر المسلمون إلى هذه البلاد خوفا على حياتهم. أو بحثا عن لقمة العيش لهم ولأبنائهم وأسرهم. فوجدوا ذلك مع الأسف خارج البلدان الإسلامية. فهناك عدة فتاوى تضمنها (كتاب قرارات وفتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث) تخص مسلمي الغرب. فاجتهد العلماء المسلمون وقدموا حولها فتاوى أخذة بعين الاعتبار الزمان والمكان والظروف. ونشأ اليوم ما يسمى فقه الأقليات الإسلامية في الغرب. وبعض العلماء يرفضون هذه التسمية. كما أن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث تعرض لنقد من طرف بعض الشباب المسلم في الغرب بدعوى أن هؤلاء العلماء الأعضاء في المجلس لم يعيشوا في الغرب. ولم يدركوا خصائص وواقع هذه المجتمعات من الداخل. ويرد أعضاء من المجلس على هذه التهمة بقولهم. إن جل أعضاء المجلس يعيشون في الغرب. ويدركون خصائص وظروف الإنسان المسلم في المجتمعات الأوروبية. وإذا كان رئيس المجلس د- يوسف القرضاوي لم يعش في الغرب فإنه يقوم وقام بزيارات عديدة إلى المجتمعات الغربية. وأقام بين ظهران المسلمين في هذه المجتمعات واستمع إلى بعضهم وهو بذلك كون صورة واضحة لدى مسلمي الغرب وظروفهم. ولي عودة إلى هذا الموضوع وهو في حاجة إلى مزيد من الوضوح. فالموضوع لم يعرف انتشارا وسط الباحثين في الدراسات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية.

*كاتب وباحث في الإسلام في الغرب
مقيم بباريس

من وحي الهجرة

الفوائد الجنية من الهجرة النبوية

سلمان بن يحي المالكي

لقد كانَ البيتُ المسلمُ حاضراً لأخطرِ قرارٍ في تأريخِ الدعوة. فقد كانتْ عائشةُ وأسماءُ رضيَ اللّه عنهما تستمعانِ لتلكَ المداولاتِ التي دارت بين رسولِ اللّهَ صلى اللّه عليه وسلمَ وبين والدِهما أبيَ بكر الصديقِ رضي اللّه عنه قالت «بينما نحنُ يوماً جلوسٌ في بيتِ أبي بكرٍ في نحرِ الظهيرة، قال قائل لأبي بكرٍ: هذا رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم متقنّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي. واللّه ما جاءَ به في هذه الساعة إلا أمرٌ. قالت: فجاءَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فاستأذنَ فأذِنَ له فدخل. فقال النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم لأبي بكر: أخرِجْ مَن عندَك. فقال أبو بكر: إنما هم أهلُك بأبي أنتَ يا رسولَ اللّه. قال: فإني قد أذِنَ لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحبةَ بأبي أنت يا رسولَ اللّه. قال رسولُ اللّه: نعم. قال أبو بكر: فخُذْ بأبي أنت يا رسولَ اللّه إحدى راحلتيّ هاتين. قال رسول اللّه. بالثمن. قالت عائشةُ: فجهزناهما أحسنَ الجهازِ وصنعنا لهما سفرَةً في جرابٍ فقطعتْ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ قطعةً من نطاقِها فربطتْ به على فمِ الجرابِ فبذلكَ سُميت ذاتَ النطاقين».

اللّه أكبر - ما أجملَ هذا البيتَ المسلمَ بيتَ أبي بكرٍ وابنُه عبد اللّه وابْنتاه أسماءُ وعائشةُ، بل وحتى مولاهُ عامرُ بنُ فُهيرة، في وسطِ الجاهليةِ ومرابضِ الوثنية، في وسط هذا الخِضَمِ الأسودِ الذي يَهْرُبُ فيه المسلمونَ بعقيدتهم، نجد بيتا صالحا فيه مُقوماتُ الصلاح، فعندما قالَ الرسولُ صلّى اللّه عليه وسلم «أخرج من عندك. قال أبو بكر: إنما هم أهلُكَ بأبي أنت يا رسول اللّه». أكانَ الرسولُ صلى اللّه عليه وسلم يجهلُ أنهما ابنتا أبي بكر؟ لا وربي، فهُو يعْرفُهما، ولكن أراد أبو بكر أن يقول «إنهما على منهجي هيّا علىّ عقيدتي، لا خوف عليهما يا رسولَ اللّه».

لقد وقفتُ أمامَ هذا البيتِ المسلم، وقارنت هذا البيتَ المسلمَ ببيوتنا في ديارِ الإسلامِ أين البيتُ الذي تتوفرُ فيه صفاتُ البيتِ المسلمِ كبيت أبي بكر..؟

إن من أولى أولويّاتِ البيتِ المسلمِ وأسمى رسالةٍ يقدمُها للمجتمعِ تربيةُ الأولاد، وتكوينُ جيلٍ صالحٍ قوي. ولا قيمةَ للتربيةِ ولا أثرَ للنّصيحةِ إلا بتحقيقِ القدوةِ الحسنةِ في الوالدين: القدوةِ في العبادةِ والأخلاق، القدوةِ في الأقوالِ والأعمال، القدوةِ في الخيرِ والمظهر.

في غيابِ البيتِ المسلمِ الهادي الهانيْ ينمو الانحراف، وتفشو الجريمة، وترتفعُ نسبةُ المخدرات، بل ونسمعُ بارتفاعِ نسبةِ الانتحار.

إن البيتَ الذي لا يَغرسُ الإيمانَ ولا يستقيمُ على نهجِ القرآن ولا يعيشُ في ألفةٍ ووئام، يُتجبُ عناصرَ تعيشُ التمزقَ النفسي، والضياعَ الفكري والفسادَ الأخلاقي. هذا العقوقُ الذي نجده من بعضِ الأولادِ والعلاقاتِ الخاسرةِ بين الشبابِ والتخلي عن المسؤوليةِ والإعراضِ عن اللّه والتمرُّدِ على القيم والمبادئ الذي يعصفُ بفريقٍ من أبناءِ أمتنا اليوم. ذلك نتيجةٌ حتميةٌ لبيتٍ غفلَ عن التزكيةِ، وأهملَ التربيةَ، وفقدَ القدوةَ ونشأتْ سُمّلُه.

البيتُ الذي يجعلُ شرائعَ الإسلامِ عِضين، يأخذ ما يشتهي، ويذرُ ما لا يريد، إلى شرقٍ أو غرب، يُنشئ نماذجَ بشريةٍ هزيلةً ونفوساً مهزوزة، لن تفلحَ في النهوضِ بالأمةِ إلى مواقعِ عزها وسؤددِها.

من سماتِ البيتِ المسلم أنه يردُّ أمرَه إلى اللّه ورسولِه صلى اللّه عليه وسلم عندَ كلِّ خلاف. وفي أي أمرٍ مهما كان صغيراً، وكلُ مَن فيه يرضى ويسلّم بحكم اللّه وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلا مُؤمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّه وَرَسُولُه أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّه وَرَسُولَه فَقَدْ ضَلّ ضَلَالاً مُبِيناً.

من سماتِ البيتِ المسلم تعاوُنُ أفراده على الطاعةِ والعبادة، فتضعُفُ إيمانِ الزوجِ تقويه الزوجة، واعوجاجُ سلوكِ الزوجةِ يقوّمه الزوج. تكاملٌ وتعاضُد، ونصيحةٌ وتناصر.

من سماتِ البيتِ المسلم الحياءُ، وبه يُحصّنُ البيتُ كِيانَه من سهامِ الفتكِ ووسائلِ الشر التي تدعُ الديارَ بَلاقِع، لا يليقُ ببيتٍ أسّس على التقوى أن يُهتكَ سترُه، ويُنقضَ حياؤه، ويلوّثَ هواؤه بما يخدشُ الحياءَ من أفلامٍ خليعةٍ وأغانٍ ماجنة ونبذٍ للحجاب، وتشبهٍ بأعداءِ الدين. كلُ ذلك ينخرُ كالسوسِ في كيانِ البيتِ المسلم، ويوّرثُ تفتحُ مغاليقِ الشرِّ وتدعُ العامرَ خرابا.

من سماتِ البيتِ المسلمِ أن أسراره محفوظة، وخلافاتِه مستورة، لا تُفشى ولا تُستقصى «إن من شرِّ الناسِ عند اللّه منزلةً يوم القيامةِ الرجلُ يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه، ثم يَنشرُ سِرَّها».

لا يدخلُ البيتَ المسلمَ من لا يُرضى دينُه، فدخولُ المفسدِ فسادٌ، ووُلوجُ المشبوهِ خطرٌ على فلذاتِ الأكباد بهؤلاءِ فسدتِ الأخلاقُ في البيوت، وفشا السحرُ، وحدثتِ السرقاتُ، وانقلبتِ الأفراحُ أتراحا، بل إنهم معاولُ هدمٍ للبيتِ السعيد، واللّه المستعان.

لقد برزَ أثرُ الهجرةِ في مجالِ تربيةِ الشبابِ والمرأةِ وميدانِ البيتِ والأسرةِ، ففي موقفِ عبداللّه بنِ أبي بكر رضي اللّه عنهما في خدمةِ ونُصرةِ صاحبِ الهجرة عليه الصلاة والسلام بأبي هو وأمي ما يُجلّي أثرَ الشباب في الدعوةِ ودورهم في الأمةِ ونُصرةِ الدينِ والملة، فأين هذا مما يُنادي به بعضُ المحسوبينَ على فكرِ الأمةِ وثقافتِها من تحقيرِ الشبابِ بالشهواتِ وجعلِهم فريسةً لمهازلِ القنواتِ وشبكةِ المعلوماتِ في الوقتِ الذي يُعَنُّون فيه للاطلاعِ بأغلى المهماتِ في الحفاظِ على الدينِ والقيم، والثباتِ على الأخلاقِ والمبادئ أمامَ المتغيراتِ المتسارعةِ ودعاوى العولمةِ المفضوحة.

وفي موقفِ أسماءَ بنتِ أبي بكر رضي اللّه عنها ما يُجلّي دورَ المرأةِ المسلمةِ في خدمتِها لدينها ودعوتها، فأين هذا من دُعاةِ المدنيةِ المأفونةِ الذين أجلبوا على المرأةِ بخيلِهم ورَجلِهم زاعمينَ زوراً وبُهتانا أنّ تمسُّكَ المرأةِ بثوابتِها وقيمِها واعتزازها بحجابِها وعفافِها تقييدٌ لحريتِها وفقدٌ لشخصيتِها وبئسَ ما زعموا فخرجَتِ من البيتِ تبحثُ عن سعادةٍ موهومةٍ وتقدميّةٍ مزعومةٍ لتَطُنَّها في الأسواقِ والشوارعِ والملاهيَ والمصانعِ فرجعت مسلوبةَ الشرفِ مُدنّسةَ العرضِ مُغتَصَبةَ الحقوقِ عديمةَ الحياءِ موءودةَ الغيْرَة، وتلك صورة من صورِ إنسانياتِ العصرِ المزعومةِ وحريتِه المأفونةِ ومدنيته المدّعاة.. أقول:

ما أحوجنا إلى بيتٍ كبيتِ أبي بكر، ما أحوجنا إلى أسرة كأسرة أبي بكر، ما أحوجنا إلى إيمانِ كإيمانِ أبي بكر بل ما أحوجنا إلى آباء كأبي بكر وأبناء كأبناء أبي بكر.

في رحاب البلاغة

حسن الابتداء عند المتقدمين

اتفق علماء البديع على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها وأن لا ينجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة وأن يكون التشبيب بنسيبها مرقصًا عند السماع. وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من جشم الحزن ومطلعها مع اجتناب الحشو ليس له تعلق بما بعده. وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيًا من شطره الثاني. وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء. وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع وإن أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء؛ وأورد في هذا الباب قول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال زكي الدين بن أبي الأصبع: لعمري لقد أحسن ابن المعتز الاختيار. فإني أظنه نظر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرئ القيس. حيث قال:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فرأى ابتداء امرئ القيس على تقدمه وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدا لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني. وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك: وعلى هذا التقدير مطلع النابغة أفضل من جهة ملاءمة ألفاظه. وتناسب قسميه. وإن كان مطلع امرئ القيس أكثر معاني. وما عظم ابتداء امرئ القيس في النفوس إلا الاقتصار على سماع صدر البيت فإنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في شطر بيت. وإذا تأمل الناقد البيت بكماله ظهر له تفاوت القسمين. وقال: أعني ابن أبي الأصبع إذا وصلت إلى قول البحتري من هذا الباب وصلت إلى غاية لا تدرك. وهو قوله :

يودي ثو يهوى العدول ويعشق
ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

انتهى كلام زكي الدين بن أبي الأصبع. ولقد أحسن أبو الطيب المتنبي حيث قال:

أتراها لكثرة العشاق
سب الدمع خلقة في المآقي

ومثله قوله أي قول حبيب:

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
فلم أدر أي الظاعنين أشيع

وما ألطف قول أبي تمام في هذا الباب:

لا أنت أنت ولا الديار ديار
خف الهوى وتقضت الأوطار

ومثله قول أبي العلاء المعري:

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر
لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقد خلب القلوب ابن المعتز في تناسب القسمين بقوله:

أخذت من شبابي الأيام
وتولى الصبا عليه السلام

وما أحلى ما ناسب ابن هانئ قسمي مطلعه بالاستعارات الفائقة حيث قال:

بسم الصباح لأعين الندماء
وانشق جيب غلالة الظلماء

وقال الشريف أبو جعفر البياضي يشير إلى الرفق بالإبل عند السرى. وتلطف ما شاء في تناسب القسمين حيث قال:

رفقا بهن فما خلقن حديدا
أو ما تراها أعظما وجلودا

وهذه القصيدة طريقها الغريب لم يسلكها غيره فإنه نسجها جميعها على هذا المنوال ومنها:

يفلين ناصية الفلا بمناسم
وسم الوجا بدمائهن البيدا
فكأنهن نثرن درا بالحطا
ونظمن منه بسيرهن عقودا

قصة قصيرة

العالم والشاعر

جبران خليل جبران

قالت الحية للحسون: «ما أجمل طيرانك أيها الحسون! ولكن حبذا لو أنك تنسلّ إلى ثقوب الأرض وأوكارها، حيث تختلج عصارة الحياة في هدوء وسكون!»

فأجابها الحسون وقال: «أي وربي! إنك واسعة المعرفة بعيدتها، بل أنت أحكم جميع المخلوقات. ولكن حبذا لو أنك تطيرين».

فقالت الحية كأنها لم تسمع شيئاً: «مسكين أنت أيها الحسون! فأنك لا تستطيع أن تبصر أسرار العمق مثلي. ولا تقدر أن تتخطر في خزائن المماليك الخفية، فترى أسرارها ومحتوياته. أما أنا فلا أبعد بك، فقد كنت في الأمس منكفئة في كهف من الياقوت الأحمر أشبه بقلب رمانة ناضجة. وأضأل الأشعة تحولها إلى وردة من نور. فمن أعطى سواي في هذا العالم أن يرى مثل هذه الغرائب؟».

فقال لها الحسون: «الصواب قد حكمت أيتها الحكيمة. فلا أحد إلاك يستطيع أن يفترش ما تبلور من تذكارات العصور، وآثار الدهور. ولكن يا أسفاه، أنك لا تغردين!».

فقالت الحية: «اني أعرف نباتاً تمتدّ جذوره إلى أحشاء الأرض. وكل من يأكل من تلك الجذور يصير أجمل من عشتروت».

فأجابها الحسون قائلاً: «لا أحد. إلاك قد اهتدى إلى حسر القناع عن فكر الأرض السحري. ولكن واأسفاه، فأنك لا تطيرين!».

فقالت الحية: «وأعرف هيكلاً مطموراً تحت تراب الأرض. لم يهتد إليه باحث أو منقب بعد. أزوره مرة في الشهر. وهو من بناء جبابرة الأزمنة الغابرة. وقد نقشت على جدرانه أسرار جميع الأزمنة والأمكنة».

فأجابها الحسون قائلاً: «بلى أيتها الحكيمة العزيزة. فإنك لو شئت لاستطعت أن تكتنفي بلين جسدك جميع معارف الأجيال. ولكنك وا أسفاه، لا تقدرين أن تطيري».

فاشمأزت الحية إذ ذاك من حديثه. وارتدت عنه إلى وكرها وهي تبرير في نفسها قائلة: «قبحه الله من عنيد فارغ الرأس!!!».

أما الحسون فطار وهو يغني بأعلى صوته قائلاً: «وا أسفاه إنك لا تغردين! وا أسفاه، وا أسفاه يا حكيمتي فإنك لا تطيرين».

فقه العربية

الاختصاص

الاختصاص هو اسم ظاهر معرفة أتى بعد ضمير لغير الغائب معناه معنى ذلك الضمير(إذا حذف أحدهما يبقى معنى الجملة صحيحا) فهو مثل الجملة الاعتراضية مع تخصيص الحكم بالاسم الظاهر

مثل: نحن - العرب - أسخى من بذل.

فالضمير هنا(نحن) وهو لغير الغائب.

العرب: اسم ظاهر. معرفة. معناه معنى الضمير نحن. وإذا حذفت الكلمة يبقى المعنى سليما.

فكلمة العرب هنا هي كلمة الاختصاص وتعرب: مفعول به منصوب لفعل محذوف مع فاعله وجوبا تقديره أخص أو أقصد. فتقدير الكلام نحن أخص أنا العرب...

بقي سؤال: هل لجملة الاختصاص موقع من الإعراب؟

الجواب : إذا أتت جملة الاختصاص في بداية الكلام أو وسطه فلا محل لها من الإعراب: مثل نحن العرب أسخى من بذل

وإذا أتت جملة الاختصاص في نهاية الكلام مثل: أسخى من بذل نحن العرب. فجملة الاختصاص هنا في محل نصب حال.

لزوم ما لا يلزم

هو فنٌّ في الشعر وفي السجع يلتزم فيه الشاعر أو السّاجع قبل الحرف الأخير من أبيات قصيدته أو سجعاته ما لا يلزمه. كأنْ يكون الحرفان الأخيران متماثلين في كل القوافي أو الثلاثة الأخيرة. أو تكون الكلمات مع ذلك متماثلة الوزن. إلى غير ذلك من التزام ما ليس بلازم في نظام التقفيات.

قال عبد القاهر الجرجاني: لا يَحْسُنُ هذا النوع إلا إذا كانت الألفاظ تابعةً للمعاني. فإنّ المعاني إذا أُرسِلَتْ على سجيّتِها، وتُركَتْ وما تُريدُ طلبَتْ لأنفُسِها الألفاظ. ولم تكْتَسِ إلا مَا يَليقُ بها. فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو الطيّب:

إذا لَمْ تُشاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا
وَأَعْضَائِهَا فَالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

وقد يقع في كلام بعض المتأخّرين ما حَمَلَ صاحبَه عَلَيْه فَرْطُ شَغَفٍ بأمور ترجع إلى مالِه اسمٌ في البديع على أنّه نَسِيَ أنّه يتكلّمُ ليُفْهِمَ. ويَقُولَ ليُبين. ويُخَيَّلَ إليْه أنّه إذا جَمَعَ عِدّةَ من أقْسام البديع في بيت، فلا ضَيْرَ أن يَقَعَ ما عَنَاهُ في عَمْياء، وأن يجعلَ السامع يتخبّط خبطَ عَشْواء».

ومن الأمثلة على ذلك:

قول عبدِ اللّهِ بنِ الزّبير الأسديّ في مدح عَمْرِو بنِ عثمانَ بنِ عفانَ- رضي اللّهِ عنهما-:

سَأَشْكُرُ عَمْراً مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي
أيادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِه
وَلا مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا
فَكَانَتْ قَذًى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

لَمْ تُمْنَنْ: أي لم تنقطع.

رَأَى خَلَّتِي: أي رأى خَصاصتي وفقري.

قَذًى عَيْنَيْه: القذى جمعُ مفرده «القَذَاة». وهي ما يتكوّنُ في العين من رمص وغَمَص وغيرهما.

ففي هذه الأبيات التزم الشاعر ما لا يلزمه: فجعل قبل حرف الروي وهو التاء، حرفاً آخر يكرّره مع كل القوافي. وهو اللاّم المشدّدة.

محطريات

السلطان الرجيم ..!!

شيطان شعري زارني فجن إذ رأني
أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان
وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي.
وأنصح الكتمان بالكتمان.
قلت له: «كفاك يا شيطاني.
فإن ما لقيته كفاني.
إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان
فأطرق الشيطان ثم اندفعت في
صدره حرارة الإيمان
وقبل أن يوحي لي قصيدتي.
خط على قريحتي:
«أعوذ بالله من السلطان»

أحمد مطر

الرحلة الحجازية الجزء الخاص بتندوف

التفاتة طيبة لإحياء التراث الوطني

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار المعرفة للطباعة والنشر صدر كتاب (الرحلة الحجازية الجزء الخاص بتندوف) وهو عبارة عن دراسة وتحقيق وتعليق للأستاذ بريك الله حبيب الجكاني التندوفي.

يقع الكتاب في 207 صفحات من القطع المتوسط. ويحتوي على مقدمة وترجمة لصاحب المخطوط الفقيه محمد يحي بن محمد المختار الولاتي. وصورة عن الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من نسخة مخطوط الرحلة الحجازية في جزئها الثاني الخاص بمنطقة تندوف. والتحقيق المنجز من طرف المحقق وخاتمة.

ولاشك أن التحقيق هو بذل الجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله مع حل مشكلاته وكشف غوامضه. ويعتبر تحقيق التراث شرطا ضروريا لبناء الذات.

وتزخر بلدنا بكم كبير من المخطوطات التي مازالت خارج إطار اهتمامات الدارسين. وخاصة في منطقة الجنوب الكبير مثل منطقة تندوف. يقول المحقق في مقدمة الكتاب: «أقدمت على تحقيق هذا السفر من رحلة الولاتي لما له من أهمية علمية وتاريخية. وأخرى تعليمية. وتبرز هاته المكانة التي كانت تخص بها تندوف وما جاورها من البلاد الأخرى في القرن الرابع عشر هجري...».

وعن سبب اختياره لمخطوطة الرحلة الحجازية يقول المحقق: «...هذا مثال بسيط أريد به لفت أنظار المهتمين بالتحقيق وفهرسة المخطوطات إلى الكم الهائل الذي تختويه معظم خزائن جزائرنا الحبيبة. والتي لا تزال عرضة للإهمال وضربات الشمس. وطعما للأرضة. والتي هي في حاجة ماسة إلى التفاتة طيبة. وضمير حي يعي قيمة المخطوط ونفساته. ومن هاته المخطوطات نجد الجزء الثاني من الرحلة الحجازية للفقيه الحافظ محمد يحي بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي.

إذا يهتم الكتاب بالتسلسل الزمني لرحلة الولاتي الشنقيطي (موريتانيا) مرورا بمجموعة من البلدان والأمصار في طريقه إلى البقاع المقدسة. ويهتم الجزء الثاني كما ذكرنا بمرور الفقيه الولاتي على منطقة تندوف. ولقائه بالفقيه أحمد يكن بن محمد المختار من فقهاء مدينة تندوف. الذي طرح على الفقيه الولاتي ستة أسئلة تتعلق بزواج العبد بأربعة نسوة. وصدقة من أحاط الدَّين بماله. وسؤال حول حكم الشرع في علم الكلام. وسؤال كذلك عن حد علم الفلسفة. وموضوعها. وواضعيها. وحكمها في الشرع. وسؤال عن بيع سكك الفضة بالتفاضل. وأخيرا شرح بيتي ابن عاشر في الحكم الشرعي.

وكانت أجوبة الفقيه الولاتي عن هذه الأسئلة هي موضوع المخطوطة.

يظهر من خلال النص أن الفقيه الولاتي قد كان يعتمد في أجوبته على القرآن الكريم. ثم السنة النبوية الشريفة. ثم الأثر الصحيح الذي ثبت عنده أي مالك ثم إجماع الصحابة ثم نصوص الفقهاء. وأكثر منقولاته كانت من كتب الإمام المالكي. ولكنه لم يهمل بقية المذاهب الأخرى.

ولعله من المفيد إعطاء نبذة عن الفقيه محمد بن يحي ابن المختار الولاتي. فقد ولد في ولايته (موريتانيا) سنة 1259هـ الموافق لسنة 1842م. نشأ في بيت علم وفضل. نبغ في تحصيل العلوم المتداولة في عصره..بدأ رحلته من ولاتة في 7رجب 1311هـ الموافق 14أفريل 1894. على الإبل قاصدا بيت الله الحرام والتقى في رحلته بعدد من العلماء. وعاد إلى بلده ولاتة يوم 6شوال 1317هـ الموافق لـ 6فيفري1900 أما أهم مؤلفاته فنجد في علوم القرآن: «التيسير والتسهيل لمعرفة أحكام التنزيل»

وفي علوم الحديث كتاب «نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح» وفي الفقه «العروة الوثقى» وفي علوم اللغة «مرتع الجنان على عقر الجمان» وفي أصول الفقه «إيصال المسالك إلى أصول مذهب الإمام مالك». وفي الرسائل والفتاوى كتاب «الرحلة الحجازية».

لاشك أن هذا الكتاب له قيمة تراثية في مجال معرفة تاريخ الحركة الثقافية في الجزائر في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين وهي ثقافة تعتمد على العلوم النقلية وتداول المعارف التراثية.

وقد طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار المهرجان الإفريقي الثاني الذي عقد في الجزائر سنة 2009.

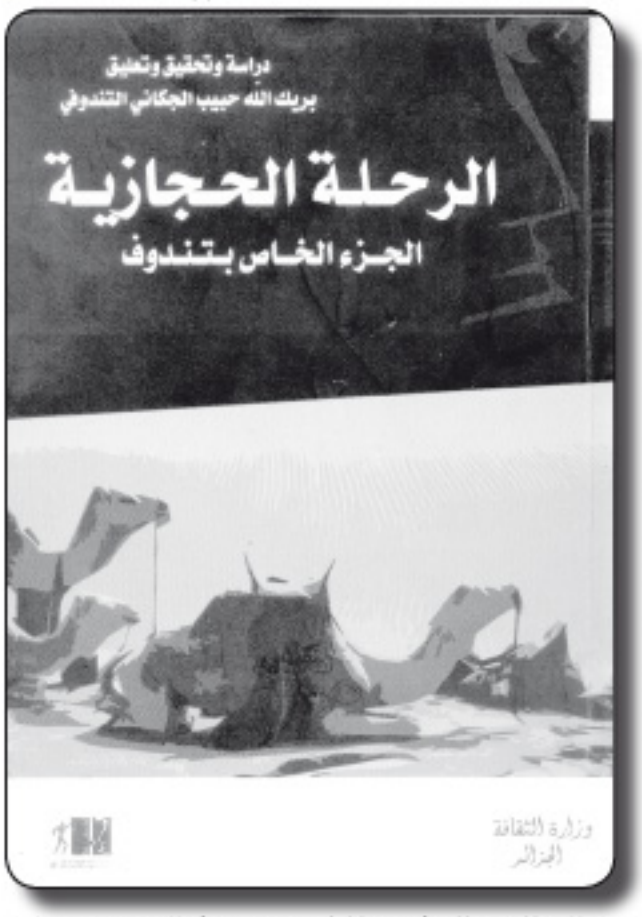

دورة تدريبية في تطبيق معايير الجودة في الارتقاء بالأداء الشخصي والمؤسسي

نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتنسيق مع مركز إعداد القادة وبالتعاون مع مركز الثريا ـ السودان ـ يوم الثلاثاء 21 أكتوبر 2014 بنادي الترقي دورة تكوينهحول تطبيق معايير الجودة في الارتقاءبالأداء الشخصي والمؤسسي بإشراف الأستاذعمر القرافي من دولة السودان الشقيقةوهو مدرب دولي معتمد لتدريب المدربين وخبير في نظام الكايزنالياباني.

بدأ الأستاذ الدورة بتقديم الشكر للنادي والتبجيل لمشايخ الجمعية وأردف قائلا أنه يفتخر أنه في مقر حوى اول جلسات العلماء لتشييد هذا الصرح المجيد الذي بلغ صده حتى السودان

وعن الدورة فقد حوت فوائد كثيرة في طرق الإدارة وفعالية الاتصال بين الإدارة والعمال ومن أهم نقاط نجاح المؤسسة ودخولها إلى الجودة الشاملة يذكر الأستاذ أن المسؤولية يجب أن تكون موزعة على الكل من المدير العام إلى العامل البسيط وإشراك الجميع في صنع القرار وكذا وجوب معالجة جذور المشاكل التي تقع.

دامت الدورة ساعتين وختمت بحفل تكريم لأول دفعة تحمل شهادات خبرة في نظام الكايزن وهي الأولى على مستوى شمال إفريقيا.

يجدر الإشارة أن الدورة عرفت حضور كثيف فاق 30 طالب وطالبة من أعمار متفاوتة. وكذا بعض الأساتذة والضيوف.

كما أقيمت في اليوم الموالي الأربعاءدورة خاصة بتدريب المدربين وتذكر ان الأستاذ اعطى وعدا بعودته للجزائر مرة أخرى في بداية العام الميلادي المقبل.

إعجـــاز

د. زغلول النجار

مـــاء زمـــزم لما شـــرب لـــه

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [ماء زمزم لما شرب له].

وخروج بئر وسط صخور نارية ومتحولة شديدة التبلور ومصمصطة، ولا مسامية فيها، ولا نفاذية لها في العادة، أمر ملفت للنظر، والذي هو أكبر من ذلك وأكثر أن تظل هذه البئر تتدفق بالماء الزلال على مدى أكثر من ثلاثة الاف سنة على الرغم من طمرها وحفرها عدة مرات علي فترات.

ويبلغ معدل تدفقها اليوم ما بين 11، 18.5 لتراً في الثانية فهي بئر مباركة، فجرت بمعجزة كرامة لسيدنا إبراهيم، وزوجه ،وولده عليهم جميعا من الله السلام ولم يعرف مصدر المياه المتدفقة إلى بئر زمزم إلا بعد حفر الأنفاق حول مكة المكرمة وفي جميع الاتجاهات من حولها، وهذا يؤكد قول المصطفي -صلى الله عليه و سلم- بأنها نتجت عن طرقة شديدة وصفها بقول الشريف: هي: هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل، والهزمة في اللغة الطرقة الشديد.

وبئر زمزم هي إحدى المعجزات المادية الملموسة الدالة على كرامة المكان، وعلى مكانة كل من سيدنا إبراهيم وولده سيدنا إسماعيل وأمه الصديقة هاجر عند رب العالمين، وسيدنا إبراهيم عليه السلام وهو خليل الرحمن وأبو الأنبياء الذي أعاد حفر بئر زمزم، وسيدنا إسماعيل هو الذبيح المفتدى بفضل من الله تعالى والذي عاون أباه في رفع قواعد الكعبة :المشرفة وانطلاقا من كرامة المكان، وعميق إيمان المكرمين فيه ، كان شرف ماء زمزم الذي وصفه المصطفي -صلى الله عليه و سلم- بقوله: ماء زمزم لما شرب له و بقوله: خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ،فيه طعام طعم وشفاء سقم.

وقد أثبتت الدراسات العلمية التي أجريت على ماء بئر زمزم أنه ماء متميز فى صفاته الطبيعية و الكيميائية فهي ماء غازي عسر غني بالعناصر و المركبات الكيميائية النافعة التي تقدر بحوالي (2000) ملليجرام بكل لتر.

بينما لا تزيد نسبة الأملاح في مياه آبار مكة وآبار الأودية المجاورة لها عن 260 ملليجرام بكل لتر، مما يوحي ببعد مصادرها عن المصادر المائية حول مكة المكرمة، وبتميزها عنها في محتواها الكيميائي وصفاتها الطبيعية.

والعناصر الكيميائية النافعة في ماء زمزم يمكن تقسيمها إلى أيونات موجبة وهي بحسب وفرتها تشمل :ايونات كل من الصوديوم (حوالي 250 ملليجرام / لتر)، والكالسيوم (حوالي 200 ملليجرام / لتر) والبوتاسيوم ا حوالي 120 ملليجرام / لتر) والمغنسيوم (حوالي 50 ملليجرام / لتر)، وايونات سالبة وتشمل أيونات كل من الكبريتات (حوالي 372 ملليجرام / لتر)، والبيكربونات (حوالي 366 ملليجرام / لتر) والنترات (حوالي 273 ملليجرام / لتر)، والفوسفات (حوالي 0.25 مليجرام/لتر)، والنشادر (حوالي 6 ملليجرام/ تر).

وكل مركب من هذا المركبات الكيميائية له دوره المهم في النشاط الحيوي لخلايا جسم الإنسان، وفي تعويض النافض منها في داخل تلك الخلايا، ومن الثابت أن هناك علاقة وطيدة بين اختلال التركيب الكيميائي لجسم الإنسان والعديد من الأمراض ومن المعروف أن المياه المعدنية الصالحة وغير الصالحة للشرب قد استعملت منذ قرون عديدة في الاستشفاء من عدد من الأمراض من مثل أمراض الروماتيزم، ودورها في ذلك هو في الغالب دور تنشيطي للدورة الدموية، أو دور تعويضي لنقص بعض العناصر في جسم المريض.

والمياه المعدنية الصالحة للشرب ثبت دورها في علاج أعداد غير قليلة من الأمراض من مثل حموضة المعدة، عسر الهضم، أمراض شرايين القلب التاجية (الذبحة الصدرية أو جلطة الشريان التاجي)، وغيرها، أما المياه المعدنية غير الصالحة للشرب فتفيد في علاج العديد من الأمراض الجلدية، والروماتيزمية، والتهاب العضلات والمفاصل وبرها.

فسبحان الذي أمر بشق بئر زمزم فكانت هذه البئر المباركة، وسبحان الذي أمر الماء بالتدفق اليها عبر شقوق شعرية دقيقة، تتحرك إلى البئر من مسافات طويلة، وسبحان الذي علم خاتم أنبيائه ورسله بحقيقة ذلك كله، فصاغه في عدد من أحاديثه الشريفة التي بقيت.

قضايا فقهية معاصرة

أ. د. أحمد الحجي الكردي

مساواة العقد المدني للعقد الشرعي

السؤال:
هل يعتبر العقد المدني في الزواج عقدا شرعيا، علما أن العقد المدني عندنا في الجزائر يتضمن كل أركان الزواج من ولي وشهود و.. باستثناء الحديث عن المهر أما الإيجاب والقبول فإن القاضي يسأل العريسين عن قبولها كل على حدة (طبعا بحضور الولي) فإن تم القبول تم العقد، مع العلم أن لجنة الشؤون الدينية في الجزائر قد منعت الأئمة من القيام بعقود دون وجود عقد مدني.

سؤالي هل يمكن للزوجة الخروج مع زوجها بإجراء العقد المدني بهده الطريقة على أن يتم الدخول بعد العقد الشرعي الذي يكون بنفس الأركان، ولكن بحضور إمام وأهالي العريسين من الرجال وذلك مباشرة قبل الزفاف، وما يحل للزوج من زوجته بعد العقد المدني.

فركن الزواج شرعا هو الإيجاب والقبول، وشرطه وجود شاهدين، ورضى ولي الزوجة البالغة عند أكثر الفقهاء، أما الزوجة القاصر فموافقة وليها شرط عند كل الفقهاء جميعا.

فإن وجدت فقد صح عقد الزواج شرعاً، فالعقد المدني الذي يستوفي الشروط والأركان وفيه إيجاب وقبول كالعقد الشرعي تماما يحل للطرفين بعده ما يحل للزوجين، وإذا لم يوجد فيه إيجاب وقبول فهو تواعد وليس عقدا، ولا يترتب عليه أي حكم شرعي.

والله تعالى أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

الشيخ أحمد بن حسن المعلّم

مفهـــوم الوسطيـــة

تعتبر دراسة المفاهيم مفتاحاً لفهم ما يحيط بالعلم من إشكاليات معرفية وموضوعية، وترجع أهميتها ليس لكونها جانباً من جوانب الوقوف على التراكمات المعرفية فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى فهم الظواهر وتفسيرها بغية الوقوف على حقائقها بما يساعد على وضع منهجية معرفية قد تعتبر بعد ثبوت صوابها قانوناً وقاعدة ومرجعاً للمتخصصين، ومفهوم الوسطية من المفاهيم التي كانت مسرحاً لتغاير الرؤى والأفكار فلم يسلم من توظيف في دائرة الاستظهار عند بعض من استغله لتحقيق مآربه ومقاصده، لذلك ونحن في سياق التأصيل لهذا المفهوم بحاجة إلى الوقوف على دلالات النصوص الشرعية المتعلقة بهذا المفهوم آخذين بنظر الاعتبار سياقها النصي والموضوعي والتنزيلي، وهذا بلا شك يقتضي النظر في دلالات النصوص الكلية وما تتعلق بها من مقاصد رعاها الشارع وأخذها بالاعتبار في تشريعه.

الوسطية ترجع في أصل وضعها اللغوي إلى مادة وسط، وهي دالة على جملة من المعاني تتقارب من حيث دلالتها، ومنها: العدل، والخيار، والتوسط بين الجيد والردئ، وبين القادمة والآخرة، والإصبع الوسطى، والصلاة الوسطى، والوساطة، والإكرام، وواسط وهو لفظ يطلق على مواضع متفرقة من البلاد الإسلامية أشهرها واسط وهي مدينة بالعراق بين البصرة والكوفة..

وأما في الاصطلاح الشرعي فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143].

ويمكن القول إن الوسطية اصطلاحاً: «سلوك محمود - مادي أو معنوي - يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين - غالبًا - أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي».

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشّرفي

الهجرة حدثٌ غيّر مجرى التّاريخ

• **الاستخلاف في الأرض والتمكين للإسلام وعد الله لعباده الصّادقين الذي لا يتخلف:**
{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[النور:55]

• **إذا سدّت أبواب الأرض فتحت أبواب النّصر من السّماء:**
{إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}[التوبة: 40].

• **حماية الله لدينه ونبيّه فوق كيد المعتدي:**
{وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}[يس:9].

• **الحيطة والحذر نهج نبوي، واتّخاذ الأسباب أدب سنّي مع الخالق العليّ:**
- تأخير هجرته عليه السّلام إلى حين هجرة أصحابه رضي الله عنهم.
- خروجه وقت القائلة ملثّماً والنّاس ينام.
- استخدامه للتمويه بترك عليّ رضي الله عنه بفراشه.
- استئجاره لخبير يدلّه على أمن طريق.
- بقاؤه في الغار ثلاثاً مختبئاً.
- تهيئة عبد الله بن أبي بكر الصّدّيق لإتيانه بأخبار قريش بمكة.
- استعانته براعي الغنم للتزود بالطعام والشّراب وإخفاء أثر سيره.

• **إذا عجزت الأسباب الدّنيويّة تدخّلت العناية الرّبّانيّة:**
- {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[التوبة:40].
- عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) أخرجه البخاري.

• **فرح الأنصار بمقدمه صلّى الله عليه وسلّم:**
طلع البدر علينا
من ثنيّات الوداع
وجب الشّكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرّفت المدينة
مرحباً يا خير داع.

سورة النساء

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (187)

4-{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}:

هذا أمر بإعطاء الأزواج مهور من يتزوجون من النساء. ويتناول الخطاب عموم الأمة من الأزواج والأولياء وولاة الأمور من القضاة والحكام الذين يرجع إليهم في منع الظلمة من العدوان على حقوق النساء في صدقاتهن. وهو أمر تشريعي به أصبح المهر ركنا من أركان الزواج في الإسلام. فالجانبان المستضعفان في الجاهلية هما اليتيم والمرأة. وحقوقهما يتسلط عليها الغبن ولذلك عني القرآن أشد العناية. فوصى بحق أموال اليتيم. وثنى بحق ما يؤول إلى المرأة من مال: وقد قرر القرآن في عدة آيات وجوب الصداق. كقوله تعالى:{فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً}(النساء: 24). فالمهر علامة متعارف عليها للتفرقة بين الزواج والمخادنة. فأهل الجاهلية كان الزوج يعطي مالا لولي المرأة ويسمونه حلوانا. ولا تأخذ المرأة شيئا منه. ولذلك أبطل الإسلام هذا فجعل هذا الصداق حقا للمرأة {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ}.

والصدقات جمع صدقة. وهي مهر المرأة مشتقة من الصدق. لأنها منحة يسبقها الوعد بها. ثم يصدقه المعطي ويوفي به. والنحلة بكسر النون. العطية التي لا يقصد بها عوضا. ومعناها معنى الهدية. ولا يقصد بها عوضا عن منافع المرأة. فإن الزواج عقد بين الرجل والمرأة يقصد منه المعاشرة. وتبادل الحقوق بينهما. وذلك أرفع وأغلى من أن يكون لها عوض مالي. فجعلها الله هدية واجبة على الأزواج إكراما لزوجاتهم. فليس الزواج بيعا للمرأة بخلاف الزنا والسفاح والمخادنة. فالزنا أمر مؤقت والمخادنة زنا مستمر. وذلك خال من المال ينشأ عن الحب أو الشهوة بين الرجل والمرأة. وأما البغاء فهو الزنا بالإماء بأجور معينة. وهو الذي ورد فيه النهي في القرآن بقوله تعالى:{وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(النور:33).

وهناك نوع آخر من المعاشرة عند الجاهلية وهو ما يسمى بالضماد. ومعناه أن تتخذ المتزوجة رجلا خليلا لها في سنة القحط لينفق عليها وعلى زوجها.

فإن طابت نفس المرأة بشيء من صداقها ورضيت فيجوز حينئذ الانتفاع به. وعبر عن ذلك بالأكل لأنه لا رجوع فيه وهو أشد أنواع الانتفاع.

ومعنى «هنيئا مريئا». سائغا لا نغص فيه. فالهنيء الذي يلتذ به الآكل والمريء هو ما تحمد عقباه. ومعنى ذلك أنه حلال طيب. لأن مبنى الزواج على المكارمة.

5-{ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا}.

تمنع هذه الآية أن يعطى المال للسفهاء الذين لا يحسنون التصرف فيه. ولا رشد لهم. سواء كان الشخص صغيرا أو كبيرا. وأضيفت الأموال إلى ضمير المخاطبين. إشارة إلى أن المال حق للأمة قاطبة. وبه تنتفع بتداوله. ويجب على جميع أفراد الأمة إقامة الأحكام التي تحفظ الأموال والثروة العامة. كي لا تصبح الأمة في حاجة إلى أمة أخرى فتنتفع بها. ولذلك قال ابن عاشور: وهذه إشارة لا أحسب أن حكيما من حكماء الاقتصاد سبق القرآن إلى بيانها. وعللت الآية هذا النهي{الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} وذلك أن الأموال بها يتقوم العيش. وتنال الرفاهية.

وليس معنى ذلك أنه يمنع انتفاع السفهاء بهذه الأموال بل يجب أن ينتفعوا بالإنفاق عليهم. وكسوتهم. ونبه ابن عاشور إلى لطيفة لغوية وهي أنه قال:{وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا} ولم يقل منها ولم يهتد إلى هذه اللطيفة إلا الزمخشري في كشافه. أي اجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتربحوا وقوله:{وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} أي تنفقون عليهم وتكسونهم مع اللطف والسلامة من الأذى. وسيء القول.

6-{وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}:

الابتلاء هو الاختبار. والمعنى اختبروا اليتامى إذا بلغوا وأصبحوا راشدين وزال عنهم السفه. فانتقلوا من حال السفه والضعف إلى حال الرشد فادفعوا لهم أموالهم. وسلموها لهم بعد أن اختبرتموهم في حسن التصرف في المال. لأن مقصد الشريعة إنما هو حفظ المال وتنميته.

وبلوغ النكاح معناه الخروج من حالة الصبا. وهو يختلف باختلاف الأشخاص. والبيئات والمجتمعات وسن الثامن عشر. يعتبر بلوغا عند المالكية. ولا يكفي البلوغ بل لابد من الرشد مع البلوغ. فإذا كان بالغا ولكنه بقي فيه السفه وعدم حسن التصرف فإنه لا تسلم له أمواله. وإيناس الرشد معناه العلم به وثبوته. والرشد هو انتظام الفكر وصدور الأفعال منتظمة في التصرف المالي وغيره.

{وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا} هذا تأكيد للنهي عن أخذ أموال اليتامى واستهلاكها باستعجال قبل أن يبلغوا ويرشدوا. وذلك بالإسراف في استهلاكها وإنفاقها. وهي حيلة قد يلجأ إليها أولياؤهم جشعا وتوسعا في إنفاقها. والإفراط في ذلك وهو معنى الإسراف.

والبدار: مصدر بادر. وهو العجلة إلى الشيء والإسراع إليه. تقول بادره إذا عاجله. وذلك هو استعجال إنفاق أموال اليتامى قبل بلوغهم سن الرشد كي لا يجدوا ما يأخذونه. وهذا معنى «أن يكبروا». وكبر كعلم بمعنى زاد في السن وأما كبر بالضم فهو بمعنى عظم في القدر. ويقال أيضا كبر عليه الأمر إذا شق. ولكن إذا كان الوصي فقيرا فيجوز له أن يأخذ من مال اليتيم بالمعروف. وبدون إسراف. وذلك بما يناسب حال الوصي وحال يتيمه. بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة يأخذ بقدر أجره مثله.

أما الوصي الغني فالأمر أن يستعفف في إشرافه على اليتيم. وعلى أمواله. ولا يأخذ منها شيئا.

{فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}: هذا أمر بالإشهاد عند دفع الأموال إلى اليتامى قطعا للخصومة ودفعا للتنازع بين الأوصياء واليتامى وهذا اهتمام بتحقيق مقصد الشريعة والتوثيق للحقوق وهو أقوم لنظام المعاملات. «وكفى بالله حسيبا» هذا تذييل لهذه الأحكام. فوكل الأمر فيها إلى مراقبة الله. فهو المحاسب عليها. وزيدت الباء (بالله) توكيدا لهذه المحاسبة والمراقبة.

العفـــو والقصـــاص.. والمظلـوم حيـن يستـــوي مـــع ظـالـــمـــه

د. محمد عبد النبي

بين العفو والعقاب فرق لا يزيله إلا نفوسُ الكبار. تتعالى عن الجراح والآلام. وتُعرض عن نزعات انتقام. قد تُسترد بها حقوق. لكنها تُبقي الشروخ والندوب. التي تعتمل في الصدور. وتمنع الوئام. وقد تتحيّن الفرص لاستعادة زمام. أو إعادة اعتبار. في عُرف مَن يعتبر نفسه مكسورا أو مهزوما. وليس أمضى من سلاح العفو يقضي على بقايا الفتن وإحن الصدور. وهو المسلك الذي استنّه صاحب السيرة الشريفة. موضعا لتسنن الأتباع. كي يرقوا مراقي الفلاح. فإذا بهم يرفعون للسنة شعارا. يحبسونه فيما يُقدر عليه من دون عناء. ويدعون ما حقه أن يُعلى ويُشاع.

أخرج الإمام مسلم (9/35) عن علقمة بن وائل أن أباه حدثه قال: «إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل يقود آخر بنِسعة احبل من جلود مضفورة) فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقتلته؟ فقال: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة. قال: نعم قتلتُه. قال: كيف قتلته؟ قال: كنت أنا وهو نختبط (نجمع الخبط وهو ورق الثمرا من شجرة فسبّني فأغضبني. فضربته بالفأس على قرْنه(جانب رأسه) فقتلته. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك من شيء تؤديه عن نفسك؟ قال: ما لي مال إلا كسائي وفأسي. قال: فترى قومك يشترونك؟ قال: أنا أهون على قومي من ذاك! فرمى إليه بنسعته وقال: دونك صاحبك! فانطلق به الرجل. فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قتله فهو مثله. فرجع فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك قلت: إن قتله فهو مثله. وأخذتُه بأمرك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما تريد أن يبوء بإثمك وإثم صاحبك؟ قال: يا نبي الله -لعله قال- بلى. قال: فإن ذاك كذاك. قال: فرمى بنسعته وخلى سبيله.»

وفي رواية أخرى لنفس الصحابي أوردها مسلم أيضا: «أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قتل رجلا. فأفاد وليّ المقتول منه. فانطلق به وفي عنقه نِسعة يجرها. فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القاتل والمقتول في النار. فأتى رجلَ الرجلَ فقال له مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخلى عنه.»

آيات عديدة في التحذير من الدم الذي يُراق بغير حق وردت في الكتاب العزيز. ومع ذلك استمرت النفوس الضعيفة في الاستجابة لنوازع الشر. تحت تأثير ميراث لا يتحلّل منه إلا مَن استجاب لله ورسوله. وقد أعمل قانونَ للقصاص-لا يتخلف-حدّ كثيرا من استسهال القتل. ومن الرغبة الجامحة في الانتقام. بجانب الإشادة بمن عفا وتجاوز. وكانت لفضيلة الصفح والعفو في موازين الدين الجديد اعتبار وقيمة.

وَرَدَ التعبير عنها بشتى السبل. في القرآن والسنة. وفي سيرته صلى الله عليه وسلم صفحات مضيئة قدّم فيها النبي نفسه صورا من التضحية للإعلاء من شأن القيم المشار إليها.

ما ورد في القصة من أسلوب نبوي في الترغيب في العفو كان لافتا. بما تبعثه صورة الفعل من رسالة. وإن اختلفت البواعث بين فعل وآخر. فالقاتل ابتداء والمقتص منه يقومان بنفس الفعل. وإن افترقت الدوافع. فالأول مجرم يعتدي. والثاني مقتص ينتقم. ومع ذلك سوّى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قتله فهو مثله» وفي الرواية الثانية سوّى بينهما في الجزاء الأخروي: «القاتل والمقتول في النار» ولعل القصد إلى التخويف والترهيب بهذه التسوية لا يخفى على القارئ «فالأعمال بالنيات» كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه. وحتى الجزاء الأخروي المعلن للطرفين ينبغي حمله على غير ظاهره. فالأول قد يُخلّد في النار. على رأي ابن عباس على الأقل. والآخر لا يُخلّد فيها. قال النووي في شرحه (6/ 92): «أما قوله صلى الله عليه وسلم: إن قتله فهو مثله: فالصحيح في تأويله أنه مثله في أنه لا فضل ولا منة لأحدهما على الآخر. لأنه استوفى حقه منه. بخلاف ما لو عفا عنه فإنه كان له الفضل والمنة وجزيل ثواب الآخرة. وجميل الثناء في الدنيا..» وهو تأويل سائغ على الرواية الأولى فحسب!

ثم ذكر النووي الاحتمال الثاني بصيغة التمريض. وإن بدا الأقرب للترجيح لما فيه من صرف الكلام عن ظاهره قصدا لمصلحة القاتل والمقتول. قال: «وقيل: فهو مثله في أنه قاتل (في الظاهر) وإن اختلفا في التحريم والإباحة (وقيل ذلك في النية) لكنهما استويا في إطاعتهما الغضب ومتابعة الهوى. لا سيما وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم منه العفو. وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال بهذا اللفظ الذي هو صادق فيه لإيهام المقصود صحيح. وهو أن الولي ربما خاف فعفا. والعفو مصلحة للولي والمقتول في دينهما لقوله صلى الله عليه وسلم: (يبوء بإثمك وإثم صاحبك) وفيه مصلحة للجاني. وهو إنقاذه من القتل. فلما كان العفو مصلحة توصل إليه بالتعريض..»

لو قدّر كل من يسعى لانتقام بأنه سيكون-في الصورة على الأقل-مثل الجاني لأحجم. وهو اعتبار مفيد للكبراء ومَن هم في محل القدوة أن يتمثّلوه. حتى لا تسقط صورتهم أمام الأعين بانطباع التماثل. وكم من مظلوم سعى لاقتصاص. فاستدرجه «هواه» لمجاوزة حد غدا به أسوأ من ظالمه. ولله في خلقه وما يعملون شؤون.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

بسر لجنة "الدعوة والإرشاد والإفتاء" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 الدكتور الشيخ محمد بوركاب: -0555497098 الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب: -0555497078 الدكتور الشيخ محمد هندو:-0542111874 الشيخ محمد علي بورويبة 0557919849:الشيخ عمار رقبة الشرفي:-0557540865 الشيخ كمال أبوسنة: 0554108178.

وللنساء رقم خاص للأستاذة فضيلة وعليلي:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 03 - 09 محرم 1436 هـ /27 أكتوبر 02 نوفمبر 2014 العدد: 727 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

حركات التغيير وفقه الطهارة.!

أ. كمال أبو سنة

قوة أهل الحق تكمن في قوة صلتهم بربهم. فإذا انقطعت هذه الصلة لم يعد هناك فرق بينهم وبين أهل الباطل. فإنّ تساووا في الذنوب والمعاصي كانت الغلبة لمن يملك العدّة والعدد. فكم من فئة مؤمنة قليلة غلبت فئة كافرة كثيرة. بإذن الله. حين توفرت الأولى على الإيمان والتقوى فنفعها ذلك. وتمكنت من الثانية جرائم الضلالة والآثام فلم تُغن عنهم كثرتهم من الله شيئا.

نحن في هذا العصر بحاجة إلى إعداد جيل التربية الإيمانية كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في دار الأرقم بن أبي الأرقم أيام كان يشتغل على تكوين ثلة من الرجال المؤمنين الصادقين الذين حملوا راية التغيير في عصر الجاهلية الأولى. فحقق الله -عز وجل- على أيديهم بناء أعظم مشروع رأته الإنسانية في ذلك الوقت وهو «المجتمع المسلم الأولى» المرتبط برب الأرض والسماء. فاستحق أفراده رضا الله عنهم وإنها لإحدى أعظم النعم {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }(سورة التوبة الآية: 100).

إن إغفال حركات التغيير المعاصرة للجانب التربوي في سعيها نحو هدف تأسيس المجتمع الوثيق الصلة بالله رب العالمين جعل مجهودها لا يُثمر. وخطواتها تتعثر. وتخسر ولا تظهر. وما زاد الطين بلة أن صفوفها تُخترق ليلا ونهارا. سرا وجهارا. من طرف أدعياء همّهم نيل المغانم الكثيرة. والارتزاق باسم المبادئ والقيّم. وصدق الله العظيم حينما خاطب نبيه -صلى الله عليه وسلم- في بداية عهده بالنبوة قائلا: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) إعلانا منه أن الفرد الذي يحمل بين جنبيه نفسا مريضة. وصاحب شخصية انتهازية نفعية. غير مؤهل لأن يكون على رأس القيادة أو التوجيه في طريق الدعوة. بل وجوده في القافلة سيزيدها خبالا. ويُربك سيرها بالفتن. وفيها سماعون يتأثرون بلحن القول كما قال تعالى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (سورة التوبة الآية:47).

يقول سيد قطب -رحمه الله- في تفسيره «الظلال» عند قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}: «..وطهارة الثياب كناية في الاستعمال العربي عن طهارة القلب والخلق والعمل..طهارة الذات التي تحتويها الثياب. وكل ما يلم بها أو يمسها..والطهارة هي الحالة المناسبة للتلقي من الملأ الأعلى. كما أنها ألصق شيء بطبيعة هذه الرسالة. وهي بعد هذا وذلك ضرورية لملابسة الإنذار والتبليغ. ومزاولة الدعوة في وسط التيارات والأهواء والمداخل والدروب: وما يصاحب هذا ويلابسه من أدران ومقاذر وأخلاط وشوائب. تحتاج من الداعية إلى الطهارة الكاملة كي يملك استنقاذ الملوثين دون أن يتلوث. وملابسة المدنسين من غير أن يتدنس..وهي لفتة دقيقة عميقة إلى ملابسات الرسالة والدعوة والقيام على هذا الأمر بين شتى الأوساط. وشتى البيئات. وشتى الظروف. وشتى القلوب!».

إن طهارة الغاية تُوجب طهارة الوسيلة التي جُمع رجالا يحبون أن يتطهروا. والله يحب المتطهرين. لأن التغيير لن يتم إلا إذا غيّر دعاة التغيير ما بأنفسهم. وصدق من قال:

يا أيها الرجل المعلم غيره

هلا لنفسك كان ذا التعليم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

زمن الفلاحة ينظم الفلاحين!

ما الذي يقدم عليه الفلاحون هذه الأيام، وما الذي هيؤوه لموسم الحرث والزرع؟

إن البلاد لا تقوم في غذائها إلا على جهود الفلاح، ومدى عنايته بخدمة الأرض التي لا تبخل على من يخدمها ويكرمها بالعمل الجاد.

إن استهلاك بلادنا للدقيق بلغ أقصى ما يمكن استهلاكه واستيراده. فهل نبقى معتمدين على الأجانب لنشتري منهم غذاءنا وقوتنا اليومي.

ونتوجه إلى الشباب الذي لا يهتم بهذا الميدان الحيوي الذي يكون مقوما من مقومات الاقتصادي الحقيقي الدائم. لأننا لا نستورد الأرض من الخارج. وإذا توجه الشباب إلى هذا الميدان واستعمل الطرق العلمية والتقنية في أرضنا فإنها ولود. ومثمرة. وعلى الشباب أيضا أن يتطوع لغرس الأشجار المثمرة وغير المثمرة. ونحن نعتقد أن الدولة تشجع على هذا. وتمد ما أمكنها من الوسائل الفعالة. ويتوقف الأمر في الحقيقة على مدى إرادة هؤلاء الشباب. الذين ينتحر بعضهم في البحار مهاجرا إلى الغرب.

إن بلادنا تناديهم. وأرضنا ترحب بخدمتهم لها واستثمارها.

وعلى الدولة أن تسلك سياسة السدود وإن صغرت. فإن الثروة المائية أمر حيوي لكل فلاحة. فالأمم المعاصرة لنا تقدمت في هذا المجال أيما تقدم. واستثمرت الصحارى فأصبحت خضراء عن طريق الوسائل العلمية والبحث والدراسة الجادة. وبعث همم مواطنيها.

إن ثروة الريع من النفط والغاز إلى زوال ومستقبلنا يتوقف على استثمار أرضنا الزراعية وعلى البحث العلمي الجاد. وغرس النخيل والأشجار المثمرة. والزروع المختلفة من القمح والشعير. والذرة والبشنة والعدس والفول. وغيرها من الحبوب والبقول والخضروات: فإن حياتنا الاقتصادية لا تقلع إلا على أولوية خدمة الأرض ثم الصناعة.

فأنت ترى البواخر ترسو في موانئنا ولكنها تذهب فارغة بعد أن تنزل ما نستورده من الخارج.

إلى متى نعتمد على بواخر غيرنا، ولا يكون لنا أسطولنا البحري القوي الفعال يجول في البحار ويمخر المحيطات. يحمل ما نصدره من خيرات أرضنا.

نرى دولا صغيرة كانت بدوية في أراض قاحلة ولكنها تملك موانئ عالمية كبرى وتنافس الدول العظمى في هذا الجانب.

أيها الشباب عليك بالاتجاه إلى هذا الميدان. ميدان الفلاحة. فبهذا تصبح بلادك مستقلة في حياتها الغذائية ولا تحتاج إلى غيرها وتفتقر. أين إرادتك وأين عزائمك لنفع نفسك ووطنك؟

بيان

تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقلق بالغ، واهتمام كبير الاعتداءات الصهيونية المتصاعدة والخطيرة، تجاه مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، والتي أدت إلى تنفيذ الخطوات الأولى لمشروع التقسيم، وإفساح الطريق لقطعان جماعات الهيكل، لتدنيس حرمات المسجد المبارك، ومداهمة أبوابه وساحاته بشكل سافر مستفز، تحت حماية جيش وشرطة الاحتلال.

والجمعية في ظل هذه الأجواء الخطيرة، ترى مايلي:

1- أن هذه السلسلة المتتابعة المتصاعدة من الأفعال الإجرامية تنبئ عن مآلات ومستقبل خطير سيعيشه مسجدنا الأقصى في الأيام القابلة، قد يؤدي إلى إخضاع المسلمين لواقع رسمته وخططته المؤامرات الصهيونية، كما سبق ولا يزال منذ سنوات.

2- أن المحتل الصهيوني ما أغراه بهذه الجرائم التي يمارسها في ربوع فلسطين، وما جرّأه على العدوان الوحشي على غزة، وما أفسح له الطريق لهذه الانتهاكات الصارخة لأحد مقدساتنا إلا الوضع المتأزم الذي تعيشه الأمة الإسلامية من انقسام وحروب وتشتت لما تبقى من وحدتها.

3- أن صمت الأنظمة العربية والإسلامية وخذلانها المقيت، وتملصها من كل مسؤولياتها تجاه المسجد الأقصى، وعدم وجود مواقف صريحة وصارمة، من أهم الأمور التي هيئت الأسباب لهذا المحتل الصهيوني الغاشم، للسير حثثا في تطبيق برامجه ومشاريعه الصهيونية تجاه مسجدنا المبارك المقدس.

4- تحث الجمعية قادة الدول العربية والإسلامية التحرك بشكل عاجل، واتخاذ مواقف عملية صارمة توقف كل أشكال الانتهاكات والاعتداءات لهذا الصرح الإسلامي المقدس.

5- إن زوال هذه المعاناة عن مسجدنا الأقصى لا يكون إلا بزوال أسبابه، وهو الورم الصهيوني النابت في الجسد والأمة الإسلامية.

6- تهيب الجمعية بالعلماء والأئمة والدعاة أن يدرجوا قضية المسجد الأقصى في خطبهم ومحاضراتهم ودروسهم، ويقوموا بواجب التوعية وترسيخ الارتباط بهذا المسجد، وبيان منزلته وفضيلته، والتنبيه إلى علاقة كل مسلم به، وأنها علاقة عقيدة قبل أي شيء.

7- تتقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتحية إجلال وإكبار واحترام، إلى أولئك المرابطين من الرجال والنساء في ساحات المسجد المبارك، الذين يدافعون عن حرماته بأجسادهم في وجه الهجمات الصهيونية المسلحة الغاشمة.